

كتاب عجائب المقدور في اخبار تيمور للفاضل الاديب الكامل الاريب وحيد عصره وفريد دهره اقضى القضاة شهاب الدين احمد بن محمد بن عبد الله الدمشقي الانصاري المعروف بابن عربشاه طيب الله ثراه * اعتنى بطبعه احقر طلبة العلوم المفتقر الى رحمة ربه الحي القيوم احمد بن محمد بن علي الانصاري اليمني الشرواني * انجح الله له الاماني * وكان الشروع في طبعه بمطبعة المعتني به اول شهر شوال سنة الف ومائتين واثنين وثلاثين في بندر كلكتة المعمور وصادف الفراغ منه نهار الجمعة الخامس والعشرين من شهر محرم الحرام سنة الف ومائتين وثلاث وثلاثين من هجرة النبي سيد الانام عليه ازكى الصلوة والسلام

* *
*

۲ ۳ ۰



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي على منوال ارادته وتدبيره تنسج مقاطع الامور * ومن ينبوع قضائه الى لجج قدره تجري تيار الاعاصر والدهور * اذاق بعض بني آدم بأس بعض ليبلوهم ايهم احسن عملاً وهو العزيز الغفور * وارسل عليهم في القرن الثامن من الهجرة بيارقتين اقبلت كقطع من الليل المظلم لم يدر احد ما هي فاذا هي تمور * احمده حمد من كان على شفا حفرة من نارها فانقذه منها * واشكره شكر من ورطه فيها عدله فانجته ايادي فضله عنها * واشهد ان لا اله الا الله الحكم العدل * الذي يقتص للمظلوم من الظالم يوم الفصل * واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي ارسله رحمة للعالمين * وجعله رسول الله وخاتم النبيين * فاخبر صلى الله عليه وسلم عن السر المصون * ونبأ بما كان في الازل وبما يكون الى يوم يبعثون * واستعاذ من غلبة الدين وقهر الرجال * ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح

الدجال * صلى الله عليه صلوة تذكي المسك الاذفر في صدور الكتب والتواريخ * وتدني لقائلها في دار الجزاء ثمرات الحسنات من اعلى الشماريخ * وعلى آله واصحابه الذين افاضوا سيول الفتح في الاقاليم فغمروها * وشيدوا اركان الاسلام واثاروا الارض بالايمان وعمروها بالعدل والاحسان اكثر مما عمروها * وسلم تسليما غزيرا * دائما ابدا كثيرا * اما بعد فلما كان في التواريخ عبرة لمن اعتبر * وتنبيه لمن افتكر * واعلام ان قاطن الدنيا على سفر * واخبار لصورة من مضى وغبر * كيف قدروا فندر * ونهى وامر * وبنى وعمر * وختل وعثر * وغلب وقهر * وكسر وجبر * وجمع وادخر * وتكبر وفخر * وكيف عبس وبسر * وضحك واستبشر * وتقلب في اطواره من الطفولية الى الكبر * الى ان قلبته ايدي الغير * واعتطفته هوامن مما يكون من غالب القضاء والقدر * فخالط ما صفا من عيشه الكدر * وتنغص حتى ذهب عنه ما حلا ومر * ان في ذلك لعبرة لمن اعتبر * وتذكرة لمن ادكر * وتبصرة لمن استبصر * وكان من اعجب القضايا * بل من اعظم البلايا * الفتنة التي ثار

فيها اللبيب * ويدهش في دجى حندس سها الفطن الاريب * ويسفه فيها الحليم * ويذل فيها العزيز ويهان الكريم * قصة تيمور رأس الفساق * الاعرج الدجال الذي اقام الفتنة شرقا وغربا على ساق * اقبلت الدنيا الدنية عليه فتولى وسعى في الارض فافسد فيها واهلك الحرث والنسل * وتيمم حين عمته النجاسة صعيد الارض فغسل بسيف الطغيان كل اغر محجل فتحققت بها سنته بهذا الغسل * اردت ان اذكر منها ما رأيته * واقص في ذلك ما رويته * اذ كانت احدى الكبر * وام العبر * والداهية التي لا يرضى القضاء في وصفها بذا القدر * والله اسأله الهام الصدق * وسلوك طريق الحق * انه ولي الاجابه * ومسدد سهم المرام الى غرض الاصابه * وهو حسبي ونعم الوكيل *

* فصل في ذكر نسبه وتاريخ استيلائه على الممالك وسببه *

اسمه تيمور بتاء مكسورة مثناة فوقا وياء ساكنة مثناة تحتا وواو ساكنة بين ميم مضمومة وراء مهملة على طريقة العلامة وفي التصريفية بنائية لكن كرة الالفاظ الاعجميه * اذا تلاعبت بها اولها صولجان اللغة

العربية * خرطها في الدوران على بناء أوزانها * وأخرجها كيف
شاءت من ميزان لسانها * فقالوا في ملفوظه تارة تمور وأخرى تمرلنك *
ولم يجر عليهم في ذلك حرج ولا ضنك * وهو بالتركي الحديد بن
ترغاي بن أبغاي * ومسقط رأس ذلك الغدار * قرية تسمى خواجه ايلغار *
وهي من أعمال الكش * فأبعدها الله من المحش * والكش مدينة
من مدن ما وراء النهر * عن سمرقند نحو من ثلث عشر شهر * قيل رؤيا
ليلة ولد كأن شيئا شبيه الخوذة ترائى طائرا في عنان الجو * ثم سقط إلى
فضاء البر * ثم انبث على الأرض وانتشر * وتطاير منه مثل
الجمر والشرر * وتراكم حتى ملأ البدو والحضر * وقيل لما
سقط إلى الأرض ذلك السقيط * كانت كفاه مملوءتين من الدم
العبيط * فسألوا عن أحواله الزواجر والقافه * وتفحصوا
عن تأويل ذلك من الكهنة وأهل العيافه * فقال بعضهم يكون
شرطيا * وقال بعض بل ينشأ لصا حراميا * وقال قوم بل قصابا سفاكا *
وقال آخرون بل يصير جلادا بتاكا * وتظافرت هذه الأقوال
إلى أن آل أمره إلى ما آل * وكان هو وأبوه من الفدادين *

* من طائفة أوشاب لا عقل لهم ولا دين * وقيل كانا من الحشم الرجاله * والأوباش البطاله * وكانت ما وراء النهر مأواهم * وتلك الضواحي مشتاهم * وقيل كان أبوه إسكافا فقيرا جدا * وكان هو غشما باطش اليد أجلدا * ولكنه لما كان به من القلة يتحرم * وبسبب تلك الاجرام يتضرر ويتضرم * ففي بعض الليالي سرق غنمة واحتملها * فضربه الراعي في كتفه بسهم فأبطلها * وثنى عليه بآخر في فخذه فأخطلها * فازداد كسرا على فقره * ولؤما على شره * ورغبة في الفساد * وحنقا على العباد والبلاد * وطلب له في ذلك الأضراب والنظراء * ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له من الشياطين القرناء * مثل عباس وجهان شاه * وقماري وسليمان شاه * وايدكو تيمور وجاكو وسيف الدين تخوار بعين * لا دنيا لهم ولا دين * وكان مع ضيق يده * وقلة عدده وعدده * وضعف بدنه وحاله * وعدم ماله ورجاله * يذكر لهم أنه طالب الملك * ومورد ملوك الدنيا موارد الهلك * وهم في ذلك يتناقلون عنه هذا النقل * وينسبونه الى كثرة السخافة وقلة العقل * ويتلقونه

منهم ويقبلون اليه * ليسخروا منه ويضحكوا عليه * شعر *

* ان المقادير اذا ساعدت * الحقت العاجز بالحازم *
فشرع فيما يقصده * والقضاء يرشده والقدر ينشده

* شعر *

* لا يؤيسنك من مجد تباعده * فان للمجد تدريجا وترتيبا *
* ان القناة التي شاهدت رفعتها * تنمو فتنبت انبوبا فانبوبا *

وكان في تلك الكش شيخ يسمى شمس الدين الفاخوري وهو معتقد تلك البلاد * وعليه لكل من قصد شيئا من امر الدين والدنيا الاعتماد * فذكر ان تيمور وهو فقير ناجز * بين عز موهوم وذل ناجز * لم يكن له سوى ثوب قطني وانه باعه واشترى بثمنه رأس ماعز * وقصد به الشيخ المشار اليه * وعول فيما قصده عليه * وقد ربط بطرف حبل عنق ذلك العناق * وربق عنق نفسه بالطرف الآخر من ذلك الرباق * وجعل يتشحط على عصا من جريد * حتى دخل على ذلك الشيخ المفيد * فصادفه وهو والفقراء مشغولون بالذكر * مستغرقون فيما هم فيه من الوجد والفكر * فلا زال قائما حتى افاقوا من حالهم * وسكتوا

هن قالهم * فلما وقع نظر الشيخ عليه * سارع الى تقبيل يديه * واكب على رجليه * فتفكر الشيخ ساعة * ثم رفع رأسه الى الجماعة وقال كان هذا الرجل بذل عرضه وعروضه * واستمدنا في طلب ما لا يساوي عند الله تعالى جناح بعوضة * فنرى ان نمده * ولا نحرمه ولا نرده * فامدوه بالدعاء اسعافا لما طلبه * فاشبهت قضيته قضية ثعلبة * ورجع من عند الشيخ وخرج * وعرج بعد ما عرج الى ما عرج * وقيل انه كان في بعض تحركاته فضل الطريق صورة * كما ضلها معنى وسيرة * وكاد يهلك عطشا وجوعا * وسار على ذلك اسبوعا * فوقع في اثناء ذلك على خيل السلطان * فتلقاه الجشار بالتلطف والاحسان * وكان تيمور ممن يعرف خصائص الخيل بسماتها * ويفرق بين هجانها وهجينها بمجرد النظر الى هياتها * فاطلع الجشار على ذلك منه * واخذ علم ذلك عنه * وزاد فيه رغبة * وطلب منه دوام الصحبة * وجهزه الى السلطان مع افراس طلبها منه * واخبره بفضيلته وما شاهده * فانعم السلطان عليه * ووصى به الجشار ورده اليه * فلم ينشب الجشار ان مات فتولى تيمور وظيفته * ولا يزال

يترقى عند السلطان حتى تزوج شقيقته * ثم إنه غاضبها
في بعض مكافحته ومقاتلته * فعيرته بما كان عليه من أول
أمره وحاله * فسلّ السيف وهمّ هامّاً على أنها تفرّ من بين يديه *
فلم تكترث به ولم تلتفت إليه * فضربها ضربة أزهق بها نفسها *
وأسكنها رمسها * ثم لم يسعه إلا الخروج والعصيان * والتمرد
والطغيان * إلى أن كان من أمره ما كان * وكان السلطان اسمه حسين *
وهو من بيت الملك ولباب الكلمتين * وتخت ملكه مدينة بلخ وهي
من أقصى بلاد خراسان * ولكن كانت بها أوامره جارية في ممالك
ما وراء النهر إلى أطراف تركستان * وقيل كان أبوه أمير مائة عند
السلطان المذكور * وهو بالجلادة والشهامة بين أحزابه مشهور *
ويمكن الجمع بين هذه الأقاويل باعتبار اختلاف الزمان * وتنقل
الأحوال والحدثان * والأصح أن أباه ترغاي المذكور كان
أحد أركان دولة السلطان * ورأيت في ذيل تاريخ فارسي يدعى
المنتخب * وهو من بدو الدنيا إلى زمان تيمور وهو شيء عجب *
نسباً يتصل منه تيمور إلى جنكزخان * من جهة النساء حبائل

B

الشيطان * ولما استولى تيمور على ما وراء النهر وفاق الأقران * تزوج بنات الملوك فزاده فى الغاية كوركان * وهو بلغة المغول الختن * لكونه صاهر الملوك وصارله فى بيتهم حركة وسكن * وكان للسلطان المذكور من الوزراء أربعة * عليهم مدار المضرة والمنفعة * هم أعيان الممالك * وبرأيهم يهتدى المسالك * والترك لهم قبائل وشعب * تكاد تزاحم قبائل العرب * وكل واحد من هؤلاء الوزراء كان من قبيلة * لسراج آرائه فى بيوت تعميرها فتيلة * فقبيلة أحدهم تسمى ارلات * وقبيلة الثانى تدعى جلابر * وقبيلة الثالث يقال لها قاوجين * وقبيلة الرابع اسمها برلاس * وكان تيمور ابن رابعهم فى الناس * ونشأ شابا نبيها * مصراع * سما ماجاز ما جلدا أريبا * وكان يصاحب نظراءه من أولاد الوزراء * ويعاشر أحزابه من فتيان الأمراء * الى ان قال لهم فى بعض الليالى * وقد اجتمعوا فى مكان عالى * واعملت منهم العشرة والنشاط * وارتفعت أستار الأسرار وامتد للمسط بساط * ان جدتى فلانه * وكانت من ذوى العيافة والكهانه * رأت منا ما * ماذا انت منه أحلاما * وعبرته بانه يظهر لها من

إلى الأولاد والأحفاد * من يدوخ البلاد * ويملك العباد * ويكون
صاحب القران * وتذل له ملوك الزمان * وذلك مرارا * وقد
قرب الوقت ودنا * فعاضدوني أن تكونوا لي ظهرا وعضدا * وجناحا
ويدا * وأن لا تستحيلوا عني أبدا * فأجابوه إلى ما دعاهم إليه *
وتقاسموا أن يكونوا في السراء والضراء معه لا عليه * ولم يزالوا
يتجاذبون أطراف هذا الكلام في كل مقام * ويتفاوضون فيض غدير
هذا الغدر من غير احتشام واكتتام * حتى آنس برقه قاطن كل مصر
وشام * وخاض في حديثه كل نديم هجيره من خاص وعام * وشعر
به السلطان * وعلم أن علاقة في دوح المملكة بان * فأراد أن
يرد كيده في نحره * ويريح الدنيا من شره والعباد والبلاد من عاره
وغره * ويعمل بموجب ما قيل * شعر *

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى * حتى يراق على جوانبه الدم *

فأخبره بذلك بعض الناصحين فخرج * وصوب إلى حضيض العصيان
وهو سالم فعرج * ويمكن أنه في بعض تلك الأوقات * وأثناء تلك الحالات *
توجه إلى الشيخ شمس الدين المشار إليه * واستمد كما ذكر فيما عرف

عليه * فانه كان يقول جميع ما نلته من السلطنة * وفتحته من
مستغلقات الامكنة * انما كان بهمة الشيخ شمس الدين الفاخوري *
وهمة الشيخ زين الدين الخوافي * وما انبعث بركة الا بالسيد بركه *
وسيأتي ذكر زين الدين وبركه * ثم قال تيمور ما فتحت ابواب
السعادة والدولة علي * ولا ضحكت عروس فتوحات الدنيا الي *
الا من سهام سجستان * ومن حين اصابني ذلك النقصان * انا في ازدياد
الى هذا الاوان * والظاهر ان بلوغ امره وخروجه في تلك الفتنة * كان فيما
بين الستين والسبعين والسبع مائة * وقال لي شيخي الامام العالم العامل
الكامل المكمل الفاضل * فريد الدهر * وحيد العصر * علامة الورى اسعاف
الدنيا علاء الدين * شيخ المحققين والمدققين * قطب الزمان *
مرشد الدوران * ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد البخاري نزيل دمشق
ادام الله تعالى ايام حبوره * وامد الاسلام والمسلمين بميامن بركاته
* في شهور سنة ست وثلاثين وثمانمائة ان تيمور * قتل السلطان
حسين المذكور * في شعبان سنة احدى وسبعين وسبع مائة * ومن
ذلك الوقت استقل بالملك وكانت وفاته في شعبان سنة سبع وثمانمائة
استقر

الى ما سياتي * فمدة استيلائه مستقلا ست وثلاثون سنة وذلك
خارج عن مدة خروجه وتغربه الى حين استيلائه * ولما خرج صار هو
ورفقاؤه يتعرضون في بلاد ما وراء النهر * ويعاملون الناس بالعدوان
والقهر * فتعرض لك منهم كل ظاعن وساكن * وشنوا عليهم تلك المغانية
والأماكن * فقطعوا حينئذ وصغر منهم ذلك المكان * فاشتغلوا بالمحرم
في بلاد خراسان * خصوصا في نواحي سجستان * ولا تسأل عما أفسد
في مفاوز باورد وما خان فله في بعض الليالي وقد أضر بهم السغب *
واشتعل فيهم من الجوع اللهب * فدخل حائطا من حوائط سجستان *
فلما أوى اليه بعض رعاء الضان * فاحتمل منها رأسا وأدبر * فضربه
الراعي وأبصره * فأتبعه للحين * وضربه بسهمين * أصاب بأحدهما
كتفه وبالآخر كتفه * فلله دره ساعدا اذ أبطل بهذا الضرب الموزون
نصفه * ثم أدركه واحتمله * والى سلطان هراة المسمى بملك حسين
أوصله * فبعد ضربه * أمر بصلبه * وكان للسلطان ابن رأيه غير
متين * يدعى ملك غياث الدين * فشفع فيه * واستوهبه من أبيه *
فقال له أبوه انه لم يصل رعيتك ما يدل على صلاحك * ويسفر عن فعاليته

وفلاحك * ومن اجتنابي حرامي مادة الفساد * لئن أبقي
ليهلكن العباد والبلاد * فقال ابنه وما عسى ان يصدر من نصفه
آدمي * وقد اصيب بالله واهي وزمن * ولاشك ان اجله قد اقترب *
فلا تكونن في موته السبب * فوهبه اياه * فوكل به من داواه *
الى ان اندمل جرحه * وبرئ قرحه * فكان في خدمة ابن
سلطان هراه * من اعقل الخدام واضبط الكفاة * فتوفرت عنده
حرمته * وارتفعت درجته * وسمعت كلمته * فمضى من نواب السلطان *
نائبه المتولي على سجستان * فاستدعى تيمور ان يتوجه اليه *
فاجابه الى ذلك وعول عليه * واضاف اليه طائفة من الاعوان *
فوصل الى سجستان * وقبض على نائبها المتمادي في العصيان *
واستخلص اموال تلك البلاد * واخذ من اطاعه من الاجناد *
وتلا آية العصيان بالجهر * وارتحل بمن معه الى ما وراء النهر *
وقيل بل كان * في خدمة ابن السلطان * الى ان ودع ابوه
الحيوة وانتقل * واستقر ولده واستقل * فعند ذلك هرب تيمور
الى ما وراء النهر * وقد قوي منه الرأس والظهر * وكان اذ ذاك

فقد اجتمع عليه رفقاؤه * وانحاز اليه اصحابه المتخربون وعشراؤه *
فارسل غياث الدين الطلب وراءهم * وقصد ان يكفي المسلمين
شرهم وعناءهم * وهيهات فقد كان سبق العذل
السيف * وضيع اللبن في الصيف

ذكر عبوره جيحون على فتره وما جرى من عبرات بهذه العبره

فوصل تيمور وجماعته الى جيحون وكان اذ ذاك متلاطما طاغيا *
ولم يمكنهم التواني لان الطلب كان شبيههم باغيا * فقال تيمور
لاصحابه النجباء النجاء * ليتعلق كل منكم بعنان فرسه ومعرفته وليلق نفسه
في الماء * وتواعدوا الى مكان * وقال توجهوا من غير توان * فمن لم يأت
الموعد * يعلم انه قد فقد * فتهافتوا وخيولهم في ذلك الماء *
العجاج * والتيار الزخار والامواج * تهافت الفراش على السراج *
ولم يعلم واحد منهم حال الآخر * ولا اطلع من تقدم منهم على امر
من تأخر * وكابدوا اهوال الموت * وشاهدوا اهوال الفوت *
فنجوا ولم ينقص منهم واحد * واجتمعوا الى ذلك الموعد * وذلك
بعد ان امنت منهم البلاد * واطمأن في مسالكها كل رائح وغاد *

فجعلوا يتجسسون الاخبار * ويتتبعون الآثار * ويحاربون الله ورسوله * ويؤذون عباده ويقطعون سبيله * ولم يزل على ذلك يجري ويمشي * الى ان وصل مدينة قرشي

ذكر ما جرى له من حبطه في دخوله الى قرشي وخلاصه من تلك الورطه

فقال يوما لاصحابه * وقد اضر به الدهر واضرى به * واخصب منهم ربع الفساد واعشب * ان بالقرب منا مدينة نخشب * مدينة ابي تراب النخشبي رحمة الله عليه مدينة مصونه * مسورة مكنونه * لئن ظفرنا بها لتكونن لنا ظهرا وملاذا * وملجأ ومعاذا * وان حاكمها موسى لو حصلناه * واخذنا ماله وقتلناه * لتقوينا بما له من خيول وعدد * ولحصل لنا فرج بعد شدد * وانا اعلم لها من ممر الماء دربا * مبين الدخول واسعا رحبا * فشمروا ذيلهم * وتركوا في مكان خيلهم * واستعملوا في نيل مرادهم ليلهم * ودخلوا حبس المدينة وقصدوا بيت الامير * ورفعوا ايديهم قصاد قوائمهم والحصير * وكان الامير في البستان خارج البلد * فاخذوا ما وجدوا له من اسلحة وعدد * وركبوا خيله * وقتلوا من وجدوا من الاكابر خيله *



فاجتمع عليهم أهل البلد * وأرسلوا الى الأمير فأدركهم بالمدد *
فتراكم عليهم البلاء باطنا وظاهرا * فلم يجد والهم سوى الاستسلام
ناصرا * وقال له أصحابه لقد ألقينا بأنفسنا الى حقيقة الهلاك
من هذا المجاز * فقال لا عليكم ففي مثل هذه المواطن يمتحن الرجل
ويبراز * فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا * واندفعوا نحو باب المدينة
يدا واحدة زحفا * حاطمين على العدو * من غير توان
ولا هدو * فاني أظن أنه لا يثبت لكم شيء * ولا يقف أمامكم حي *
فامتثلوا أمره ورفعوا الصوت * وقصدوا الباب خائضين غمار الموت *
وهجموا على العساكر هجوم الليث * واندفقوا اندفاق الغيث *
ففتح لهم عند فتح الباب * لأمر يريده مسبب الاسباب * فلم يلو
أمامهم أحد على أحد * ولا نفعهم ما هم فيه من العدد والعدد *
ثم انثنوا الى مكانهم سالمين * ولم يزالوا على ذلك عابثين عائثين *
واجتمع عليهم أصحابهم * وانحاز اليهم في الفساد أضرابهم *
فساروا نحوا من ثلاث مائة * وبمن يتحيز اليهم من أهل الشر فئة *
فارسل السلطان اليهم عسكرا غير مكترث بهم فكسروه * واستولوا

على حصن من الحصون فيجعلوه معقلاً لكل ما ادخروه * قلت *

* شعر *

لا تحقرن شان الحقير وكيده * فلربما صرع الاسود الثعلب * وقيل *
ان البعوضة تدمي مقلة الاسد * وقيل * فربما قمرت بالبيذق الشاه

ذكر من اسر في فتنة ذلك الجاف واستعبد من احرار ملوك الاطراف

وارسل تيمور الى ولاية بلخشان * وكانت الولاية بها لاخوين وهما
بها مستقلان * تلقيا ذلك عن ابيهما * وكان السلطان نزعها من
ايديهما * ثم اقرهما فيها على ان يكونا من تحت امره * واسترهن
اولادهما عنده فصارا اسيري قهره * فلما راسلهما تيمور على طاعته *
اجاباه ودخلا تحت كلمته *

ذكر نهوض المغل على السلطان وكيف تضعضعت منه الاركان

ثم ان المغل نهضت من جهة الشرق على السلطان حسين * فاستعان
لهم وقطع جيحون ووقع الحرب بين الجهتين * فانكسر السلطان *
فراسلهم ايضا ذلك الجان * واسم حاكمهم قمر الدين خان *
فاجابوا مراده * واتفقوا ما اراده * وسلطوه على السلطان ليستخلص

من تلك بلاده * وواعدوه بمصاهرتهم * وامدوه بمظاهرتهم * ورجعوا الى بلادهم * وقد سلموه زمام قيادهم * فتقويت بذلك شوكته * وسكنت القلوب هيبته * فلم يسع السلطان * الا بذل الجهد والامكان * في اطفاء نائرته * وقطع دابرته * فجعله نصب عينيه * وتوجه بنفسه اليه * بعسكر جرار * كالبحر الزخار * حتى انتهى الى مكان يسمى قاهلغار * وهو مكان بينهما مضيق * هو الجادة العظمى والطريق * يسير المار في ذلك مقدار ساعة * وفي وسط الدربند باب اذا اغلق هو احصن فلا شيء مثله في المناعة * وحواليه جبال كل منها عرنينه قد شمخ * وقدمه قد غاص ثبوتا ورسخ * فصح ان يقال فيه انف في السماء * واست في الماء * فاخذ العسكر فم ذلك الدربند * من جهة سمرقند * وتيمور على الجانب الآخر *

وهو كالمضايق والمحاصر *

ذكر الحيلة التي صنعها والخديعة التي ابتدعها

فقال تيمور لاصحابه اني اعرف منا جادة عفيه * مسالكها ابيه * لا تطأها الخطا * ولا يهتدي اليها القطا * فهلم نسري ليلنا * ونقود

فى المسرى خيلنا * فنصبحهم من ورائهم وهم آمنون * فان ادركناهم

والا فنحن الفائزون * فاجابوه الى ذلك * وشرعوا فى قطع تلك الوعور

والمسالك * وساروا الليلهم اجمع * وبلغ الفجر المطلع * فادركهم

الصباح ولم يدركوا الجيش * فضاقت عليهم الارض بما رحبت وتنكد

لهم العيش * ولم يمكنهم الرجوع * واذنت الشمس بالطلوع *

فوصلوا الى العسكر وقد اخذ فى التعجيل * وعزم على الرحيل * فقال

اصحابه بئس الرأى فعلنا * فى قبضة العدو جعلنا * وقد وقعنا

فى الاشراك * والقينا بايدينا انفسنا الى الهلاك * فقال تيمور لامرائه

توجهوا نحو العسكر * وانزلوا بمرأى منهم عن خيلكم * واتركوها

ترعى واقضوا من ورد النوم والراحة مافاتكم فى ليلكم * فتراموا عن خيلهم

كانهم صرعى * وتركوا خيولهم ترعى

* شعر

* واذا السعادة لاحظتك عيونها * نم فالمخاوف كلهن امان *

* واصطد بها العنقاء فهى حبائل * واقتد بها الجوزاء فهى عنان *

فجعل العسكر يمر بهم * ويخال انهم من حزبهم * حتى اذا استراحوا * ركبوا

خيولهم وصاحوا * ووضعوا السيوف فى اعدائهم * راكبين

أكتافهم من ورائهم * فقتلوا قتلا ذريعا * وغادروهم جريحا وصريعا *
وعم الخطب المدلهم * ولم يعلم أحد البلاء كيف دهم * واتصل الخبر
بالسلطان * وقد خرج التلافي عن حيز الإمكان * فهرب إلى بلخ *
وقد سلخ من المملكة أي سلخ * وشرع تيمور في النهب * والغارات
والسلب * ثم ضبط الأثقال * وجمع الأموال * ولم رعاع الناس
والمدارة * وأطاعوه وهم ما بين راض وكاره * فاستولى على ممالك
ما وراء النهر * وتسلط على العباد بالغلبة والقهر * وأخذ في ترتيب
الجنود والعساكر * واستخلاص الحصون والدساكر * وكان نائبه
سمرقند وأحد الأركان * شخصا يدعى علي شير من جهة السلطان *
وكاتبه تيمور على أن تكون الممالك بينهما نصفين * ويكون معه
على السلطان حسين * فرضي علي شير بذلك * وقاسمه الولايات
والممالك * وتوجه إليه * وتمثل بين يديه * فزاد في إكرامه *
وبالغ في احترامه *

ذكر توجهه إلى بلخشان واستنصاره بمن فيها على السلطان

ثم إنه ترك علي شير بعد ما ركن إليه * وقصد بلخشان فاستقبله

ملكاً ما وتيسّر لأحد من بنيه * واصطفاه بالعهد إيّاه والقدم * وأمدّه
بالجيوش والحشم * فسارا وهما معه من بلخشان * قاصدين
محل محاصرة السلطان * فتحصّن منهم فأحاطوا به من كل مكان *
فأخرج أولادهما الذين كانوا عنده في الرهان * فضرب أعناقهم
جهراً من أبويهم * ولم يرق لهم ولا منّ عليهم * ثم إنه ضعف حاله *
وقلّ عنه حيله ورجاله * فنزل مستسلماً للقضاء والقدر * راضياً
بما ذهب في قضاء الله مما حلا ومرّ * فقبض عليه تيمور * وضبط الأمور *
ثم ردّ أميري بلخشان إليها مكرمين * وتوجّه إلى سمرقند ومعه
السلطان حسين * وذلك في شعبان سنة إحدى وسبعين * بعد ما خلا
من الهجرة سبعمائة سنين * ووصل إلى سمرقند واتخذها دار
ملكه * وشرع في تمهيد قواعد الملك وتقلّصها إلى نظام سياسته وسلكه *
ثم إنه قتل السلطان * وأقام من جهته شخصاً يُدعى سيورغاتمش من
ذريّة جنكيزخان * وقبيلة جنكيزخان * هم المتفرّدون باسم الخان
والسلطان * لأنهم هم قريش الترك لا يقدر أحد أن يتقدّم عليهم *
ولا تمكّن أحد من انتزاع ذلك الشرف من أيديهم * ولو قدر أحد

على ذلك * لكان تيمور الذي استخلص الممالك وسلك المسالك * فرقع طيور غاتش دفعاً للمطاعن * وقطعاً للسان سنان كل طاعن * وانما لقب تيمور الامير الكبير * وان كان في امره كل مأمور منهم وآمر * والخان في اسره كالحمار في الطين * وشبيه الخلفاء بالنسبة في هذا الزمان الى السلاطين * واستمر بعلي شيرنا فيماً في سمرقند وكان يكرمه * ويستشيره في اموره ويقدمه *

ذكر وثوب توقتاميش خان سلطان الدشت وتركستان

ثم ان توقتاميش خان سلطان الدشت والتتار * لما رأى ما جرى بين تيمور والسلطان فار دم قلبه وغار * وذلك لعلة النسب والجوار * ومنياً العسكر الجرار * والجيش الزخار * وتوجه الى مصاف تيمور من جهة سغناق وانزار * فخرج اليه تيمور من سمرقند * وتلاقيا باطراف تركستان قريباً من نهر خجند * وهو نهر سيحون * وسمرقند بين نهري سيحون وجيحون * فقامت بين العسكرين سوق المحاربة * ولم يتفق بينهم فيها سوى معاملات المضاربة * ولا زالت رحا الحرب تدور * الى ان الطحن عسكر تيمور * فبينا عسكره قد انفل * وعقده

خذوه انفعل * واذا برجل يقال له السيد بركة قد اقبل * فقال
له تيمور وهو في غاية الضرر * يا سيدي السيد جيشي انكسر * فقال له
السيد لا تخف * ثم نزل السيد عن فرسه ووقف * واخذ كفا من الحصباء *
وركب فرسه الشهباء * ونفخها في وجه عدوهم المردي * وصرخ
بقوله ياغي قاجدي * فصرخ بها ايضا تيمور تابعا ذلك الشيخ النجدي *
وكان عباسي الصوت * فكانه دعا الابل الظماء بجوت جوت * فعطفت عساكره
عطفة البقر على اولادها * واعملت في المجالدة مع اضدادها واندادها * ولم يبق
في عسكره من جذع ولا قارح * الا وهو يقول ياغي قاجدي صائح * ثم انهم
كروا كرة واحدة * بهمة متعاقدة ونهمة متعاضدة * فرجع جيش توقتاميش
منهزمين * وولوا الى اعقابهم مدبرين * فوضع عسكر تيمور فيهم
السيوف * وسقوهم بهذا الفتوح كاسات الحتوف * وغنموا الاموال
والمواشي * واسروا اوساط الروس والحواشي * ثم رجع تيمور
الى سمرقند * وقد ضبط امور تركستان وبلاد نهر خجند *
وعظم لديه السيد بركة * وحكمه في جميع ما استولى عليه وملكه *
ومذ السيد اختلف القول فيه فمن قائل انه كان مغربيا بمصر حجاما *

ثم ضمّ الى سمرقند ونسبت بها وعلا قدره وتسامى * ومن قائل انه كان من اهل المدينة الشريفة * ومنهم من يقول انه من اهل مكة المنيفة * وعلى كل حال فانه كان من اكابر الاعيان * في بلاد ما وراء النهر وخراسان * لا سيما وقد امدّ تيمور بهذه النكتة * وعلّمه بهذه اللطيفة المصادفة للقضاء والقدر ومن ملئه الشبكة * وقال له تيمور تمنّ عليّ * واحتكم لديّ * فقال له يا مولانا الامير * ان اوقاف الحرمين الشريفين في الاقاليم كثير * ومن جملة ذلك اوقاف في ممالك خراسان * وانا واولادي من جملة مستحقي ذلك الاحسان * واذا ائتم اهل ذلك وقصته * وعلم قضه وقضيضه * وضبطت اوقافه * ومصارف ذلك ومصارفه * ما كانت حصتي وحصة اولادي * اقل من ملء القصعة في ملء الوادي * فاقطعني اياها فاقطعه اياها * مع مضافاتها واعمالها وقراها * وهي الى الآن في يد بني اولاده * واسباطه واحفاده *

ذكر على شير مع تيمور وما وقع بينهما من المخالفة والشرور

ثم ان تيمور وقع بينه وبين على شير مخالفة * وانحاز كل منهما

طايفة * فاغتاله تيمور وقتله * ثم قبض عليه وقتله * فصفت الممالك والولايات لتيمور بعض الصفا ومرول الى طاعته من الناس

كل وجه وراس كالتالى التابى وقفا *

ذكر ما جرى للدعار سمرقند والشطار مع تيمور وكيف اصلهم دار البوار

وكان فى سمرقند طايفة من الدعار كثيرون * وهم انواع فبينهم مصارعون ومنافقون وملاكمون ومعاتجون * وهم فيما بينهم فرقتان كالقيس واليمن * والعداوة والمقاتلة بينهم قايمة على ممر الزمن * ولكل طايفة منهما روس * وظهور واعضاد وضروس * وكان تيمور مع ابهته يخافهم * لما كان يظهر له عنادهم وعلافهم * فكان اذا انصف جاليا * اقام له فى سمرقند نايبا * فاذا بعد عن المدينة خرج من تلك الجماعة طايفه * فخلعوا النايب او عزجوا مع النايب واظهروا المخالفه * فما يرجع تيمور الا وقد انفرط نظامه * وتشطت اموره وتشوش مقامه * فيحتاج الى تبديل وتمهيل * وتخريب وتشييد * فيقتل ويعزل * ويعطى ويعزل * ثم يتوجه لتحصيل ممالكه * وتوطيد مسالكه * فيعودون الى عتوهم * ويرتعوا

الى قتلهم ومكرهم * وتكررت منه القضية نحوا من تسع مرار * فضاق بهم ذرعا بالاشرار والدعار * فاعمل الحيلة في اغتيالهم * وكف اذاهم واستيصالهم * فصنع سورا * ودعا اليه الخلائق كبيرا وصغيرا * وصنف الناس اصنافا * وجعل كل ذي عمل الى عامله مضافا * وميز اولئك الدعار مع رؤسائهم على حدة * وفعل معهم ما فعله انوشروان بن كيقباد بالملاحدة * وارصد له في احد الاطراف انصارا * وقرر معهم ان كل من ارسله اليهم يولونه دمارا * ويكون ارساله اليهم على قتله شعارا * ثم انه جعل يدعو رؤس الناس * ويسقيهم بيده الكاس * ويخلع عليهم افخر اللباس * واذا انقضت النوبة من اولئك الدعار الى احد * سقاه كاسه وخلع عليه واشار ان يتوجه به الى نحو الرصد * فاذا وصل اليهم خلعوا عنه خلعته بل وثوب الحيوة فهتكوه * وسكبوا عسجد قالبه في بوطقة الفناء فسبكوه * الى ان اتى على آخرهم * واستوفى بذلك قطع دابرهم * ومحا آثارهم واطفأ نارهم * فصفت له المشارع * وخلا ملكه عن مجاذب ومنازع * ولم يبق له في ما وراء النهر مانع ولا مدافع *

فصل في تفصيل مما يلي سمرقند وما بين نهري جيحان وسيحان

فمن ذلك سمرقند وولاياتها * ومنها سبعة تومانات واندكان

وجهاتها * ومنها تسعة تومانات والتومان عبارة عما يخرج عشرة

آلاف مقاتل * وفي ما وراء النهر من المدن المشهورة * والأماكن

المعتبرة المذكورة * سمرقند وسورها قد بنا على ما زعموا قبل

قرنين * وكان ذلك على عهد السلطان * جلال الدين قبل جنكيز

خان * ورأيت حد سورها من جهة الغرب قصبة بناها تيمور *

وسماها دمشق ومسافتها عن سمرقند نحو من نصف يوم * والناس

إلى الآن يعرفون سمرقند العتيقة ويخرجون دراهم وفلوسا سكتها

بالخط الكوفي يسبكون الفلوس ويخرجون منها فضة * ومن مدن

ما وراء النهر مرغينان * وهي كانت التخت قديما وبها كان ايلك خان *

ومنها خرج الشيخ الجليل العلامة برهان الدين المرغيناني صاحب

الهداية رحمه الله تعالى وخجند وهي على ساحل سيحون * وترمذ

وهي على ساحل جيحون * ونخشب وهي تدعى المدكون * والكش

وبخارا واندكان وهي أماكن مشهورة * وغير ذلك من الولايات

طخشتان * وممالك خوارزم واقليم صغانيان * الى غير ذلك من
الاطراف الواسعه * والاكناف الشاسعه * وفى عرفهم ما وراء جيحون
الى جهة الشرق توران * وما كان فى هذا الطرف الى جهة الغرب
ايران * ولما اقتسم كيكاوس وافراسياب البلاد * كانت توران
لافراسياب وايران لكيكاوس بن كيقباد * وعراق هو مغرب ايران

ذكر ابتداء ما فعله من التسلط بالقهر بعد استخلاصه ممالك ما وراء النهر

ولما صفت له ممالك ما وراء النهر * وذلت لاوامره جوامح الدهر *
شرع فى استخلاص البلاد * واسترقاق العباد * وجعل ينسج بانامل
الحيل الاشراك والاوهاق * ليصطاد بذلك ملوك الاقاليم وسلاطين
الآفاق * فاول ما صاهر المغول وصافاهم * وهادنهم وداداهم *
وتزوج ببنت قمر الدين ملكهم * وصار آمنا من تبعتهم ودركهم *
وهم جيرانه من جهة الشرق * ولا تباين بينه وبينهم ولا فرق *
اذ العلة وهى الجنسية والمصاهرة والمجاورة حاصلة للجهتين *
والملة وهى التورة الجنكيزخانية متشاقة فى كلتا الدولتين * فامن
شرهم * وكفى كيدهم وضرهم *

ذكر تصميمه العزم وقصد الاطراف واولا ممالك خوارزم

فحين امن مكرهم * وسد بالمصالحة ثغرهم * صمم العزم * على التوجه
الى ممالك خوارزم * وهم مجاوروه غربا بالشام * ومباينوه بتشييد
قواعد الاسلام * وتختهم مدينة جرجان * وهي من اعظم البلدان *
وهذه المملكة ذات مدن عظيمة * وولايات جسيمة * تختها مجمع
الفضلاء * ومحط رحال العلماء * ومقر الظرفاء والشعراء *
ومورد الادباء والكبراء * ومعدن جبال الاعتزال * ومجموع
بها راهل التحقيق من ارباب الهدى والضلال * نعمها كثيرة *
وخيراتها غزيرة * ووجوه فضائلها مستنيرة * واسم سلطانها حسين
صوفي * وهو من الاعتقادات الباطلة عوفي * ومدن ما وراء النهر
وضع بعضها قريب من بعض * لانها كلها مبنية باللبن والآجر على
الارض * واهل خوارزم كاهل سمرقند في اللطافه * وافضل من اهل
سمرقند في العشرة والظرافه * يتعاطون المشاعرة والادب * ولهم
في فنون الفضل والمحاسن اشياء عجب * خصوصا في معرفة الموسيقا
والانغام * ويشترك في ذلك الخاص منهم والعام * ومما هو مشهور

منهم * أن الطفل في المهد منهم * إذا بكى أو قال آه * فإن ذلك يكون في شعبة دوكاه * فلما وصل تيمور إلى خوارزم كان حسين صوفي قد نبا عنها * فنهب حواليها وما وصلت يده إليه منها * ولم يقدر عليها * فلم يتعرض بها ولا التفت إليها * ثم لم أطراف حاشيته * وعاد إلى مملكته *

ذكر عوده ثانيا الى خوارزم

ثم إنه شد حزام العزم * وكر ثانيا إلى خوارزم * باستعداد تام * وجيش طام * وكان سلطانها أيضا غائبا * وأقام لجميلة بكرها خاطبا * فحاصرها * وضاجرها * وشدد على أعناق مسالكها التلابيب * وكادت تنشب بأذيالها منه المخاليب * فخرج إليه رجل من أعيانها * وكان تاجرا وله قدم صدق عند سلطانها * يقال له حسن سوريج * والتمس أن يرفع عنهم ذلك الأمر المريج * وأن يبذل له ما طلب * في مقابلة ما يريد من أسير وسلب * فطلب منه حمل ما يتعين نقده * ويرفع إلى خزائنه نقده * فلم يزل يراجعه * ويلاطفه ويمانعه * حتى سامحه على ربع سؤاله * وقام للمصالح بلا تلعثم من ماله وصلب حاله *

ووزن له ذلك في الحال * وأعمل بموره في الترحال * وكف عن الأذى شياطين جنده * وعزم على التوجه الى سمرقنده

ذكر مراسلته ملك غياث الدين سلطان هراة الذى خلصه من الصلب وراوده فيه اباه

ثم انه راسل سلطان هراة ملك غياث الدين الذى كان مغيثه * عملا بقوله كتب الله على كل نفس خبيثه * وطلب منه الدخول في ربقة الطاعه * وحمل الخدم والتقادم اليه بحسب الاستطاعه * والاتصاف بباره * وبلغه دماره * فارسل ملك غياث الدين يقول * صحبة الرسول * اما كنت خادما لى واحسنت اليك * واسبلت ذيل احسانى ونعمتى عليك * فختلت وقتلت * وفتكت وفللت * وفعلت فعلتك التى فعلت * وذلك بعد ان نجيتك من الضرب والصلب * فان لم تكن انسانا يعرف الاحسان فكن كالكلب * فعبر جيحون وتوجه اليه * فلم يكن لغياث الدين قوة الوقوف بين يديه * فارسل الى حشمه وسكان هراه * فاجتمعوا هم ومواشيهم حول هراه * وحفر خندقا حول البساتين * محيطا بالرعاع وضعفة المساكين * وحصر نفسه فى القلعه * وحبس

أن يكون له بك البلد منعة * وذلك لركاكة رأيه أولاً وآخراً وجمود
قريحته * وقلة عقله وانعكاس فكره ودولته * قطعة * شعر *

من لم يصادف سعده تقديره * فخطؤه في تدبيره تدميره * فلم يكترث

تيمور له بقتال وحصار * ولكن أحاطت به العساكر دوائر ما دار *
ومكث تيمور في الأمن والدعة * وهو في الضيق بعد السعة *
واضطربت الروس والحواشي * وبادت الأنعام والمواشي * وغص
الملك بالزحام * وهلكت الخواص والعوام * وأضناهم الشغب *
وعلاهم الصراخ والصخب * فأرسل إليه السلطان * يطلب منه الأمان *
وعلم أنه اختنق بسببه * وأنه أهانه أولاً فبلي به * فذكره سابقة
العرفان * وما أسداه إليه من إحسان * وطلب منه تأكيد الأمان
بالأيمان * فحلف له تيمور أنه يحفظ له الذمام القديم * وأن لا يراق
له دم ولا يمزق له أديم * فخرج إليه * ودخل عليه * وتمثل بين
يديه * فدخل تيمور إلى المدينة * وشحن إلى قلعتها الحصينة *
وصحبته السلطان وقد أحاطت به جنود هراة والأعوان * فأشار
واحد من أبطال صاحب هراة على السلطان * أن يقتل تيمور ويجعل

قلنسة فداه * وقال له ما معناه * أن افلى المسلمين بنفسي ومالي * واقبل منه الاعرج ولا آبالي * فلم يجبه الى اشارته * واستسلم لقضاء الله تعالى وارادته * وقال ان لله تعالى تصريفا في عباده * ولا بد أن ينفذ فيهم سهم مراده * ولا مفر من القضا ولا مجير مما قدر الله تعالى وقضى

* شعر *

واذا اتاك من الامور مقدر * وفررت منه فنحوه تتوجه * ومنه اسر لا بد من ظهوره * فلا تبحث عن حقيقة اموره * فمن غالب القضاء غلب * ومن ناصب الزمان سلب * ومن ناوى تيار المقدور غرق * ومن استلذ بالغفلة في مشارب اللهو شرق * وذكر في ذلك الوقت مقالة ابيه له واطلع على تحقيقه * ولكن السهم خرج فما امكن رده الى فوقه

ذكر اجتماع ذلك الجاني بالشيخ زين الدين ابي بكر الخوافي

وكان في بعض قلاماته خراسان سمع ان في قصبة خواف * رجلا قد منحه الله تعالى الالطاف * عالما عاملا * كبيرا فاضلا * ذا كرامات ظاهره * وولايات باهره * وكلمات زاهره * ومقامات طاهره * ومكاشفات صادقه * ومعاملات مع الله تعالى بالصدق ناطقه *

يدعي الشيخ زين الدين ابابكر * لطائر اجتهاده في حظيرة القدس
أعلى وكر * فقصد تيمور رؤيته * وتوجه اليه وجماعته * فقالوا
للشيخ ان تيمور قادم عليك * وواصل اليك * يقصد رؤيتك *
ويرجو بركتك * فلم يفه الشيخ بلفظة * ولا رفع لذلك لحظه *
فوصل تيمور اليه * ونزل عن فرسه ودخل عليه * والشيخ مشغول
بحاله على عادته * جالس في فكره على سجادته * فلما انتهى اليه *
قام الشيخ فاخذ ودب تيمور منكبا على رجليه * فوضع الشيخ على ظهره
يديه * وقال تيمور لولا ان الشيخ رفع يديه عن ظهري بسرعة
لخلته انرض * ولقد تصورت ان السماء وقعت على الارض * وانا بينهما
رضضت اشد رض * ثم انه جلس بين يدي ذلك المنتخب * على ركبتي
الادب * وقال له بالملاطفة في المحاوره * على سبيل الاستفهام لا المناظره *
يا سيدي الشيخ لم لا تأمرون ملوككم بالعدل والانصاف * وان لا يميلوا
الى الجور والاعتساف * فقال له الشيخ امرناهم وتقدمنا بذلك
اليهم * فلم يأتمروا فسلطناك عليهم * فخرج من فوره من عند الشيخ
وقد قامت منه الجذبه * وقال ملكت الدنيا ورب الكعبه * وهذا

الشيخ هو المومود بذكره ثم ان تيمور قبض على ملك هراة * واحتاط على ما ملكت يداه * وضبط ولاياتها جانباً جانبا * وقرر لكل جانب نايبا * وتوجه الى سمرقند قافلاً بما امكنه * وخمس السلطان فى المدينه * وارصد عليه بابها * ووكل بحفظها اصحابها * واضاف اليهم اسد الحفاظ الزبانية الشداد الغلاظ * وذلك لحلفه ان لا يريق دمه * وان يحفظ له ذمه * فلم يرق له دما * ولكنه قتله فى الحبس جوعا وظما *

ذكر عوده الى خراسان وتخريبه ولايات سجستان

ثم عاد الى خراسان * وقد عزم على الانتقام من سجستان * فخرج اليه اهلها طالبين الصلح والصلاح * فاجابهم الى ذلك على ان يمدوه بالسلاح * واخرجوا اليه ما عندهم من عدة * ورجوا بذلك الفرج من تلك الشدة * فطلقهم وكتب عليهم قسامات بالغه * ان لم يبق عندهم شى من السلاح فارغه * فلما تحقق ذلك منهم وضع السيف فيهم * فاضاف بهم جنود المنايا عن بكرة ابيهم * ثم خرب المدينة فلم يبق بها شجر ولا مدر * ومحاها فلم يبن لها عين ولا اثر * ورحل عنها

وليس بها داعٍ ولا مجيب * وما فعل ذلك بهم الا لانه اولا منهم
اصيب * وذكر لي الشيخ الفقيه زين الدين عبد اللطيف بن محمد بن
ابي الفتح الكرماني الحنفي نزيل دمشق بالمدرسة الحنفية * في سنة
ثلاث وثلاثين وثمانمائة * ان الذين تخلصوا من القتل من اهل
سجستان * بهزيمة او غيبة او بنوع لطيفة من الله تعالى المنان *
لما تراجعوا اليها * بعد رجوع تيمور عنها * ارادوا ان يجمّعوا بها
فما صلوا يوم الجمعة وما اهتدوا اليه * حتى ارسلوا
الى كرمان من دلّهم عليه *

لعل ان في بابه ارادوا ان يشهدوا الجمعة يقال جمّعوا او اجمعوا اي شهدوا الجمعة صح

ذكر قصد ذلك الغدار ممالك سبزوار وانقياد ما
اليه وتقدم واليها عليه

ثم لما اثار بسجستان ما اثار * قصد بعساكره مدينة سبزوار * وكان
واليها يدعى حسن الجوري * مستقلاً بالامارة وهو رافضي * فلم
امكنه الا الاطاعة * واستقبله من الهدايا والخدم بما استطاعه *
فاقرّه على ولايته * وزاده في رعايته * فصل * وكان من عادة تيمور
ومكره * انه كان في اول امره * اذا نزل باحد مستضيفاً استنسه *

وحفظ اسمه ونسبه * وقال له اذا بلغك انى استوليت * وعلى الممالك
استغليت * فأتنى بعلامة كذا * فانى اكافيك اذا * فلما انتشر
ذكره * وشاع امره * وفشا فى الدنيا خمره وخبره * هرعت الناس بالعلائم
اليه * ووفدت من كل فج عميق عليه * وكان ينزل كل احد
منزلته * ويحله مرتبته

ذكر ما جرى لذلك الداعر فى سبزوار مع الشريف محمد رأس طائفة الدعار

وكان فى مدينة سبزوار * رجل شريف من الشطار * يدعى السيد
محمد السربدال معه جماعة من الرجال كلهم دعار * يسمون السربدالية
يعنى الشطار * وكان هذا السيد رجلا مشهورا * بالمآثر والفضائل
مذكورا * فقال تيمور على به * فانى ما جئت الا بسببه * وقد كنت
متشوقا اليه * ومتشوفا لعلم ما لديه * فدعوه له فدخل عليه
فقام اليه واعتنقه * وقابله ببشرة منطلقه * واكرمه وادناه *
وقال فى جملة فحواه * يا سيدى السيد قل لى كيف استخلص ممالك
خراسان واحويها * وانى احوزها اذانيها واقاصيها * وماذا افعل
حتى يتم لى هذا الامر * وارتقى هذا المسلك الصعب الوعر * فقال له

له السيد يا مولانا الامير * انا رجل فقير وحقير * من آل الرسول *
من اين انا ومثل الفضول * واني وان قيل لي شريف * رجل عاجز
ضعيف * لا طاقة لي بموارد الهلك * ومن انا حتى اتشاوف لمصالح
الملك * ومن ذا اعلق الملوك او عاشرهم * او عارضهم في امورهم
او مارسهم * كان كالعايم في مجمع البحرين * وكالجاثم في منتطح
الكبشين * والخارج عن لغته لحان * وشتان ما بين المأمون
والطحان * فقال له لا بد ان تدلني على هذه الطريقه * وتخبرني
عن المجاز الى هذه الحقيقه * ولولا اني تفرست فيك ذلك * وتكهنت
ان برأيك تقتدى المسالك * ولولا انك اهل لهذه المعرفه * ما فهت لك
ببنت شفه * وما استغنيت عنك استغناء التفه عن الرفه * فان
مراساتي اياسيه * وقضاياي كلها قياسيه * فقال ذلك المشير * ايها
الامير * اوتسمع لي هذا مقالي * وتتبع اشارتي * فقال ما استشرتك
الا لاتبعك * ولا جاريتك الا لامشي معك * فقال ان اردت
ان يصفو لك المشرب * وتنال المسالك من غير ان تتعب * فعليك
بخواجه حي * ابن المؤيد الطوسي * قطب فلك هذه الممالك *

بحر مركز دائرة ملك الممالك * فان اقبل عليك بظاهره لم يكن بباطنه
الا معك * وان ولى عنك بوجهه فلن يقبل غيره ولن ينفعك * فكن
في استجلاب خاطره وحضوره اليك ابلغ جاهد * فانه رجل قلب
وظاهره وباطنه واحد * وان طاعة الناس منوطة بطاعته * وافعال الكل
مربوطة باشارته * فما فعل فعلوا * فان حط (نزل) حطوا وان رحل رحلوا *
وكان هذا الرجل اعني خواجه علي المذكور رجلا عجميا * مواليا
عليا * يضرب السكة باسم الاثني عشر اماما * ويخطب باسمائهم
وكان شهما صماما * ثم قال السيد يا امير اد خواجه علي فان لبي دعوتك *
وحضر حضرتك * فلا تترك من انواع الاحترام والتوقير *
والاكرام والتكبير * شيا الا واوصله اياه * فانه يحفظ لك ذلك ويرعاه *
وانزله منزلة الملوك العظام * في التعظيم والتوقير والاحترام * ولا تدع
معه شيا مما يليق بحشمتك * فان ذلك كله عائد الى حرمتك وعظمتك *
ثم خرج السيد من عند تيمور * وجهز قاصدا الى الخواجه علي المذكور *
يقول له انه قد مهد له الامور * فان جاءه قاصد فلا يتوقف عن
الطاعة * ولا يقعد عن التوجه اليه ولا ساعة * ويكون منشرح

البال * آمنا سطواته في الحال والمال * فاستخلص خواجه علي لنفسه وم

الوارد * وورود القاصد * وهيأ الخدمات * والتقادم والحمولات *

وضرب باسمه واسم متولاه الدرهم والدينار * وخطب باسمهما في

جوامع الامصار * وتعلق لامره منجزا * واقام للطلب مستوفزا *

واذا بقاصد تيمور جاءه منه بكتاب * فيه من الطف كلام والين

خطاب * يستدعيه مع انشراح الصدر * وتوفير التوقير وتكثير البر *

فنهض من ساعته * ملبيا بلسان طاعته * ولم يلبث غير مسافة الطريق *

وقدم بامل فسيح وعقد وثيق * فلما اخبروه بوفوده * جهز لاستقباله

اساورة جنوده * وسر سرورا شديدا * وكانه استانف ملكا جديدا *

فلما وصل قدم هدايا فاخره * وتحفا متكاثره * وظرائف ملوكيه *

وذخائر كسرويه * فعظمه تعظيما بالغا * واولاه انعاما سابغا *

واسبل على قامته رداء من خلع اعزازه واكرامه ذيلا سابغا *

واستمر به على ولايته * وزاد في بره وكرامته * فلم يبق في خراسان

امير مدينة * ولا نائب قلعة مكينة * ولا من يشار اليه * الا وقصد

تيمور واقبل عليه * فمن اتاه برمته امير محمد حاكم باورد وامير عبد الله

حاكم سرخس وانتشرت هيبته في الآفاق * وبلغت سطوته مازندران
وكيلان وبلاد الري والعراق * وامتلأت منه القلوب والأسماع *
وخافه القريب والبعيد وعلى الخصوص شاه شجاع * وكل هذا في مدة
قصيرة * وأيام قلائل يسيرة * نحو من سنتين * بعد قتله السلطان حسين

ذكر مراسلة ذلك الشجاع سلطان عراق العجم أبا الفوارس شاه شجاع

ولما صفت له بلاد خراسان * وأذعن لطاعته كل قاص ودان * راسل
شاه شجاع سلطان شيراز وعراق العجم * يطلب منه الطاعة والانقياد
وإرسال الأموال والخدم * ومن جملة كتابه * وفحوى خطابه *
إن الله تعالى سلطني عليكم وعلى ظلمة الحكام * والجائرين من ملوك
الأنام * ورفعني على من ناواني * ونصرني على من خالفني وعاداني *
وقد رأيت وسمعت * فإن أجبت وأطعت فبها ونعمت * وإلا فاعلم
أن في قدمي ثلاثة أشياء * الخراب والقحط والوباء * وإثم
كل ذلك عائد عليك * ومنسوب إليك * فلم يسع شاه شجاع إلا مهادنته
ومهاداته * ومصاهرته ومصافاته * وزوج ابنته بابن تيمور *
ولم يتم ذلك السرور لحدوث الشرور * فانقبضت تلك المباسطة

بواسطة افساد الواسطه وتثريب الخطابه وتغريب الماشطه * قلت بك بها مضمناً *

* شعر *

* اذا التفضبت لامر عز واسطة * فاجعل رد ماه وكن منه على وجل *
* واعلم بان طباع الانس قد جبلت * من الجفاء ومن مكر ومن دغل *
* فلا تثق منهم يوماً بواسطة * واشرع بنفسك فيه غير متكل *
* فانما رجل الدنيا وواحدها * من لا يعول في الدنيا على رجل *

ولنعطف عنان الكلام * في هذا المقام * بخروجنا عن المرام * ولكن تمت رياض المحبة زاهره * وارباض المودة عامرة * وفصول المراسلة والمصادقة بين الطرفين سائره * واستمروا على ذلك من غير نزاع * الى ان توفي شاه شجاع * وكان شاه شجاع هذا رجلاً عالماً فاضلاً * يقرر الكشاف تقريراً شافياً كاملاً * وله شعر رائق * وادب فائق * فمن شعره العربي على ما قيل

* شعر *

* ألا ان عهدي في الغرام يطول * واسباب صبري لا تزال تزول *
* أصون هواها كلما ذر شارق * ولكن ماء في تسكبهم تحول *
* ومن لم يذق صرف الصبابة في الصبا * علمت يقيناً انه لجهول *

* ومن شعره الفارسي *

* اى بكام عاشقان حسنت جميل * كى كريزم در بكوى برتو بد يل *

* كرز يادت غافلم عيشم حرام * ورز جورت دم زنم عمرم سبيل *

* هر كسى تك بير كار مى ميكنند * مار ما كرده ام بانعم الوكيل *

وهو شاه شجاع بن محمد بن مظفر * وابوه كان من افراد الناس ومن اهل البر * يسكن ضواحى يزد وابرقوه * ذا باس شديد يخافه القريب والبعيد ويرجوه * وكان قد نبغ بين يزد وشيراز * حرامى من عرب آل خفاجة سلط على سالكى الطريقة صفقة المجاز * يدعى جمال لوك * افقر الغنى واباد الصعلوك * لايبالى بالرجال قلت او كثرت * ولا يكترث بكواكب النبال اذا الكواكب على راسه انتثرت * فاباد طائفة من البلاد * واهلك الحرث والنسل والله لايحب الفساد * فكمن له ابو شجاع * فى بعض وهد او بقاع * ثم قابله مواجهة * وكافحه مشافهة * ونازله فصرعه * وقطع راسه وانتزعه * فقصد براسه السلطان * فقدمه على سائر الاعوان * واقطعه اماكن عدة * وقربه وجعل صلة لكل شدة * وكان له عدة اولاد * واقارب واحفاد * كل منهم رئيس مطاع * من اولاده شاه مظفر وشاه محمود وشاه

شجاع * فصار كل منهم ذا كلمة نافذة * وبيده عطية آخذة * ولم يكن
للسلطان ولد يمضي وراءه في أمور الملك ويعقب * فلما أقبل عليه
رائد المنية أجابه وولى مدبرا ولم يعقب * وكان إذ ذاك قد ثبتت
أوتاد عثمان بن مظفر * فتقدم في السلطنة ومن سواه تأخر * فصار
في ممالك عراق العجم الملك المطاع * واستقل من غير تشاقق ونزاع *
وتصرف في الممالك كيف يشاء * وردّاه الله خلعة قل اللهم مالك
الملك تؤتي الملك من تشاء * ومات في حياته ولده شاه مظفر المشهور *
وخلّف ولده شاه منصور ثم جرى بين شاه شجاع وبين أبيه * من النزاع
والشرور ما لا خير فيه * وقبض على أبيه وقهره * وفقعه بكريمتيه
وأعدمه بصره * وتمكن من السلطنة واستقر * وكان به مرض جوع
البقر * بحيث إنه كان لا يقدر على الصوم لا في السفر ولا في الحضر *
وكان كثيرا ما يدعو الله الغفور * أن لا يجمع بينه وبين تيمور *
فلما أدركه الأجل * وطوى فراش الموت منه بساط الأمل * أحضر ما له
من الأقارب والأولاد * وقسم عليهم الممالك والبلاد * فولى ابنه
لصلبه زين العابدين * شيراز وهي كرسي الملك ومقعد الوافدين *

وأقطع أخاه السلطان أحمد ولايات كرمان * وأعطى ابن أخيه شاه يحيى يزد وابن أخيه شاه منصور اصفهان * وأسند وصيته بذلك الى تيمور * وعلق ذلك في رق منشور * وأشهد على ذلك من حضر مجمعه * فكان كمن سلم الرمح لأبي زوبعه * ولما أدرج في الموت ثوب عمر شاه شجاع * انتشرت بين أقاربه شقق الشقاق والنزاع * فقصد شاه منصور زين العابدين وقبض عليه * واستولى على شيراز وفجعه بكريمتيه * وغالب عمه ونقض حبل عهده * وفعل مع ابنه ما فعله أبوه بجده * وحبل هذه القضية ممدود * والاشتغال بنقضه وإبرامه يخرج عن المقصود * فامتعص تيمور وامتعص * وتجرع الغصص وارتهص * ولكن ارتقب في ذلك انتهاز الفرص

ذكر توجه تيمور مرة ثالثة الى خوارزم بالعساكر العابثة العائثة

ثم ان تيمور جدد العزم * وصمم العزم على التوجه الى خوارزم * وتوجه الى تلك البلاد * من خراسان على طريق استراباد * وكان سلطانها أيضا غائبا * فأراد أن يولي عليهم من جهته نائبا * فخرج اليه حسين المذكور وصالحه * واعترف منه الشرور والمقابحه *

وقال له يا مولانا الأمير * كلنا عندك أسير * ولكن سلطاننا غائب *
وإذا أقيم علينا من جهتك نائب * ثم رجع إلينا السلطان * فلا بد
أن يقع بينهما شنآن * وإذا كان الأمر كذا * فربما يصل إليه منه أذى *
فيكون ذلك سبب تأكيد العداوة * ويزداد بينكما الجفا والقساوة *
فيفيض حنقك على المسلمين * ويقع فساد والله لا يحب المفسدين *
ومتى أن حسين صوفي صار نائبك * فكل الخلق يجب عليه أن يراعي
جلالتك وجانبك * ورأيك أعلى * واتباع مرسومك أولى * فسمع
تيمور كلامه * وقبل قوله وقوض للرحيل خيامه * وكان لحسين
الملك كور ابن غمر فالح * له عمل غير صالح * فكأنه فتنة خطيئة من خطايا
السلطان * وذاع ذلك في المكان * وفاح ذفره في أنف الزمان *
فلم يتقيد بذلك الفعل القبيح حسين * وقال إن لي على السلطان مننا
وأي منن * حيث حميت بلده من كل ظلوم كفار * وبذلت في ذلك
مالي وجاهي ثلاث مرار * فلا بد أن يقابل مثله المصالحة * بالعفو عن
جريمة ولده والمسامحة * فلما آب السلطان من سفره * واطلع
على حقيقة الأمر وخبره * قبض على حسين وولده وقتلهما * وألقاهما بين

يلدى اسد تمره فاكلهما * وخرب ديارهما * ونقل الى خزائنه شعارهما ودثارهما * ثم لم يلبث حسين صوفى ان توفى * وولى بعده ولده يوسف صوفى * وكان تيمور قبل ذلك قد صاهرهم * وناصرهم على مخالفيهم وظاهرهم * وزوج ابنه محمد جهانكير * عقيلة منهم ذات قدر كبير * واصل عظيم خطير * ووجه مستنير * احسن من شيرين واظرف من ولاده * وكونها من بنات الملوك تدعى خانزاده * فولدت له محمد سلطان * وكان فى نجابته واقباله ساطع البرهان * فلما شاهد تيمور فى شمائله مخايل السعادة * وقد فاق فى النجابة اولاده واحفاده * اقبل دون الكل عليه * وعهد مع وجود اعمامه اليه * لكن عاند الدهر ذلك المظلوم * فتوفى قبله فى آق شهر من بلاد الروم * وسيأتى ذكر ذلك

ذكر توجه ذلك الباقعة الى خوارزم مرة رابعة

فلما سمع تيمور * ما جرى على حسين من الشرور * تحقق رشده الازم * ووجه ركاب الغضب الى خوارزم * واخذها وقتل سلطانها * وهدم اركانها وخرب بنيانها * وولى على ما بقى منها نائبا من جهته *

ونقل جميع ما أمكنه نقله منها الى ممالك سمرقند * وتاريخ خراب خوارزم عذاب * كما ان تاريخ خراب دمشق خراب *

ذكر ما كان ذلك الجان راسل به شاه ولي امير ممالك مازندران

ثم انه لما كان توجهه الى خراسان * راسل شاه ولي أمير ممالك مازندران * وكاتب الأمراء المستقلين بذلك المكان * فمنهم اسكندر الجلابي * وارشيوند وابراهيم القمي * واستعداهم الى حضرته * كما هو جاري عادته * فأجابه بالضرورة ابراهيم وارشيوند واسكندر * وتأبى عليه شاه ولي ذلك الغضنفر * فلم يلتفت الى خطابه * وخشن له في جوابه *

ذكر مراسلة شاه ولي سلاطين العراق وما وقع في ذلك من الشقاق وعدم الاتفاق

العداوة

ثم أرسل شاه ولي الى شاه شجاع سلطان عراق العجم وكرمان * والى السلطان احمد بن الشيخ أويس متولي عراق العرب وأذربيجان * يخبرهما بورود خطابه * وصد وزجر جوابه * ثم قال انا ثغركما * وان انتظم أمري انتظم أمركما * وان نزل بي منه بائقه * فانها بمالككما

لاحقه * فان ساعدتماني بمدد * كفيتكما ملك النكد * والا فانتصبرا ان

كما قيل * شعر *

* من حلقت لحية جار له * فليسكب الماء على لحيته *

فاما شاه شجاع فاطرح قوله ورماه * وما دان تيمور كما ذكروما داراه *

واما السلطان احمد فاجاب بجواب مهمل * وقال ما الاشل الاعرج

الجغتائي ما عساه ان يفعل * ومن اين ومن اين * للاعرج الجغتائي

ان يطأ العراقين * وان بينه وبين ملك البلاد * لخرط القتاد * وكم بين

مكان ومكان * فلا يجعل العراق كخراسان * ولئن عقدت على التوجه

الى ديارنا نيته * لتحلن به منيته * ولترحلن عنه امنيته * فانا

قوم لنا الباس والشدة * والعدة والعدة * والدولة والنجدة * ولنا يصلح

الشامخ والتاج * حتى كانه قال فينا المتنبي * نحن قوم ملجن في زي ناس

* فوق طير لها شخوص الجمال * فلما علم ذلك منهم شاه ولي *

وايقن ان كلا منهما عن شجوه خلي * قال اما انا فوالله لاوافقنه *

بعزم صادق ونفس مطمئنه * فلئن ظفرت به لاتركن بكما في الامصار *

ولاجعلنكما عبرة لاولي الابصار * وان ظفر بي فلا علي ما يصل اليكما *

فلينزلن القضاء الطام والبلاء العام عليكما * ثم استعد للقائه *
واستسلم لقضاء الله تعالى وقضائه * ولما تراأى الجمعان * واتصلت
المراشقة بالضرب والطعان * ثبت شاه ولي ساعة لما نابه من شره
وضره * ثم ولى الدبر لما لاحظ ما رآه من كره وفره * وتبع السنة
في الفرار مما لا يطاق * وتوجه الى الري اذ ما امكنه التوجه الى
العراق * وكان بها امير مستقل يدعى محمد جوكار * متصرفا بحكومته
في تلك القرى والامصار * وكان كريما شجاعا * وملكا مطاعا * ومع
ذلك فانه دارى تيمور * وراعى منه بعض الامور * وخاف سطوته
وباسه * فقتل شاه ولي وارسل الى تيمور راسه

ذكر ما جرى لابي بكر الشاسباني من الوقايع مع ذلك الجاني

وكان في بعض ولايات مازندران * رجل يسمى ابا بكر من قرية
تدعى شاسبان * وكان في الحروب * كالاسد الغضوب * وكان
قلما داوا بار * الجم الغفير من عساكر التتار * اذا انتمى في المجال *
لا تثبت له الرجال * واذا وضع العمامه * اقام فيهم القيامه *
ولا زال يكمن بين الروابي والجبال * ويجندل الجنود والابطال *

حتى صارت تضرب به الأمثال * وترعد منه الفرائص ولولى طيف
الخيال * فكان القائل منهم يقول لمركوبه اذا علق عليه او سقاه *
فما أعرض عن الماء او جفل من المخلاة * كأن ابا بكر الشاسباني في الماء
او بين العليق تراه * وقيل لم يتضرر عسكر تيمور في مدة استيلائه *
مع كثرة حروبه ومصافاته وابتلائه * الا من ثلاثة انفار * اضروا به
وبعساكره غاية الاضرار * واوردوا كثيرا منهم موارد النار *
احدهم ابو بكر الشاسباني * وثانيهم شيخ علي الكردي وثالثهم امة
التركماني * فاما ابو بكر فذكروا انه في بعض مضايق ماردين ران *
تغلب عليه الجغتاي من كل مكان * وسدوا عليه وجه المخلص *
وشدوا رحل المقتنص * فانحاز الى جرف مقابله جرف * مقدار ثمانية
اذرع ما بين الجرف الى الجرف * كأن قعره جب النقير * او وادي تعز
السعير * فنزل ابو بكر عن جواده المضمر * وطفر وطمر من احد
الجرفين الى الآخر * بما عليه من السلاح والمغفر * ولم ينل منهم
ضرا * او نجا كأنما تأبط شرا * ثم اتصل بحاشيته وأباده هم * ونقل
الى طاحون الفناء منهم من استكمل دياسهم وحصادهم * ثم مادري

أمره إلى ما آل * وكيف تقلبت به الأحوال * وأما سيدي علي الكردي
فإنه كان أميراً في بلاد الكرد * معه طائفة من الخيل الجرد * والرجال
غير المرد * في جبال عاصية * وأماكن وعرة متقاصية * فكان يخرج
هو وجماعته * ومن شملته طاعته * ويترك على فم المضايق * من هو به
واثق * ثم يشن على عساكر تيمور الغارات * ويدرك فيهم للمسلمين
الثارات * ويقتطع من حواشيهم * وما يمكنه من مواشيهم * ثم يرجع
إلى أوكاره * بما قضى من أوطاره * ولم يزل على ذلك البيات في حيوة
تيمور وبعد أن مات * إلى أن أدركته الوفاة فمات * وأما امسة
التركماني فإنه كان من تراكمة قراباغ * وله ابنان قد وضع كل منهما
على قلب تيمور داغ * وكانت الحروب والنزال * بينهم وبين ميران
شاه وعساكر الجغتاي لا تزال * وأفنوا من جماعتهم عدداً لا يحصى *
وما نبا فات الاستقصا * إلى أن غدر واحد من المنتسبين إليهم * فطلب
غرتهم ودل عسكر ميران شاه عليهم * فبيتوهم ليلاً * وأراقوا
من دمهم سيلاً * فاستشهد الثلاثة في سبيل الله * رحمهم الله *

* قلت * شعر *

* وأصعب فتنة تشتيت أهل * وأنكى منه تخذيل الموالي *

* وقيل شعر *

* وظلم ذوي القربى أشد مضاضة * على المرء من وقع الحسام المهند *

* وقيل شعر *

* اذا كان هذا بالأقارب فعلكم * فماذا الذي ابقيتم للاباعد *

ذكر توجه تيمور الى عراق العجم وعوض شاه منصور عما ذلك

العمر الخضم

ولما توفي شاه شجاع * ووقع بين أهله كامن نزاع * واستقر امر عراق العجم على شاه منصور * وخلصت ممالك مازندران وولايتها لتيمور * وكان شاه شجاع قد أوصى الى تيمور بولده زين العابدين كما ذكر ووكل امره اليه * وجد تيمور على شاه منصور طريقا بما فعله من ابن عمه زين العابدين فاحتج بذلك ومشى عليه * فاستمد شاه منصور اقاربه * فكلهم صار محاربه * وعاد مجاذبه ومجانبه * واقام كل منهم يحفظ جانبه * فتهيأ لملاقاته وحده * بنحو العشرين فارس كاملي العده * بعد ان حصن المدينه * وحوطها بالأهبة المكينه * ورتب عليها

ورحلها * وحرض على التصبر والتربص املها فقال له اكابر اعيانها * والروس من سكانها * كأنا بك في المقتحم * وسد العرب قد التحم * وقد منعناه من الوصول الينا * ودافعناه عن الهجوم علينا * وربما جند لنا له رجالا * وابطلنا من عسكره ابطالا * ثم ماذا تصنع انت بالغي راكب * مع مثل الغمام المتراكم المتراكب * وربما يحل عقدك او يفل جندك * فلا ترى لنفسك في الهيجاء * الا طلب الخلاص والنجاء * وتتركنا لحما على وضم * بعد ان زلت بنا معهم القدم * ولا ينفعنا بعد تاكيد العداوة الندم * ولا يجبر منا اذ ذاك مثل الكسر * الا بالقتل والنهب والاسر * فوضع يده على ذؤابة شاه منصور * وقال مثل الالف في الكاف السادسة من ام من يفر من تهور * اما انا فاقاتل وحدي * فان عدلني جندي قاتلت وحدي وبذلت في ذلك جدي وجهدي * وعانيت عليه وكدي وكدي * فان نصرت نلت قصدي * وان قتلت فلا على ممن بقي بعدي * وكاني انا كنت المعاصر * والخاطر في خاطر

الشاعر حين قال

اذا هم القى بين عينيه عزمة * ونكب عن ذكر العواقب جانبا *

وقيل ان شاه منصور فرّق رجاله على قلاعه * واراد بذلك حفظ ممالكه
فضاع في ضياعه * ثم جمع رؤساء شيراز واجنادها * وافلاذ
كبدها واولادها * وقال ان مثل العدو وثقله * وهو وان كان عارجيّا
فهو في بلادنا دخيل * فالرأي اني لا انحصر معه في مكان * ولا اقاتله
بضراب او طعان * بل اتنقل في الجوانب * واتسلط انا ورعاياي
عليه من كل جانب * فنصفع اكنافهم * ونقطع اطرافهم * ونواظبه
بالنهار ونراقبه بالليل * ونعدّ له ما استطعنا من قوة ومن رباط الخيل *
وكلما وجدنا منه غرة * كسرنا منه القفا والغرة * فتارة ننطحه * واخرى
نرمحه * وكرة نفلجه ومرة نجرحه * ونسلبه الهجوع * ونمنعه
الرجوع * فتشتد عليه المضايق * وتنسد عليه الطرق والطرائق * غير ان
القصد منكم يا احرار * ويا نمور القفار * ونسور النفار * ان تحفظوا
بضبط الاسوار * ولا تغفلوا عنها آناء الليل واطراف النهار * فاني
ما دمت بعيدا عنكم لا يقدر احد منهم منكم * وان حاصروكم ففيكم
كفاية * واستودعكم الله وهو نعم الوقاية * وغاية ما تكونون في مثل
البوسى * مقدار ما واعد الله تعالى نبيه موسى * وبه مثل الرأي ما كان

أمتنه * ووجهه مثل القصف ما كان أخشنه * ثم انه خرج ذاهبا وقصد جانبا *

ذكر دقيقة قصدت فحلت ونقضت ما ابرمه شاه منصور من عقد حين حلت *

فبينما هو عند باب المدينة جائز * نظرته سعلاة من مشومات العجائز * فبكرته بالملام * وآذته بالكلام * ونادت بلسان الاعجام * انظروا الى هذا التركش الحرام * رعى اموالنا * وتحكم فى دمائنا * وفارقنا أحوج ما كنا اليه فى مخاليب اعدائنا * جعل الله حمل السلاح عليه حراما * ولا انجح له قصدا ولا اسعف له مراما * فقدحت زناده * وجرحت فؤاده * وتأججت نيران غضبه * واحرق اكداس تدبره شواظ لهبه * وثارت نفسه الابية * واخذته حمية الجاهلية * حتى ذهب لب ذلك الرجل الحازم * وغلط فامسى وهو لغلطه ملازم * فثنى عنان عزمه * وكز اسنان ازمه * واقسم لا يبرح عن المقاومة * ولا يرجع فى مجلس قضاء الحرب عن ملازمة المصادمة * ويجعل ذلك دأبه صباحا ومساء وعشاء * الى ان يعطى الله النصر لمن يشاء * ثم قابل * ورتب ابطاله وقاتل * وكان فى عسكر شاه منصور * امير

عمراً ساقي مواطن لتيمور * يدعى محمد بن زين الدين * من الفجرة المعتدين * وجل العساكر كان معه * فساروا إلى تيمور وأكثر الجند تبعه * فلم يبق منهم إلا دون الألف * فما فر واحد منهم من الزحف * فثبت شاه منصور * بعد أن تضعضعت منه الأمور * فلم تزل نيران الهيجاء تتلظى * وزناد الحرب توري إذ تتقادح * وشرار السهام تتطاير * وثمار الرؤوس بمناجل السيوف تقتطف فتتناثر * حتى أقبل جيش الليل * وشمر للهزيمة جند النهار الذيل * فتراجع كل منهم إلى وكره * وأعمل شاه منصور فكره في مكره *

ذكر ما نقل عن شاه منصور مما وقع بعسكر تيمور من الحرب والويل تحت جنح الليل

فعمد إلى فرس جفول * من بين الخيول * أجمح من دهر رمح * وأرمح من عصر جمح * وأتى بها عسكر العدو * وقد أخذ الليل في الهدو * ثم ربط في ذنبها قدراً من النحاس * ملفوفة في قطعة بلاس * وشد ما شدة أحكم وثاقها * وصوب رأسها نحو العدو وساقها * فجالت الفرس في العسكر واضطربت * واختلطت الناس واحتربت وانسابت

حد اول السيوف في بطون تلك النحور وانسربت * حتى كان الساعة

اقتربت * او السماء عليهم بالشهب انقلبت * والارض بهم اهتزت

وربت * وشاه منصور واقف حواليهم * كالبازي المطل عليهم *

يقتل من شذ * ويبيد من ند * وصاروا كما قيل * شعر

* الليل داج والكباش تنتطح * نطاح جد ما اراها تصطلح *

* فقائم وقاعد ومنبطح * فمن نجا براسه فقد ربح *

قيل انهم اقتتلوا فيما بينهم حتى فني نحو من عشرة آلاف نفس *

فلما قوض الليل خيامه * ورفع النهار اعلامه * علموا البلاء كيف

دهامهم * ولبث الليل لم يكن فارق ذراهم * ثم ان شاه منصور اصبح

وقد قل ناصره * وذل موازره * فانتخب من جماعته فئة * نحوا

من خمس مائة * فجعل يصول بهم صولة الاسد * ويخوض بهم

بحار الموت فلا يلوي امامهم احد على احد * ويميل يسرة ويمنة وينتسب

ويصيح انا شاه منصور الصابر المحتسب * فتراهم بين يديه حمر مستنفرة *

فرت من قسورة * وقصد مكانا فيه تيمور فهرب منه ودخل بين النساء *

واختفى بينهن وغطي بكساء * فبادرنه وقلن نحن حرم * واشرن

الى طائفة من العسكر المصطدم * وقلن هناك بغيتك * وبين اولئك طلبتك * فالوف راجعا * وتركهن متخادعا * وقصد حيث اشرن اليه * وقد احاطت به جموع العساكر وحلقت عليه * قلت بك بينها

* شعر *

* وما جزاء عشاق الرجال سوى النسا * واف بلاء ما لهن به ابلى *

* وكم نار شر احرقت كبد الورى * ولم يك الا مكرهن لها اصلا *

وكان على فرس فانت خيصالا * فضرب فيهم بسيفين يمينا وشمالا *

و فرسه السبوح كانت تقاتل معه * وتصدم وتكدم من يقرب منها في تلك المعمعة * وكانه كان ينشد معنى ما قلته في مرآة الادب

* شعر *

* يد الله قوتني فغلت يدا امم * ومل ي يدي فيهم بسيفين تضرب *

فصار كلما قصد جملة من تلك الرجال * افترقت امامه يمينا وشمالا وان كانوا كلهم من اهل الشمال * ولكن * شعر *

* اذا لم يكن عون من الله للفتى * فاعظم ما يجني عليه اجتهاده *

حتى انهكته الحرب * وكلت يداه من الطعن والضرب * وخذلت

أبطاله وقتلت خيله ورجاله * وتغيرت من كل جهة أحواله * وسدت طرائقه * وشدت مضايقه * وعرست شقاشقه * وضرست فيالقه * وعملت بوازله * وصملت بيادقه * وعص لجامه * وقص جناحه * وعقف مراحه * واثقلته جراحه * وسكتت همهمته * وسكنت همهمته * فانفرد عن أصحابه * وقد آذاه الجراح وأودى به * ولم يبق معه في ذلك البحر * سوى نفرين أحدهما يدعى توكل والآخر مهترفخر * واحتد الدهش * وغلب عليه العطش * ونشف الرمح والرمح كبده * وطلب شربة ماء فما وجده * ولو وجد ما يبل به ريقه * لما قدر أحد أن يقطع عليه طريقه * فرأى الأولى * طرح نفسه بين القتلى * فاطرح بينهم نفسه * ورمى أمتعته وسيب فرسه * وقتل توكل ونجا فخر الدين * وبه من الجراح نحو من سبعين * وعمر بعد ذلك حتى بلغ تسعين * وكان من الأبطال والمصارعين * فتراجع جيش تيمور وتضام * وانتعش بعد أن بلغ موارد الحمام * وذلك بعد أن قتل منهم ما لا يعد * وافنى ليلاً ونهاراً ما لا يحصى ولا يحد * وطفق تيمور في القلق * والضجر والأرق * لفقد شاه منصور * وعدم الوقوف

على حال ذلك الأسد الهصور * أهو في الأحياء فيخشى فكره * أم
انه دخل الى دار الفناء فيأمن مكره * فأمر بتفتيش الجرحى * والتنقيب
عنه بين القتلى والطرحى * الى أن كادت الشمس تتوارى بالحجاب *
ويغمد حسام الضياء من الظلام في قراب * فعند ما ضم دينار البيضاء *
تحت ذيل ملاءة الضياء * ومد نساج القدرة في جو الفضاء سدا والليل
اذا سجى * ونثر على سطح مل الاديم المينا * دراهم كواكبه الزهراء *
واتسع الظلام واتسق * عثر واحد من الجغتاي على شاه منصور وبه
أدنى رمق * فتشبث شاه منصور بذلك الانسان * بل الشيطان
الخوان * وناداه الأمان الأمان * أنا شاه منصور * فاكتم عني هذه
الأمور * وخذ مني هذه الجواهر * وعافت لي قضيتي ولا تجاهر *
ولا رأيتك ولا رأيتني * ولا عرفتك ولا عرفتني * وان أخفيت مكاني *
ونقلتني الى اخواني وأعواني * كنت كمن أعتقني بعد ما اشتراني *
ومن بعد ما أماتني أحياني * وكنت ترى مكافاتي * وتغنم مصافاتي *
ثم أخرج له من الجواهر * ما يكفيه وذريته الى يوم الآخر * فكان
في قصته واستكشاف غصته * كالمستغيث بعمرو عند كربته * فما عتم

أن وثب على شاه منصور * وحز رأسه وأتى به الى تيمور * وحكى له
ما جرى بتمييز المشترى فما صدقه * ولا فى كلامه استوثقه * بل اخرج
من قبائله وشعوبه * من عرفه به * فعرفوه بشامة * كانت على وجهه
علامة * فلما علم انه شاه منصور بعينه * وتميز له صدق ذلك الرجل
من مينه * تيقن وتحقق * وتحرق لقتل شاه منصور وتأسف * ثم سأل
ذلك الرجل عن محتده * وعن والده وولده * وعن قبيلته وذويه *
ومخلف ومه ومربيه * فلما استوضح اخباره * وعلم تجاره وجاره *
ارسل مرسومه الى متولى تلك الدار * فقتل اهله واولاده واعوانه
وانصاره * وآله واحفاده * واختانه واصهاره * وقتله شرقتلة
ومحا آثاره * وصادر مخلف ومه وقتله وخرب دياره * ثم ارسل الى
اطراف ممالكه مطالعات * يذكر فيها صور تلك المصافات والمواقعات *
وما شاهد من وثبات شاه منصور وثباته * وغشيانه غمرات الحرب
وضرباته * وما حصل فى واقعة القتال على العطل يل فى صف مرسلاته *
وكيف زلزلت العاديات وولولت النساء فى فتح حجراته * بعبارات
هائلة * وكلمات فى ميادين الفصاحة والبلاغة جائلة * وتلك المطالعات

تُقرأ في المحافل والمحافل * وتُتلى في المصادر والموارد * ويستمدّ منها ذووا الآداب * ويحتفي بحفظها الكتّاب والصبيان في الكتّاب * رأيت في أخبار بعض المعتنين * انّه في شوّال سنة خمس وتسعين * ورد رسول صاحب بسطام * يؤذن سلطان مصر بالاعلام * انّ تيمور * قتل شاه منصور * وانّه تولّى على شيراز وسائر البلاد * وأرسل رأسه الى حاكم بغداد * وأمره بالطاعة * هو ومن معه من الجماعة * وارسل اليه خلعه * وان يضرب السكّة باسمه ويخطب بذلك في الجمعه * فلبس خلعته وائتمر * ممتثلا كلّما به امر * وانّه علّق رأس شاه منصور * بعد ما طافوا به على السور * وما اظنّ لذلك صحّة

ذكر ما وقع من الامور والشرور بعد واقعة شاه منصور

فاستولى تيمور على ممالك فارس وارض عراق العجم * وراسل من داناه من اقارب شاه شجاع وملوك الأمم * واستمال الخواطر * وآمن البادي والحاضر * ورحل فجاز مدينة شيراز * وضبط احوالها * وقرّر فيها عمّالها ورجالها * ونادى بالأمان * للقاصي والدان * فلبّت دعوته ملوك البلاد * ولم يسعهم معه الاّ الاطاعة

والانقياد * فوصل اليه سلطان احمد من كرمان * وشاه يحيى من يزد وعصى سلطان ابو اسحق فى شهرمان * فانعم وخلع على من اطاعه وانقاد * ولم يتعرض لمن اظهر العناد * ولم يشق بينه وبين مخالفيه العصا * واكرم من اطاعه ليوبخ بذلك من عصى * وطرح على شيراز وسائر البلدان بالامان * واقام فى كل بلدة من جهته نائبا وتوجه الى اصبهان * واحسن الى زين العابدين ابن الشاه مو وصية من ابيه * ووظف له من العوامك والادرارات ما يكفيه وذريه

ذكر ما صنع الزمان عند حلوله باصبهان

فلما وصل الى اصبهان * وكانت من اكبر البلدان * مملوة بالافاضل * محشوة بالاماثل * وبها شخص من علماء الاسلام * والسادة الاعلام * قد بلغ فى العلم الغاية * وفى العمل والاجتهاد النهاية * افعاله مبرورة * وكراماته مشهورة * وماثره مذكورة * ومحاسنه على جبهة الايام مسطورة * وهو معتقد المسلمين * وكان اسمه امام الدين * وكان اهل اصبهان يذكرون

له تيمور * ويحذرون من سطوته أي محذور * فيقول لهم ما دمت فيكم
حيا * ما يضركم كيده شيئا * فإن وافى الأجل * فكونوا من أذاه
على وجل * اتفق أنه في وصول تيمور * توفي الشيخ المذكور * فأصبحت
أصبهان ظلمات بعضها فوق بعض بعد أن كانت نورا على نور * فتضاعفت
حسرتهم * وترادفت كسرتهم * فوقعوا في الحيرة * وصاروا كأبي هريرة *

رضي الله عنه حيث يقول

* للناس هم ولي في اليوم همان * فقد الجراب وقتل الشيخ عثمان *

* فخرجوا إليه وصالحوه على حمل أموال * فأرسل إليهم لاستخلاصها
الرجال * فوزعوها على الجهات * وفرضوها على الحارات والمحلات *
وتفرق فيهم المستخلصون * فكانوا يحيفون فيهم ويعبثون * واستطالوا
عليهم فجعلوهم كالخدم * وتوصلوا إلى أن مدوا أيديهم إلى الحرم *
فانتكوا منهم أي نكاية * فرفع أهل أصبهان إلى رئيسهم الشكاية *
وكثرت منهم الشكية * وهم قوم لهم حمية * وقالوا الموت على ملة
العدالة * خير من الحيوة مع ملة الاستطالة * فقال لهم رئيسهم إذا أقبل
المساء * فإني أضرب الطبل لكن لا تخف كساء * فإذا سمعتم الطبل فدق *

فالقول لدحق * فليقبض كل منكم على نزيله * وليختكم منكم بسمين رأيه وهزيله * فاتفقوا على ذلك الرأي المعكوس * والأمر المنكوس في الطالع المنحوس * وقصروا أيدي أنظارهم السقيمة * عن قصارى ذلك الأمور الوخيمة * ولما تعرى العنان من ثوب نوره * وأبدل الأفق فاقته بسوره * ومضى هزيع من الليل * ضرب الرئيس الطبل فحل بالمستخلصين الويل * فقتلوهم وكانوا نحوا من ستة آلاف * فاصبحوا وقد غرسوا في دوح العصيان أغصان الخلاف * فاثمر ذلك لهم الحور بعد الكور * وبان لهم البور فاصبحوا بورا بهذا البور * ولما سل الفجر حسامه * وحسر النهار لثامه * بلغ تيمور ذلك الصنع المشؤوم * فنفخ الشيطان منه في الخيشوم * فارتحل من فوره * واستل عضب غضبه ونثل جعبة جوره * وتوجه إلى البلد بنفسه مزمجرا * مصراع * متكلبا متأسفا متنمرا * فوصل إليها * واحتوى عليها * وامر بالدماء أن تسفك * وبالحرمات أن تهتك * وبالأرواح أن تسلب * وبالأموال أن تنهب * وبالعمران أن تخرب * وبالزروع أن تحرق * وبالضروع أن تخرق * وبالأطفال أن تطرح * وبالأجساد

أن تجرح * وبالأغراض أن تثلم * وبالذمم أن تسلم ولا تسلم *

وأن تطوى بساط الرحمة * وينشر مسح النقمة * فلا يرحم كبير لكبره *

ولا صغير لصغره * ولا يوقر عالم لعلمه * ولا تؤدب لفضله وحلمه * ولا شريف

لنسبه * ولا منيف لحسبه * ولا غريب لغربته * ولا قريب لقرابته

وقربته * ولا مسلم لإسلامه * ولا ذمي لذمامه * ولا ضعيف لضعفه *

ولا حامل لركاكة رأيه وسخفه * وبالجملة فلا يبقى على أحد *

ممن هو داخل البلد * وأما أهل المدينة فعلموا أنه ليس للجدال

مجال * فضلاً عن ضراب وقتال * وأن قبول الأعذار محال *

وأنه ليس ينجيهم من ريب المنون * مال ولا بنون * ولا يقبل منهم

في تلك الساعة * ولا ينفعهم عدل ولا شفاعة * فتحصنوا بحصون

الاصطبار * وتدرعوا دروع الاعتبار * وتلقوا سهام القضاء

من حنايا المنايا بمجن تسليم المراد * واستقبلوا ضربات القدر

من سيوف الحتوف بأعناق التفويض والانقياد * فأطلق في ميادين

دمائهم عنان الحسام البتار * وجعل مقابرهم بطون الذئاب والضباع

وحواصل الأطيار * ولا زالت عواصف الفناء تحتهم من أشجار الوجود *

حتى * حصر واعداد القتلى فكان تحوست مرار من امة يونس بن متى *
فاستغاث بعض البصراء * بواحد من رؤس الامراء * وقال التقية
في البقيه * والرعاية في الرعيه * فقال ذلك الامير * للسائل الفقير *
اجمعوا بعض الاطفال عند بعض القلل * فلعل ان يلين منه عند
رؤيتهم شيأ ما عسى ولعل * فامتثلوا ما به امر * ووضعوا شرذمة
من الاطفال منه على الممر * ثم ركب ذلك الامير مع تيمور واتى به
على تلك الاطفال ومر * ثم قال انظر يا مخدوم * نظر الراحم الى المرحوم *
فقال ما هؤلاء * الطرحاء الاشقياء * فقال اطفال معصومون *
وامة مرحومون مرحومون * استحر القتل بوالديهم * وحل غضب
مولانا الامير على اكابرهم ذويهم * وهم يسترحمون بعواطفك الملوكية
وصغرهم * ويستشفعون اليك بذلهم وضعفهم ويتمهم وفقرهم
وكسرهم * ان ترحم ذلهم * وتبقي على من بقي لهم * فلم يحرجوا با *
ولا ابدى عطابا * ثم مال بعنان فرسه عليهم * ولم يظهر انه بصر
بهم ولا نظر اليهم * ومالت معه تلك الجنود والعساكر * حتى اتى منهم
على الاول والاخر * فجعلهم طعمة للسنابك * ودقهم تحت اقدام

أولئك * ثم جمع الأموال * وأوسق الأحمال * ومال راجعاً الى
سمرقند بما قد نال * وكم بين ذلك من الأمور والقضايا * من دواه
وبلايا * واخبار وحكايات وتجهيز سرايا * وتولية وعزل * وابرام وحل
في صورة جد وجد في صورة هزل * وبناء وهدم * وصل ورد * وتعمير غامر
* وتخريب عامر * وتهاون وتحاز * واسراف وتوان * ومباحثات مع علماء *
ومناظرات مع كبراء * ورفع وضعاء * ووضع شرفاء * وتمهيد قواعد *
وتقريب اباعد * وتبعيد اداني * وبروز مراسيمه الى كل قاص ودان *
الى غير ذلك مما لا يكاد يحصر * ولا يضبط بديوان ولا دفتر

ذكر ضبطه طرف المغل والجتا وما صدر منه في تلك الاماكن واتى

ولما وصل الى سمرقند ارسل ابن ابنه محمد سلطان بن جهانكير *
مع سيف الدين الأمير * الى اقصى ما تبلغ اليه مملكته * وتنفذ فيه
كلمته * وهو وراء سيحون شرقا سوا * أعني في تخوم ممالك المغل
والجتا وخطا * نحوا من مسيرة شهر * من ممالك ما وراء النهر *
فشيدوا هنالك الوهد والبقاع * وبنوا فيه قلعة من القلاع *
وأنشأوا هناك بلدا يسمى اشباره * فبنوا فيه حصنا حصينا معدا للنهب

والغارة * وخطب من بنات الملوك ملكة أخرى * وكانت الأولى تدعى الملكة الكبرى والأخرى الملكة الصغرى * فأجابهم ملكهم الى ما سأل * وأناب الى ما طلبه منه بالاطاعة وبذل * وارتجت منه أقاليم المغل والخطا * وذلك لما بلغهم مشاققته * في كل طرف وبتك * من بلاد الاسلام وسطا * وكان السفير في ذلك الله داد أخا سيف الدين المذكور * وهو الذي استخلص أموال دمشق ونزل في دار ابن مشكور * وأمر تيمور ببناء مدينة على طرف سيحون من ذلك الجانب * وعقد اليها جسرا على متن النهر للمراسي والمراكب * وسماها شاه رخيه * وهي في أماكن رخيه * وسبب تسمية ابنه شاه رخ بهذا الاسم * ووسم هذه المدينة بهذا الوسم * انه كان على عادته * مشغولا بلعب الشطرنج مع بعض حاشيته * وقد أمر ببناء هذه المدينة على هذا الساحل * وكانت احدى حظاياه معه وهي حامل * فرمى على خصمه شاه رخا * فقبل ان خصمه انفسخ رخا * وبينما خصمه قد وقع في الأين اذا بمبشرين جاآ مخبرين * أحدهما بتميمة مولد * والآخر بمبشرة بتمام عمارة البلد * فسماهما بهذين الاسمين *

وسمهما بهك من الوشين *

ذكر عود ذلك الاعوان الى ممالك فارس وخراسان وفتكه بملوك عراق العجم واستصفائه تلك الولايات والامم

ثم عاد * بعد تمهيد البلاد * وتوطيد قواعد ممالك تركستان *
الى بلاد خراسان * فاستقبله الملوك والامراء * والسلاطين والوزراء *
وساروا اليه من كل جانب * ما بين راجل وراكب * ملبين دعوته *
حاذرين سطوته * مغتنمين خدمته * وسلموه الانجاد والاغوار *
والاطواد والقفار * والقرى وسكانها * والدرى وقطانها * والقلاع
العاصية * وربطوا بيد امره كل ناصية * ممتثلي اوامره * مجتنبي
زواجره * عاقدي نطاق عبوديته بانامل الاخلاص * تابعي رايات
مرضاته على نجائب الولاء والاختصاص * فمنهم جميع من مر ذكره
من المطيعين * ومن كانوا في الشواهق ممتنعين منيعين * ومن جملتهم
اسكندر الجلابي احد ملوك مازندران * وارشيوند الفارس كومي ذلك
الاسد الغضبان * صاحب الجبال * الشوامخ العاصية القلال *
وابراهيم القمي صاحب النجدة * والمعد لكل شدة * واطاعه السلطان



ابو اسحق من شيرجان * فاجتمع عنده من ملوك عراق العجم سبعة عشر نفرا ما بين سلطان وابن سلطان وابن اخي سلطان * كلهم في ممالكه ملك مطاع * مثل سلطان احمد اخي شاه شجاع * وشاه يحيى بن اخي شاه شجاع سوى ملوك مازندران * وسوى رشيونك وابراهيم وملوك خراسان * ولما سلك السلطان ابو اسحق نمط اقاربه في الطاعة وعمل على ذلك الطرز تخلف ببلد شيرجان نائبا يقال له كودرز * فاتفق في بعض الايام * انه اجتمع عند تيمور هولاء الملوك العظام * فكانوا عنده * في خيمة له وهو بينهم وحده * فاشار واحد منهم الى شاه يحيى وقد امكنت الفرصه * ان يقتلسه ويرفع عن العالم هذه الغصه * فاجابه بعض وامتنع بعض * وقال لمن رضي بذلك من لم يرض * ان لم تكفوا وعن هذا المقال تعفوا * اخبرته بهذه المقاله * واطلعته على هذه الحاله * فامتنعوا عن هذا الرأي المتين والفكر الرصين * لاختلافهم ولا يزالون مختلفين * وكانه طالع احوالهم ا وتفرس اقوالهم * فاسرها في نفسه ولم يبدها لهم * ثم مكث اياما * وجلس للناس جلوسا عاما * وقد لبس ثيابا باحمرا * ودعا هولاء الملوك السبعة عشر طرا *

ثم امر فقتلوا جميعا في ساعة واحدة صبرا * ثم لما ابادهم * ضبط بلادهم * وجمع
طريفهم وتلادهم * وقتل اولادهم واحفادهم * واقام في ممالكهم
اولاده * وامراءه واحفاده واسباطه واجناده * وسبب قتله موالي الملوك
وفتكه * وتمزيقه ستر حيوتهم وهتكه * ان بلاد العجم كانت لا تخلو
من الملوك الاكابر * ومن ورث الملك والسلطنة كابرا عن كابر * وهي
ممالك واسعه * اطرافها شاسعه * مدنها وافره * وقراها متكاثره *
واوتاد اوتادها راسخه * وعرانين اطوادها شامخه * ومقدرات
قلاعها ناشزه * ومضمرات مكامنها ومعادنها غير بارزه * وكواسر
اكاسرها كاسره * ولواشر جوارحها للظهور ناشره * ونمور دعارها
طامره * وبحور شطارها طافره * وثعابين ابطالها في جداول الجدال
طامره * وتماسيح اقيالها في بحار الضراب قامره * فنظر تيمور بعين
بصيرته * في ذيل تأمله ومرآة فكرته * فرأى انه لا يزكو له زرع عارضها
من شوكة عارض * ولا يصفو ورد ثغر نابضها من شارب معارض *
ولا يثبت له في بنيان ممالكها اساس محكم * ولا ينبت له في بستان
ممالكها غراس ينعم * وكان تصلب ابقاء مبانيها * واجراء امورها

على ما اقتضته التورة الجنكيزخانية فيها * فلم يكن عمل فلاحة لسلطنته
في بسيط ارضها * وسقي انهار اوامره في مراتب ممالكها طولها
وعرضها * الا بقلع علاليق انساب اكابرها * وكسر قوادم اخشاب
احساب اكاسرها * فسعى في استئصال فرعهم واصلهم * واجتهد
في املاك خزائنهم ونسلهم * وجعل لا يسمع لهم بمزرعة نطفة في ارض
رحم الا قلعها * ولا يشم منهم رائحة زهرة في كم كمين الا قطعها * وقيل
انه كان في مجلس فيه اسكندر الجلابي وكانه كان مجلس نشاط * ومقام
انشراح وانبساط * فسأل اسكندر * في ذلك المحضر * وقال ان حكم
القضاء بافساد بنيتي * من تراه يتعرض لاولادي وذريتي * فاجابه
وهو في حالة الشطح * وقد حلت عليه دماغه ووضع سراج العقل
منها فوق السطح * اول من ينازع اولادك المشائيم * انا وارشيونك
وابراهيم * فان نجا من مخاليبي منهم احد * فانه لا يخلص من انياب
ابراهيم الاسد * وان افلت احد منهم من ذلك النكد * فانه لا مخرج
له من شراك ارشيونك * وكان ارشيونك وابراهيم غائبين * فلم
يتعرض تيمور لاسكندر ببصر ويشين * واراد بالابقاء عليه * وقوعه

منع صاحبيه * فلما أفاق اسكندر ليم على ما قال * فقال لا مفر
من قضاء الله ولا مجال * ولا عتب في ذلك علي * انطقني بذلك الله
الذي انطق كل شي * ثم ان اسكندر وابراهيم هربا * فقبض على ابرهيم وتله
والقاه في النازعات فصار نهبا * وهتك حريم عمره اذ جرعه اول الرعب
واقرأه اخر نوح وسبا * ثم ان اسكندر لم يرله اثر * ولا سمع عنه
الى يومنا هذا خبر * وكان كبير الهامة * طويل القامة اذا مشى
بين الناس كأنه علامه * حتى قيل ان مدى ذلك القصر المشيد * كان
نحوا من ثلاثة اذرع ونصف بالحديد * وابراهيم القمي استمر
على انكماشه * ثم مات على فراشه * فكان ذلك * سببا لابادة الملوك
وابناءهم المهالك * فصل * ثم ان تيمور عصى عليه كودرز في قلعة
شيرجان * وقال ان مخدومي شاه منصور موجود الى الآن * وكان
مثل الكلام * فاشيا في الخاص والعام * فكان كودرز يتوقع ظهوره *
ويزجي على ذلك اعوامه وشهوره * فحاصر تيمور قلعة شيرجان * فلم
يتح له عليها سلطان * فوجه اليها عساكر شيراز ويزد وابرقوه وكرمان *
واضاف اليهم عساكر سجستان * وذلك بعد ان شملها العمران *

وكان نايبهما يدعى شاه ابا الفتح فحاصروهما نحوا من عشر سنين * وهم ما بين ظاعنين عنها وعليها مقيمين * وهي بكر لا تفتح لطالبها بابا * وعانس لا يملك خاطبها منها خطابا * وكان تيمور ولى كرمان * شخصا يدعى ايدكو من اخوان السلطان * فكان هو المشار اليه * ومن العسكر هو المعول عليه * ولما تحقق كودرز من شاه منصور وفاته * وخذله الانصار واعجزه الانتصار وفاته * وكان ابو الفتح يراسله كل ساعه * ويتكفل له عند تيمور بالشفاعه * اذعن للصلح * واستعمل لذلك ابا الفتح * ونزل مترامياً عليهم * وسلم الحصن اليهم * فحنق ايدكو عليه * لكون عقد الصلح لم ينحل على يديه * فقتله من ساعته * ولم يلتفت الى ابي الفتح وشفاعته * فاخبر تيمور بذلك * وكان في بعض الممالك * فغضب عليه غضباً شديداً ولكن فات التدارك

* فصل * مما يحكى عن ايدكو هذا متولي كرمان انه كان بها للسلطان * احمد اخي شاه شجاع ولدان صغيران * احدهما يدعى سلطان مهدي والآخر سلطان عثمان * وكان سلطان عثمان في غاية الحسن واللطافه * حاوياً معاني الملاحة والظرافه * معنى بالكمال *

مُرَقّ بالدلال * ألفاظه رائقه * والحاظه راشقه * والارواح اليه

تائقه * وأرباب الألباب له عاشقه * حركاته في القلوب ساكنه *

ولفتاته للخلق فاتنه * كما قيل شعر

* نسيم عبيري فلا كمثله ماء * وتمثال نوري في اديم هواء *

وعمره اذ ذاك ستة اعوام * ولكن مفتتن به الخاص والعام *

فعزم ابن كوطي اتلافهما * واتلافهما بأسلافهما * ولم يكتف

من تلك الملك بانها صارت يتيمه * ولا رق لامهما التي عريت ديارها

لكونها مخدرة كريمه * ولم يكن له مدافع * ولا عنهما مانع *

فطلب من الجلادين من يعتمد في ذلك عليه * فلم تطب نفس احد ان

تمتد يده بمكروه اليه * ومضى على ذلك مده * والخلق بسبب ملك

القضية في ضيق وشده * حتى وجد واحد اسود * كانه للبلاء مرصد *

وكان الشياطين له عمه * والعفاريت له جنود وحفده * وثوب ليل

القهر من سدا سواده انتسج * واصل الشجرة التي طلعها كانه رؤس

الشياطين من حبة فؤاده نمت فنتج * يستهل منه صدى صوته خوار

الثيران * ويستحسن منه خيال صورته مشاهدة الغيلان * قلت

* شعر *

* زبانية النيران تكره وجهه * و حين تراه تستعيذ جهنم *

فلذ نزع الله من قلبه المرحمه * وجبل فؤاده على المأثمه * فارغبوه في ان يقتلها * و يقتلها * وكانت عمن سلمها ن عان رمدا * وقد سكن في حجر دايته وتهدا * فلما حل عليه ذلك الظالم من ساعته * واغتاله وهو راقد في حجر دايته * فضربه في جنبه بخنجر * انفذه من الجنب الآخر * فارتفع الضجيج والولوله * ووقع العجيج في الناس والزلزله * وعم المأتم امه الوالهة واهلها * وطفق الناس يبكون عليها ولها * والظاهر ان مثل الامور * كانت باشارة تيمور * وعسكره ذلك الظلوم الكفار * ما كان يخلو عن مثل هذه الشرور و الاشرار * ولو كان فاعله من غيرهم * لكن لعله المصاحبة والمرافقة كان يسير بسيرهم

* حكاية *

لما ارتحل من الشام بجنوده الغزيره * كان مع واحد منهم اسيره * كشفت ايدي النوائب قناع عصمتها ولطمتها * و على يد ما بنت لها

رضيع فقطمتها * فلما تقربوا الى حماه * جعلت البنت تأن انين الاواه *
ولما بها من المضض المنكى * تتنكد وتبكى * ومعهم جمال من بغداد *
منطوى على الفساد * محتوٍ على النكاد * مجبول على الغلاظة والقساوه *
معمول من الفظاظة والغباوه * ممتلى من البلا * متضلع من الاذى *
لم يخلق الله تعالى فى قلبه من الرحمة شيأ فينتزع * ولم يودع لسانه
لفظا من الخير فيستمع * فاخذ تلك البنت من امها * فلا ارى وهمها
انه انما اخذها ليخفف من همها * وكانت راكبة على جمل * ثم انقطع
ساعة عن التنقل * ثم وصل ويده خاليه * وقهقهته عاليه * فاستكشفت
امها حالها * فقال ما لى ومالها * فهوى عقلها ووهى * فطرحت نفسها
وتحت نحوها * فاخذتها وانقلبت * واتت بها وركبت * فتناولها
منها مرة اخرى * على ان لا يسومها ضرا * ثم غاب عنها ورجع *
وقد صنع كما صنع * فالقت نفسها ثانيه * وهلت اليها ثانيه * وجاءت
وهى عانيه * وقطوف حتوفها دانيه * فركبت واخذتها * ووضعتها
على كبدها التى منها فلذتها * فاخذها منها مرة ثالثه * بنهمة
فى الفساد دعابثه * وحلف لها يمينا حالثه * انه يحملها وينوء * ولا يمسها

نكد زيد حاجة عمرو منعه اياها وفلانا منعه ما سأله ولم يعطه الا اقله ق

الفظ الغليظ الجانب السيء الخلق القاسي الخشن الكلام فظ بين الفظاظة والفظاظ بالكسر الفظاظة محركة ق

بسوء * فحملها ساعه * ثم خرج عن سمة الجماعه * ورمى بها في نقع البطاح * ومثل بها ما فعله اليهود في صاحبة الاوضاح * وجاء وبه الدامغه * باللاثم ملاءٍ ومن البنت فارغه * وقد سلبها سلبها * وجلب الى امها جلبها * فاطرحت نفسها باكيه * ورامت الرجعى جاريه * فقال لها لا تتعبي * كفيتك همًّا فارجعي واركبي * فبكت وصاحت * وانّت وناحت * ووقعت في العناء وان كانت استراحت * والناس على دين ملوكهم * سالكون طرائق سلوكهم

سبب دخوله الى عراق العرب وان كان ابداوه لا يحتاج الى علة وسبب

ولما خلص لتيمور جميع ممالك العجم * ودانت له الملوك والامم * وانتهت مراسيمه الى حدود عراق العرب * غضب السلطان احمد صاحب بغداد واضطرب * فجهز جيشا عرمرما * وجعل رئيسهم اميرا مقداما مقدما * يدعى سنتاق * لتتوجه الجيش نحو الجغتاى * فبلغ تيمور خبر الجيش وعبره * فسر بذلك قلبه وانشرح صدره * فجعل ذلك سببا لمهاوشته * وذريعة لمحاربة ملك العراق ومناوشته * وانفذ جيشا كرارا * بل بحرا زخارا * فتلاقيا بصلق نيه * على مدينة

الدين بالكسر العادة والشأن

سُلطانية * فصدق كل منهما صاحبه الضرب * وسدد لنحره ألسنة الأسنة

وسهام الحرب * واستمدّ بحر الجغتاي من أفواج أمواجه واصطلم *

فانكسر في قساطله قنيات جند سنتاي فانهزم * ووصل كلهم الى بغداد *

وتشتتوا في البلاد * فألبس السلطان أحمد سنتاي المقنعه * واشهره

في بغداد بعد أن ضربه واوجعه * وكف تيمور عن عناده * وقفل

متوجها الى بلاده

ذكر سكون ذلك الزعزع الثائر وهدو ذلك البحر المائر لتطمئن منه

الاطراف فيحطمها كما يريد ويدبر بها الدوائر

ثم ان تيمور خرج من سمرقند الى ضواحيها * وجعل يتنقل في جوانبها

ونواحيها * وبنى حواليها قصبات * سماهن باسماء كبار المدن

والامهات * وقد صفت له سمرقند وولاياتها * وممالك ما وراء

النهر وجهاتها * وتركستان وما فيها من البلاد * وما بينها من جهته

يلدعي خداد * وخوارزم التي بها فتك وسطا * وكاشغر وهي في بحر

ممالك الخطا * وبلخشان وهي ممالك طي جك * عن ممالك سمرقند

متباعدة * وأقاليم خراسان * وغالب ممالك مازندران *

ورستمدار وزاولستان وطبرستان * والرى وغزنى واستراباذ *
وسلطانية وسائر تلك البلاد * وجبال الغور المنيعه * وعراق العجم
وفارس الشامخة الرفيعه * وكل ذلك من غير منازع * ولا محاذ له
ولا ممانع * وله فى كل مملكة من ملك الممالك ولد *
او ولد ولد او نائب معتمد *

لموذج مما كان يغور ذلك الظلوم الكفور من عساكره فى بحور ويغوص
فى امور ثم يفور بشرور ومن جملة ذلك غوصه مما وراء النهر
وخروجه من بلاد اللور *

ثم انه مع اتساع مملكته * وانتشار هيبته وصولته * وشيوع اراجيفه
فى الاقطار * وبلوغ تعاريفه الاقاليم والامصار * وثقل اثقاله *
وعلم اختفاء توجهه الى جهة وانتقاله * كان يجرى فى جسد العالم * مجرى
الشيطان من ابن آدم * ويدب فى البلاد * دبيب السم فى الاجساد قلت

* شعر *

* يضرب يمنة ويصيب يسره * وينوى جبهة والقصد نثره *
فبينما يكون له فى المشارق بيارق فيالق * اذ لمع له فى الغرب بوارق

توابق * وبينما نغمات طبوله وضربات أعواده تقرع في حصار العراق

واصفهان وشيراز * اذ برنات أوتاره وبوقات أبواقه تسمع

في مخالف الروم ومقام الرهاوي وركب الحجاز * فمن ذلك انه مكث

في سمرقند مشغولاً بانشاء البساتين وعمارة القصور * وقد أمنت

منه البلاد واطمأنت الثغور * فلما انتهت أموره * وبلغ الكمال

قصوره * أمر بجمع جند * الى سمرقند * ثم أمرهم ان يصنعوا لهم

قلانس ابتدعها * وعلى صورة من التركيب والتضريب اخترعها *

فيلبسونها ويسيرون * وما يبين الى اين يصيرون * ليكون ذلك لهم

شعارا * وقد كان أرصد له في كل جهة من ممالكه عشارا * ثم رحل

عن سمرقند * واشاع انه قاصد جند * وبلاد الترك وجند * ثم انه

اندمس * في دردور عسكره وانتمس * كأنه في لجة بحر انغمس *

ولم يشعروا حتى اين عطف * ولا اني قصد المختطف * ولا زال في تأويب

واساد * وجوب بلاد بعد بلاد * يجري جري المراكب * ويسير سير

الكواكب * ويطرح ما وقف وكل من نجائب الجنائب * حتى نهج

من بلاد اللور * ولم يكن لاحد به شعور * وهي بلاد عامرة * خيراتها

ابن شحنة الزمان صح

البوق بالضم الذي ينفخ فيه يزمر والباطل والزور * ق

المخالفة بمرحلة لمنزل * ق

القلانس صغيرها قلنسية

ونقدر نقيب

الدعاس وكسر الكف والسرت الخاتم واندمس دخل فيه * ق

سير مجاهد

فهم سيرهم بعض منهم

لهم

مُعْتَاثِرُه * وَقُوّا بَهيَا وابِرُه * اسمُ قلعتها بروجرد وحاكمها عز الدين
العبّاسي * وقلعتها وان كانت في الحضيض لكن كانت تسامي بمناعتها
حصون الجبال الرواسي * وهي مجاورة همذان * ومناظرة عراق
العرب كاذربيجان * فاحاط بالقلعة وما حواليها * وحاصر مَلِكها
المتولي عليها * ولمّا كان صاحبها بلا عَدد * ولا عُدد ولا اُهبة
ولا مدد * وكان في صورة المتوكل المحتسب * واتاه البلاء من حيث
لا يحتسب * لم يسعه الّا طلب الامان * والانقياد له والاذعان *
فنزل اليه وسلّمه قيادة * فقبض عليه وضبط بلاده * ثم ارسله الى
سمرقند وحبسه * وضيّق عليه نفسه ونفسه * ثم بعد ذلك بمدّة حلّفه
ورفع عنه ما نابه * وصالحه على حمل من الخيل والبغال وردّه الى بلاده *
واستنابه * ولمّا استخلص ذلك الكفور * ولايات تلك الثغور * واصل
السير الى همذان * في اقرب زمان * فوصل اليها واهلها غافلون *
فجاءها الباس بياتاً وهم قائلون * فخرج اليه منها رجل شريف يقال له
مجتبى * وكان عند الملوك مصطفى ولديهم مرتضى * فشفع فيهم
شفعة على ان يبذلوا مال الامان * ويشتروا باموالهم ما من عليهم

بِهِ من الأرواحِ والابدان * فامتثلوا أَمْرَهُ وفعلوا * ووزعوا ذلك فجمعوهُ والى خزائنه نقلوا * فدعته نفسه الجانية * ان طرح عليهم المال مرّةً ثانيةً * فخرج اليه ذلك الرجلُ الجليل * ووقف في مقامِ الشفاعةِ مقامَ البائس الذليل * فقبل شفاعته * ووهبه جماعته * ثم انه سلك بمكانه وخيّم * حتى تلاحق به عسكره والتأم

ابتداء تخريب ذلك الخرب اذربيجان وممالك عراق العرب

ولما بلغ السلطان احمد بن الشيخ اويس * ما فعله بغنم رعايا جيرانه اللور ومَن ان ذلك الا ويس * علم انه لا بدّ له من قصد مملكته وديارِهِ * لانه هو بادءه بالشرّ وطرح على شرارهِ طائر شرارِهِ * وان عسكره وان كان كالسيل الهامر فانه لا مقاومة له بحجرهِ وتيارِهِ * وانه اذا جاء نهر الله بطل نهر عيسى * ولا مقابلة لسحرة فرعون مع عصا موسى * قلت * شعر *

* السيل يقلع ما يلقاه من شجرٍ * بين الجبال ومنه الصخر ينفطرُ *
* حتى يوافي عباب البحر تنظره * قد اضمحل فلا يبقى له اثرُ *

فاستعد للبلاء قبل نزوله * وتأهب له قبل حلوله * فتشمر للهزيمة *

وعلم أن ايابه ما لما نصف الغنيمه * واقتصر من بسيط فقه المقاتلة والمقابلة على الوجيز * وصمم على الخروج من ممالك بغداد والعراق وتبريز * وقال لنفسه النجاء النجاء * وجهز ما يخاف عليه صحبة ابنه السلطان طاهر الى قلعة النجاء * وارسل فى تيمور الاشعار والهجاء * فمن ذلك ما ترجمته وهو * شعر *

* لئن كانت يدى فى الحرب شلا * فرجلى فى الهزيمة غير عرجا *

ثم قصد البلاد الشاميه * وذلك فى سنة خمس وتسعين وسبعمائه * فى حيوة الملك الظاهر ابى سعيد برقوق رحمه الله تعالى * فوصل تيمور الى تبريز * ونهب بها الذليل والعزيز * ووجه الى قلعة النجاء العساكر * لانها كانت معقل السلطان احمد وبها ولده وزوجته والذخائر * وتوجه هو الى بغداد ونهبها * ولم يخربها ولكن سلبها سلبها * وكان الوالى بالنجاء رجلا شديد الباس يدعى التون * عند السلطان احمد مأمون وله اليه ركون * ومعه جماعة من اهل النجدة واولى الباس والشدة * نحو من ثلاثمائة رجل فى العدة * فكان ينزل بهم التون * اذا اجن الليل فى السكون * ويشن الغارة على تلك العساكر

به من الارواح والابدان * فامتثلوا امره وفعلوا * ووزعوا ذلك

فجمعوه والى خزائنه نقلوا * فلا عته نفسه الجانية * ان طرح عليهم

المال مرة ثانية * فخرج اليه ذلك الرجل الجليل * ووقف في مقام

الشفاعة مقام البائس الذليل * فقبل شفاعته * ووهبه جماعته *

ثم انه سلك بمكانه وخيم * حتى تلاحق به عسكره والتأم

ابتداء تخريب ذلك الخرب اذربيجان وممالك عراق العرب

ولما بلغ السلطان احمد بن الشيخ اويس * ما فعله بغنم رعايا جيرانه

اللور ومعلمه ان ذلك الاويس * علم انه لا بد له من قصد مملكته

وديارِه * لانه هو باداه بالشر وطرح على شرارِه طاير شرارِه *

وان عسكره وان كان كالسيل الهامر فانه لا مقاومة له بجعره وتيارِه *

وانه اذا جاء نهر الله بطل نهر عيسى * ولا مقابلة لسحرة فرعون

مع عصا موسى * قلت * شعر *

* السيل يقلع ما يلقاه من شجرٍ * بين الجبال ومنه الصخر ينفطرُ *

* حتى يوافي عباب البحر تنظره * قد اضمحل فلا يبقى له اثرُ *

* فاستعد للبلاء قبل نزوله * وتأهب له قبل حلوله * فتشمر للهزيمة *

وعلم ان ايابه سالماً نصف الغنيمه * واقتصر من بسيط فقه المقاتله والمقابله على الوجيز * وصمم على الخروج من ممالك بغداد والعراق وتبريز * وقال لنفسه النجاء النجاء * وجهز ما يخاف عليه صحبة ابنه السلطان طاهر الى قلعة النجاء * وارسل فى تيمور الاشعار والهجاء * فمن ذلك ما ترجمته وهو * شعر *

* لئن كانت يدى فى الحرب قلّا * فرجلى فى الهزيمة غير عرجا *

ثم قصد البلاد الشاميه * وذلك فى سنة خمس وتسعين وسبعمائه * فى حيوة الملك الظاهر ابى سعيد برقوق رحمه الله تعالى * فوصل تيمور الى تبريز * ونهب بها الذليل والعزيز * ووجه الى قلعة النجاء العساكر * لانها كانت معقل السلطان احمد وبها ولده وزوجته والذخائر * وتوجه هو الى بغداد ونهبها * ولم يخربها ولكن سلبها سلبها * وكان الوالى بالنجاء رجلاً شديد الباس يدعى التون * عند السلطان احمد مأمون وله اليه ركون * ومعه جماعة من اهل النجدة واولى الباس والشده * نحواً من ثلاثمائة رجل فى العده * فكانت ينزل بهم التون * اذا اخذ الليل فى السكون * ويشن الغارة على تلك العساكر

والمكانِ المسكون * فوهن امرُ العسكر * فانّ بلغوا تيمور هذ الخبر *
فامدّهم بنحو اربعين الفاً مقاتل مشهور * مع اربعة امراء كبيرهم يدعى
قتلغ تيمور * فوصلوا الى القلعة ولم يكن اذ ذاك التون فيها * وكان
قد خرج الناس للغارة على مَن في ضواحيها * فبيناهو راجع *
اذا بالنقع ساطع * فلما اطّلع طلع الخبر * قال ابن المقر * فقيل
كلّا لا وزر * فعلم انه لا ملجأ من الله الا اليه * فقمت جاشه وحاشيته
وتوكل عليه * وقال ان الروس في مثل هذا المقام * انما يكونون تحت
الاعلام * فاحفظوا هو قلب هؤلاء اللئام * فاما ان تبلغوا وتموتوا
على ظهر الخيل وانتم كرام * اذ لا ينجيكم من هذ الكرب * سوى
الطعن الصادق والضرب * قلت * شعر *

* كريماً مت والا مت لئيماً * فما والله بعد الموت موت *

فتعاضدوا بهمة صادقه * وعزيمة على حصول الخلاص من الله تعالى
واثقه * وقد احاطوا بهم احاطة الشبكة بالسكه * وصاروا في وسطهم
كالمغزل في الفلكه * وقصدوا الراية وحامليها * ومن يليها وذويها *
فساعدهم ساعد سعد الحيان بنصرته * وحل عنهم القبض الداخل

انكيس عقلته * فاسالوا على راياتهم ذات البياض من الدماء حمره * وفتحت لجماعتهم طريق الى عتبة النصره * فلاح لهم فلاح * ونجح لهم نجاح * فنجوا من الشرور * وحصل لهم السرور * بعد ان قتلوا من العسكر اميرين احدهما قتلغ تيمور * ولما وصل هذا الخبر اليه * اسودت الدنيا في عينيه * بل انقلب الكون والمكان عليه * ثم نهض اليها بنفسه * وربض عليها بحرسه * واحاط بجوانبها * والقم الحرس افواه مضاربها *

صفة قلعة النجاء

وهذه القلعة امنع من العقاب * وارفع من السحاب * يناجي السماك سماكها * ويباهي الافلاك استمساكها * كان الشمس في شرفها ترس من الابريز على بيض شرفها * وكان الثريا في انتصابها قنديل معلق على بابها * لا يحوم طائر الوهم عليها * فاني يصل طائش السهم اليها * ولا يتعلق بعقد مع علمتها عاقل خيال وافتكار * فضلا ان يعلق على معصم عصمتها من عساكر الاساورة سوار * وكان الدون قد تربى في ترائب ترابها * واهل مكة احصر بشعابها * فصار كالسجى الليل الساجم * وارصد

لسُرا قِ الشياطين عيونه الرواجم * فبط من تلك القلال * وسُرف سُرى طيف الخيال * ودبّ دبيب الشحم فى اللحم * والماء فى العود والنار فى الفحم * من درب لم تتوهمه الظنون * بعون من لا تراه العيون * بحيث لا يشعر به الحرس * ولا يبصره العسس * ولا يزال يتلو عليهم آيات الاغفاء * وينفث بطلسماته الاستخفاء * ويعقرب ويترقب * حتى يلوح له فى الحى مضرب * فيقتل ويسلب * وينهب ويهرب * فيكرّ سالما * ويفرّ غانما * فلم يزل ذلك دأبهم ودأبه * حتى اعجز تيمور واصحابه * فلم ير تيمور اوفق من الارتحال * لضيق المجال * وعسر المنال * فارتحل عنها بعد ان رتب عليها للحصار البزله * واستمر الحصار مدّة طويلة والقضاء يقول له اصبر فانها لن تعجزك * قيل انها مكثت فى الحصار الى عشر سنة * وسبب اخذه لها ان النوين المذكور * كان له اخ بالفسق مشهور * فحصل بينه وبين ام السلطان طاهر * عبانة اوجبت عليهما ما يجب على العاهر * فاطلع على ذلك طاهر بن السلطان احمد * فقبض عليهما وقتلهما سالكا فى ذلك الرأى الاحمد * وكان اذ ذاك النوين هو القلعة غائبا * فلما خرج منها

وتصف للغار جانبا * فلما رجع التون اغلقوا باب القلعة عليه *
و رموا بامتعته من فوق السور اليه * واخبروه خبره * وعجره وبجره *
فقال جزاكم الله احسن الجزاء * وجعل حظكم من الخيرات اوفر
الاجزاء * لو كنت مالما فعلته * او حاضرا قتلته * لعاملته بما هو اهله *
وفعلت به ما يجب فعله * وحل به من الزمان داهيه * ولا رايتكم
العبر فيه * ولا شهرته فى خلق الله تعالى وبريته * ونادت عليه
هذا جزاء من يخون ولى نعمته * ثم طلب الدخول * فقطعوه عن
الوصول * فقال اما اخى فانه جنى فسل اى ثمرة ما جناه * واما انا
فقلبى على الوفاء بعهدكم من الازل والى حين وفاه * ولم ازل موالى
وليكم * ومعادى عدوكم * فان طردتمونى فالى اين اذهب *
وان رددتم رغبتى فيكم فبمن ارغب * فقالوا ربما ادركتك الحميه *
ولحقتك العصبيه * فتذكرت اخاك * وتفكرت فيه تلك بعد رحاله *
فتقلبت * وانقلبت * واعوججت بعد ما استقمت * ولكل زمن
ما صفا * ونا هيك قصة الاخوين مع ذات الصفا * وقلت

* شعر *

* ويمكن وصل الحبل بعد انقطاعه * ولكنه يبقى به عقدة الربط *

فانشأ لهم ايما نا واثقة * ان كلماته وعهوده صادقة * فقالوا له

لا تطل فما حييت * مالك عندنا مقيل ولا مبيت * فارجع من حيث

جئت * وهذا آخر العهد منك غضبت ام رضيت * فاعتذر لهم

دمره * وباكل يديه ندامة وحسره * على انه انفق عمره * في طاعة

من لم يعرف قدره * ثم دنى فتدلى * وعبس وتولى * وسيب فرسه

وماله * وفرق عياله ورجاله * ولما لم يكن له ملجا * سوى قلعة النجا *

وقد خرجت من يده * والقت الينا رتق كبده * ضرب اخماسا لاسداس *

فيمن يقصده من الناس * ثم اوري برايه الزند * ان يقصد ملك ينقم

مرند * وكانت تحت حكم تيمور * وفيها اوامره تمور * فسالها * وقصد

حاكمها * لا يتسانيا ؟ وبنار ؟ مالا وولدا * ولما اتصل بحاكمها

الخبر * احاط به الجبن والخور * فاضطرب واقشعر * واضطرم

واعتكر * واختار الحذر * ورام المفر * فقيل انه وحده * من غير

رجال وعدة * فرجع عقله اليه * ورد عقل التون عليه * فاخذه بالتفتيش

من اموره * ثم قطع راسه وارسله الى تيمور * فتحرق للدلبه

وانتكى * وتأسف عليه وبكى * وأرسل الى قاتله فعزله * ثم صادره وقتله * ثم ان السلطان ظاهراً لما أحدث من الحدث * وتنجس بهذه الخبائث والخبث * لم يمكنه الاقامة فأذن بالرحيل * وأم بجماعته قبلة التحويل * اذ نشز عنه مخدرات القلعة فعجز من احصان تحصينها * وعنن في افتضاض أبكارها وعونها وقل حيله وانخل * فسل متاعه منها وانسل * فذل لتيمور صعابها * وفتح له من غير معالجة بابها * فولى بها من يثق به من الأعوان * ووصى به لعلة المجاورة الشيخ ابراهيم حاكم شروان * ثم ثنى عنان الفساد * الى صوب بغداد * فهرب السلطان احمد كما ذكر الى الشام في فئة وقلة في شوال سنة خمس وتسعين وسبعمائة * فوصل اليها حادي عشر يوم السبت * فكبتها ومن حولها كبت *

ذكر اخبار صاحب بغداد واسماء آبائه والاجداد وكيفية

دخوله الى هذه البلاد

وهو السلطان مغيث الدين احمد بن الشيخ أويس بن الشيخ حسن بن حسين بن اقبغا بن ايلكان * صاحب بغداد واذربيجان * وما أضيف

الى ذلك * من ولايات وممالك * وايك كان حكم الأعلى ابن الخان

الكبير النجيب * شرف الدين بن سبط القان ارغون بن ابي سعيد *

كان والده الشيخ اويس * من اهل الديانة والكيس * ملكا عادلا *

واماما شجاعا فاضلا * مؤيدا منصورا * صارما مشكورا * قليل الشر *

كثير البر * صورته كسيرته حسنة * وكانت دولته تسعة عشرة سنة *

وكان محبا للفقراء * معتقدا للعلماء والكبراء * وكان قد اخبر في

منامه * لوقت موافاة حمامه * ثم صدر من قبيله عن ولاية بغداد

فاصبح بين ديار بكر وارزنجان فاستحق حلول فوته * ورصد نزول

موته * وعلم من الملك بنيته * وولاه حسينا ولده * وهو اكبر بنيه *

والافضل من اهله وذويه * ونبذ ادنيته ودنياه * واقبل على طاعة

مولاه * واستعطفه الى الرضى * والعفو عما مضى * ولازم صلوته

وصيامه * وزكوته وقيامه * ولازال يصلي ويصوم * حتى ادركه ذلك

الوقت المعلوم * فاظهر سره المصون * وتلا اذا جاء اجلهم لا يستاخرون

ساعة ولا يستقدمون * فدرج على طريقة الطريقة الحسنة *

والى جاورزنيقا وثلاثين سنة * ومن مغرب تبريز الى قمره * وفي سنة

ست وسبعين وسبعمائة وصل الى الشام عمره * واستقر ولده جلال الدين حسين مكانه * وافاض على رعيته فضله واحسانه * وكان كريم الشمائل * جسيم الفضائل * وافر الشهامه * ظاهر الكرامه * اراد ان يمشي على سنن والده * ويحيى ما دثر من رسوم آثاره ومعاهده * فخذلته الاقدار * وعاطلت صفو مساعيه الاكدار * وفي سنة ثلاث وثمانين وسبعمائه * وصل من قصاده الى الشام فئه * وهم القاضي زين الدين علي بن جلال الدين عبد الله بن نجم الدين سليمان العبايقي الشافعي * قاضي بغداد وتبريز والصاحب شرف الدين ابن الحاج عز الدين الحسن الواسطي * وزير السلطان وغيرهما * ثم في جمادى الآخرة من تلك السنة وثب السلطان احمد على اخيه المشار اليه فقتله * وقام لينتصر الملك والدين مكانه فخذله * فلا جعل حيوته من الفناء سنه * وعمره اذ ذاك نيف وعشرون سنه * ولما استولى السلطان احمد على ممالك العراق * مد يد تعديه وضم جناح الشفقة والارفاق * وشرع في ظلم خاصته ورعيته * وبلغ به في الجور والفساد يومه وليلته * ثم بالغ في الفسق والفجور * فتجاهر

بالمعاصي وتظاهر بالشرور * واتصل سفك الدما * الى سلب الاقراض وثلم الاعراض سلما * فقيل ان اهل بغداد مجوه * واستغاثوا بتيمور فاجنوا بماء كالمهل يشوي الوجوه * فلم يشعروا الا والعتار قد دهمته * وعساكر الجغتاي خيلا ورجلا حطمته * وذلك يوم السبت المذكور * من الشهر المشهور * فاقتحموا عليهم رجلة وقصف والاسوار * ولم يمنعهم ذلك البحر التيار * ورماهم اهل البلد بالسهام * وعلم احمد انه لا ينجيه الا الانهزام * فخرج فيمن يثق به قاصد الشام * فتبعه من الجغتاي طايفة لئام * فجعل يكر عليهم ويردعهم * ويفر منهم فيطمعهم * وحصل بينهم قتال شديد * وقتل من الطايفتين عدد عديد * حتى وصل الى الحله * فعبر من جسر ما نهر دجله * ثم قطع الجسر * ونجا من ورطة الاسر * واستمرت النار في عقبه * تكاد اذونها تدخل في ذنبه * فوصلوا الى الجسر ووجدوه مقطوعا فترامو الى الماء وعبروا من الجانب الآخر ولم يزالوا تابعا ومتبوعا * فما تم ووصل الى مشهد الامام * وبينه وبين بغداد ثلاثة ايام *

ذكر ما فعله من الخديعة والمكر في بلاد ارزنجان وديار بكر

فوصَلَ الى دِيارِ بَكْرٍ واستخلصها * ومن ايدي ولاتها خلّصها * فعصت عليه
قلعة تكريت * فسلّط عليها من عساكره كلّ عفريت * وذلك يوم الثلثاء
رابع عشر ذي الحجه * وقد ارتجّت منه البلاد اشدّ رجّه * فحاصرها
واعطى اهلها الامان * ونزل اليه متولّيها حسن بن بولغمور مقترع
الاكفان * وفي عنقه وعلى عاتقه اطفاله * وقد ودّع اهله وماله *
واسلمته حيله ورجاله * وذلك بعد ان عاهده ان لا يريق دمه *
فارسله الى حائط فقضه عليه وردمه * وقتل من بها من رجال * وسبى
النساء واسر الاطفال * وجعل يجيث ويستأصل * ويقطع في الفساد
ويوصل * حتى اناخ يوم الجمعة حادي عشرين صفر سنة ست وتسعين الى
الموصل * فاخربها وكسرها * ثم اتى راس عين ونهبها واسرها * ثم الى
الرها فحوّل * ودخلها يوم الاحد عشرة شهر ربيع الاول * فزاد عيثا
وفسادا * وجار في اهلها ثمود او عادا * وخرج من تلك البلد *
ثاني عشرينه يوم الاحد * ثم اختار من نسور قومه طايفه * على
ورود البرماء حايمة * وعلى قتل المسلمين عاكفه * فاخذهم واتى عمر
وفي ممالك ديار بكر انتشر * ولم يزالوا بها عابثين * ولاذا ما قاصدين *

وعليها ظالمين * وفيها ماردين * تقصف بتلك العفاريت المصاليت * وواصل السير اليها فوصل في خمسة أيام من تكريت * ومسافة ما بينهما للمجد * اثنى عشر يوماً ان لم تزد * وكان سلطانها الملك الظاهر تحقق انه لا يضر من التجأ اليه * وقدم في ثوب الطاعة عليه * فما وسعه الا التشبث بذيل ذمته * والانتظام في سلك خدمه

ذكر ما جرى لسلطان ماردين عيسى الملك الظاهر من المحنة والبلاء مع ذلك الغادر الماكر

لكنه خاف غائلته * فجمع حاشيته وصاغيته * وقال اني ذاهب الى هذا الرجل ومظهر له الانقياد * فان ردني حسبما أريد فهو المراد * وان طالبني بالقلعة * فكونوا انتم على التأبي والمنعة * واياكم أن تسلموها اليه * أو تعتمدوا في الكلام عليه * وان دار الأمر بين تسليم القلعة وبين اتلافي * فاحتفظوا بالقلعة واجعلوا التلافي في تلافي * فانكم ان تسلموها اليه خرجتم من باطنكم وظاهركم * واتى بالهلاك على أولكم وآخركم * وخسرتم شعاركم ودثاركم * وضيعتم أنفسكم ودياركم * واذا كان كذلك فأنا أجعل نفسي فداكم * وأكفيكم بروحي

مادهاكم * وبعض الشر اهون من بعض * وها انا احسن لكم النصح * ثم تصدّى ذلك الكالح * المفسد الطالح * بعدما استخلف ابن اخيه الملك الصالح * شهاب الدين احمد الملك السعيد * اسكندر بن الملك الصالح الشهيد * ونزل يوم الاربعاء خامس عشرين شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين وسبعمائة * واجتمع به في سلخه بمكان يسمى الهلالية فقابله بشنعه * وقبض عليه بسرعه * وطلب منه تسليم القلعه * فقال القلعة عند اربابها * وبيد اصحابها * وانا ما املك الا نفسي فقاتلتها اليك * وقدمتها عليك * فلا تحملني فوق طاقتي * ولا تكلفني غير استطاعتي * فاتى به القلعة وطلبها منهم فابوا * فقدمه اليهم ليضرب عنقه او يسلموه فتأبوا * فطلب منه في مقابلة الامان * من الذراهم الفضية مائة تومان * كل تومان ستون الفا * مما رجا مما يتقرب به اليه زلفى * ثم انه شد وثاقه * وشد عليه ليكتب عنه ما به من قوة كل باب وطاقه * وشمر للفساد ذيله * وجعل يربح رجله ويستحث خيله * ويتفوق كاسات فساده * ويعربد على عباد الله وبلاده * واستمر على ذلك لا يبقي ولا يذر * ويتردد ما بين الفرد وس

الى رحمل ونصيبين والموصل العتيق * ثم امرعساكره في جمادى الآخرة ان يردوا الآمدين * ويقصدوا ماردين * فسابقوا الطير * ولاحقوا السير * وجاوزوا بالنهار الانهار * وبالليل السميل فقطعوا قفار القفار * قطع الهندى * ووصلوا الى تلك الجبال والتلال بما قاله الكندى * وهو * سحرت اليها بعد ما نام اهلها * سمو حباب الماء حالا على حال * فوصلوا الى الجبال بقلة * واحتووا عليها من غير مهلة * وذلك يوم الثلاثاء ثانى عشره * وقد سل الصبح حسام فجره * وطار غراب الدجى عن وكره * فصاروا سوار معصم تلك الاسوار * واحلوا الدمار بها تيك الديار * فعموا رجفا * وساموها عسفا * ومدوها زحفا * ودكوها رجفا * وتعلقوا باهداب ارجائها * وتسلقوا بالسلالم من ارضها الى سمائها * وكان متسلقهم على الاسوار * من القلعة رابية اليهود ومن الغرب التلول ومن الشرق المنشار * فاحتلوا المدينة عنوة وقهرا * وملأوها فسقا وكفرا * وترفع اهل المدينة الى القلعة * ولم تكن احد سواهم علوا لمنزلة والرفعة * واكومت الملتجين الى قواديها بصوافيها * وذب عنهم من القلعة بالسهام والمكاحل من كان فيها *

فقتلوا من ظفروا به ذكراً وأنثى صغيراً وكبيرا * ولم يرتضوا بما فيها نهبا وبمن فيها أسيرا * فجالد بعض الناس وأظهر لهم بعض الجلاده * وأراد بتثبته لهم أن يضم الجهاد الى الشهاده * ولا زالت آيات القتال عليهم تتلى * حتى امتلأت المدينة من الجرحى والقتلى * واستمر ذلك من قبل طلوع الشمس * الى أن صار اليوم أمس * وحين التحف لي وجنتي الكون عارضا الليل * واستوفى أولئك المطففون من ظلمهم وتعدّيهم الميزان والكيل * وبادر نون الظلام * يونس الشمس بالالتقام * طرا على تلك الحركات السكون * فتراجعوا ونزل العسكر مقابل عربون * وقد قتل من العسكر ابن ماسمق العدد * وأكثرهم كان من أهل البلد * فباتوا يعدون السلاح ويثقفونه * وينتظرون الصباح ويستعبطونه * الى أن شق الليل مكتوم جيبه * وأظهر الظلام مكنون غيبه * وأمر الكون وجنة النهار أن يضرب على جنبي الآفاق أطراف شيبه * بكروا بكور الغراب * وبدروا الى الحراب والضراب * وحصروا أهل المدينة وحاصروها أشد حصر * وهدموها وأسوارها من الظهر فمحوا آثارها بعد العصر * ثم باؤوا بالآثام *

وقد انتشر كطلسم الظلام *

ايضاح ما اخفاه من الحيله وصلود زند تلك الافكار الوبيله

ولما آب ليله بالخيبه * ولم يمكنه تحصيل القلعة بالهيبه * شغل فكرا وحدد مكرا * وتاب عن المقابحه * وثاب الى المصالحه * فرد ع ذلك الخبيس * فى نها رذلك الخميس * وارسل اليهم يقول * ضمن كتاب مع الرسول * نعلم اهل قلعة ماردين * والضعفاء والعجزة المساكين * اننا قد عفونا عنهم واعطيناهم الامان على نفوسهم ودمائهم فليأمنوا وليضاعفوا لنا الادعية وهذه الرسالة نقلتها كما وجدتها * فما استتب كيده * ولا انجع قصده * لان رصدها كانوا غير راقدين * وشياطين حرسها كانوا كهى ماردين * فارتحل ذلك البليه * بكرة السبت الى المشيريه * وارسل الى آمد الجنود * مع اميريك عن سلطان محمود * فتوجه بجيش طام * وحاصرها خمسة ايام * وارسل يستمد عليها * فتوجه بنفسه اليها * واحلها الهوان * فطلبوا الامان * فامن البواب ففتح له الباب * فدخل من باب التل * ووضع السيف فى الكل * فابادا الجميع * العاصى منهم والمطيع * واسروا

الصِّغار * وهتكوا أستار الحَرَم وحُرَم الأستار * وأذاقوا الناس * لِباسَ الباس * والتجى بعضُ الناس الى الجامع * فقتلوا منهم نحو الفى ساجدٍ وراكع * ثم حرقوا الجامع * ورحلوا وتركوها بلاقع * فهداه ابليس * الى قلعة ارجيس * ثم بادر بالتحريك * وحطّ على قلعة اونيك * وفيها مُضَر بن قراحة امير التركمان * فحاصروها واخذوها بالأمان * وذلك فى سنة ستٍّ وتسعين وسبعمائة بعد عيد رمضان * ثم قتل كلَّ من كان بها من الجند * وصيَّر مضرا الى سمرقند *

* فصل *

ثم استصحب الملكَ الظاهر بسوء نيّة * ورحل سابع ذى القعدة سنةَ ستٍّ وتسعين وسبعمائة وحبسه فى مدينة سلطانيّه * وحبس عنده من أمرآئه الأمير ركنَ الدين * وعزَّ الدين السليمانى واستنبوغا وضياء الدين * وضيّق عليه بأنْ يقطعَ عن أهله خبره * بحيث لا يدرى أحدٌ عُجَره وبُجَره * ولمّا أثخنه شدُّ الوثاق * قصد التوجّه الى دشت قفجاق * فاخرج نحوها ما اقام من الفتنة على قدم وساق * ومكث الملك الظاهر سنه * لا يدرى احدٌ خبره فى يقظة ولا سنه * ثم رفدت

الملكة العمرية الى سلطانية * وعقّقت عنه ما به من ضيق وبليّة *
وفسدت امور مراسلته جماعته * وحرضته على طلب الدخول في رضى
تيمور وطاعته * زاعمة انها ناصحة له وطالبة مصلحته * وكان ذلك
من مكايد تيمور وباشارته * ثم رجع تيمور من الدشت في شعبان *
سنة ثمان وتسعين فمكث بسلطانية ثلاثة عشر يوما ثم توجه الى
همدان * ومكث بها الى ثالث عشر شهر رمضان * ثم استقبل من
سلطانية الملك الظاهر * باكرام تام وانشراح صدر وخاطر * ففكوا قيوده
وقيود متعلقيه * وعظموه غاية التعظيم مع ذويه * وتوجه اليه يوم
الخميس خامس عشره * ودخل عليه يوم السبت سابع عشره *
فتلقاه بالاحترام واعتنقه * واذهب عنه دهشه وقلقه * وقبّله
في وجهه مرارا * واعتذر اليه مما فعله معه جهارا * وقال له انك
لله ولي * ورفيع القدر كابي بكر وعلي * وتحلل منه * عما صدر في حقه
منه * واضافه ستة ايام * وخلع عليه خلع الملوك العظام * واحله
محلا جميلا * واعطاه عطاء جزيلا * من ذلك مائة فرس وعشرة
بغال * وستون الف دينار كبكية وستة جمال * وعلما مزركشة مكللة *

وانعامات وافرة مكملة * ولواء يخفق على رأسه منشورا * وستة وخمسين منشورا * كل منشور بتولية بلد * وان لا ينازعه فيه احد * اول ذلك الرها الى آخر ديار بكر * الى حد دوذبيجان وارمينية وكل ذلك من الدهاء والمكر * وان جميع حكام تلك البلاد يكونون تحت طاعته * مختفين في جملة خدمه وجماعته * يحملون اليه الخراج والخدم * ولا ينقلون الا عن امره قدما عن قدم * حيث يكون شخص كل من مجاوريه بما افاء الله لظله فيئا * ويعفى هو فلا يحمل الى تيمور ولا الى غيره شيئا * وهذا وان كان في الظاهر كالاكرام * فانه فيما يؤول اليه وبال عليه وانتقام * وفيه كما ترى ما فيه * والقاء العداوة بينه وبين مجاوريه * ويتجر ذلك الى ان يلتجي اليه * ويعول في كل اموره عليه * ويتخول لكثرة الاعداء تحت خبنه * فيصل اذ ذاك منه الى حصنه * ثم انه شرط عليه * انه كلما طلبه جاء اليه * ثم عانقه وودعه * وامر امراءه بتشييعه فخرج من الضيق الى السعه * ثالث عشر من شهر رمضان ليلة الجمعه * سنة ثمان وتسعين وسبعمائة فوصل الى سلطانيه * في عيشة رضية وحالة

هنيه * ثم عزم على تبريز * فى جحفل لهيس عزيز * واجتمع بأميران
شاه * فزاد فى اكرامه وعطاياه * وشيعه فى احسن هيئة وايمن طور *
فجاء على وسطان ولدليس وارزن الى الصور * ووصل عبره الى تبا بله
والعشائر * فابتهج الناس ودقت البشائر * فوصل يوم الجمعة حادى
عشرين شوال * وخرج اهل المدينة والاكابر للاستقبال * وسبق
الناس وبى عمه الملك الصالح * فدخل المدينة بفال سعيد وامر
ناجح * وتوجه الى مدرسة حسام الدين * وزاروا الله والاموات
الماضيين * وعزم على ترك التخت المنيف * والتوجه الى الحجاز
الشريف * فلم يتركه الناس خاصة وعامه * وترامو عليه وقبلوا
اقدامه * فصعد الى محل كرامته * واستقر فى كرسى مملكته *
وسيأتى لهذا الشان مزيد بيان * وماجرى من الامور * عند قدوم
تيمور * وحلول عسكره اللئام * ماردين بعد خرابهم ممالك الشام *
قيل لما استقر الملك الظاهر فى مملكته * اجتمع عنده جماعة من ادبائه
تحت ماء حضرته * فاقترح عليهم ان يقولوا فى ذلك شيئاً فقال اولاً
بدر الدين حسن بن طيفور * شعر *

* طغى ثمَّ واستأصل الناسَ ظلمهُ * وشاعت له في الخافقين الكبائرُ *

* لقد زاد بغياً فافرحوا بزواله * لأنّ على الباغي تدور الدوائرُ *

فقال ركن الدين حسين بن الاصغر احد الموقعين ثانياً * شعر

* كن من رجالٍ اذا ما الخطب نابهم * ردّوا الأمور الى الرحمن واغتنموا *

* فسلّموا الأمر لما أن رأوا خطراً * للذي الجلال فلما سلّموا سلموا *

فقال القاضي صدر الدين بن ظهير الدين الحنفي السمرقندي ثالثاً

* شعر *

* طويلُ حيوة المرء كاليوم في غد * فخيرته أن لا يزيد على الحقّ *

* ولا بدّ من نقص لكلّ زيادة * وإن شدّ يد البطش ينقصّ للعبد *

ثم قال علاء الدين بن زين الدين البصري احد الموقعين رابعاً د ربعت

* شعر *

* لا تحزنن فالذي قضى الله يكون * والأمر موكّل الى كن فيكون *

* ما بين تحرّك بلحظ وسكون * الحالة تنقضي وذا الأمر يهون *

فاعجبه ذلك واجازه خمسة آلاف درهم وصرفه والله اعلم *

ذكر رجوعه من ديار بكر والعراق وتوجهه الى مصاف تقتمش (؟) ووصف

ملوكها وممالكها وبيان ضياعها ومعالكها

ثم انه رجع من غزاة العرب والعجم * وقد ثبتت له في ممالكها آية قدم *

وذلك بعد ان قدم عليه الشيخ ابراهيم * وهو مقاليد ما بيده

من اقاليم * فتقلد طوق عبوديته * ووقف في مواقف خدمته *

وانتظم في سلك عبيده * واخلد محل ولده * وسنذكر كيف تغرب عليه *

ومن اي طريق تقرب اليه * فقصد دشت قفجاق * وخاض في الوعد

والاعماق * وهو ملك فسيح * يحتوي على مهامه فيح * وسلطانها توقتاميش

* وهو الذي كان في حرب تيمور امام السلاطين المخالفين كالجاليش *

اذ هو اول من بالعداوة بارزه * وفي بلاد تركستان واقفه وناجزه *

ولجده في ذلك كاخيه السيد بركه * وبلاد الدشت تدعى بلاد قفجاق

ودشت بركه * والدشت باللغة الفارسية اسم للبرية * وبركة

المضاف اليه هو اول سلطان * اسلم ونشر بها رايات الملة الاسلامية *

وانما كانوا عباد اوثان * واهل هزلها لا يعرفون الاسلام

والايمان * ومنهم بقية يعبدون الاصنام الى هذا الاوان * فتوجه

الى ذلك الاقليم * من طريق الدربند الجاري تحت حكم الشيخ

الوعد العسير الاسراع فيه ... العمق ... لاجل الدابة ...

المناجزة المقاتلة

ابراهيم * وهو سلطان ممالك شروان * ونسبه متصل بالملك كسرى انوشروان * وله قاض يدعى ابا يزيد * يفضل على جميع اركان دولته بالقرب اليه ويزيد * هو دستور مملكته * وقطب فلك سلطنته * فاستشاره في امور تيمور وما يفعله * أيطيعه أم يتحصن منه أم يفر أم يقاتله * فقال له الفرار في رأيي اصوب * والتحصن في الجبال الشواهق اوثق عنف واشب * فقال ليس هذا برأي مصيب * أأنجو انا واترك رعيتي ليوم عصيب * وماذا اجيب يوم القيامة رب البرية * اذا رعيت امورهم واضعت الرعيه * ولا عزمت ان اقاتله * وبالحرب والضرب اقابله * ولكني اتوجه اليه سريعا * واتمثل بين يديه سامعا لامره مطيعا * فان ردني الى مكاني وقررني في ولايتي * فهو قصدي وغايتي * وان آذاني او عزلني * اوحبسني اوقتلني * فتكفى الرعية مونة القتل والنهب والاسار * فيولي اذ ذاك عليهم وعلى البلاد من يختار * ثم امر بالاقامات فجمعت * واذن للجيوش فتفرقت وتمنعت * وبلدن الولايات ان تتزين وتتزوق * وبسكانها برا وبحرا ان تأمن فتعامل وتتأنق * وبالخطب ان تقرأ فوق المنابر باسمه * وبالدنانير والدراهم

في تباحثه * كأنه يريد قضاء حاجة * وأتى اصطبل توقتاميش * بجأش

يجيش ولا يطيش * وعمد الى فرس مسرجة * منزينة منجبة * أقيمت

معدة لكل شيء * وقال لبعض حاشيته * المؤتمن على سره من فاشيته *

من أراد أن يوافق * فعند تيمور يلاقي * ولا تفش تلك الأسرار *

الا بعد أن تحقق أني قطعت القفار * ثم تركه وسار * فلم يشعر به

الا وقد سبق * وركب طبقا عن طبق * وقطع على أنوال السمر أطول

الشقق * فلم يدركوا منه آثار * ولا لحقوا منه ولا الغبار * فوصل

الى تيمور وقبل يديه * وعرض حكاياته وأخباره كما جرت عليه *

وقال انت تطلب البلاد الشاحطة * والأماكن الوعرة الساقطة *

شحط كمنع بعد

وتركب في ذلك الأخطار * وتقطع قفار القفار * وتتلو أسفار الأسفار *

وملك المغتنم البارد نصب عينيك * تدركه هنيئا مريئا بهينك ولينك *

فبم التواني والتناعس * وعلام التغافل والتقاعس * فانهض بعزم

صميم * فأنا لك به زعيم * فلا قلعة تمنعك * ولا منعة تقلعك *

ولا قاطع يكنعك * ولا دافع يقطعك * ولا مقابل يقابلك * ولا مقاتل

يقاتلك * فما هو الا أوشاب وأوباش * وأموال تساق وخزائن بأرجلها

مراش * ولا زال يحرضه على ذلك ويطالب * ويفتل منه فى الذروة والغارب * كما فعل معه عثمان قرايلوك حين جاء الى تبريز بوسواسه * وحرضه على دخوله الشام بعد قتله السلطان برهان الدين احمد ومحاصرته سيواسه * كما يذكر * فتهيأ تيمور باوفى حركه * الى استخلاص دشت بركه * وكانت بلادا بالتتار خاصه * وبانواع المواشى وقبائل الترك غاصه * محفوظة الاطراف * معمورة الاكناف * فسيحة الارجاء * صحيحة الماء والهواء * حشمها رجاله * وجنودها اقياله * افصح الاتراك لهجه * وازكاهم مهجه * واجملهم همه * واكملهم بهجه * نساؤهم شموس * ورجالهم بدور * وملوكهم رؤوس * واغنياؤهم صدور * لا زور فيهم ولا تدليس * ولا مكر بينهم ولا تلبيس * دابهم الترحال على العجل * مع امان لا يشابه وجل * مدنها قليله * ومراحلها طويله * وحد بلاد الدشت من القبلة بحر قلزم الظلوم الغشوم * وبحر مصر المنقلب اليهم من بلاد الروم * وهذان البحران * كادا يلتقيان * لولا ان جبل الچركس بينهما برزخ لا يبغيان * ومن الشرق تخوم ممالك خوارزم واترار وسغناق *

الى غير ذلك من البلاد والآفاق * آخذا الى تركستان وبلاد الجتا * متوغلا الى حدود الصين من ممالك المغول والخطا * ومن الشمال نحو الدشت وبرار وقفار ورمال كالجبال * وكم في ذلك من تيه * تحير الطير والوحش فيه * وهو كرسي اكابر الزمان غاية لا تدرك * ونهاية لا تسلك * ومن الغرب تخوم بلاد الروس والبلغار * وممالك النصارى والاشرار * ويتصل بتلك التخوم * ما هو جار تحت حكم ابن عثمان من ممالك الروم * وكانت القوافل تخرج من خوارزم وتسير بالعجل * وهم آمنون من غير ريب ولا وجل * والى قريم طولا ومسيرة ذلك نحو من ثلاثة اشهر * واما عرضا فهو بحر من الرمل امد مسيرة اشهر * لا يهتدي فيه الخريت * ولا يقربه من الله عاصيص كل عفريت * فكانت القافلة لا تحمل زادا ولا علفا * ولا يصحبون معهم رفيقا * وذلك لكثرة الامم * ووفور الامن والمآكل والمشرب من الحشم * فلا يصدرون الا عن قبيلة * ولا ينزلون الا عند من يكرم نزيله * وكانه قيل فيهم

* شعر *

* متكنفي جنبي عكاظ كليهما * يدعو وليدهم بها عرعار *

وامّا اليوم فليس بتلك الاماكن * من خوارزم الى قريم من تلك الامم والحشم متحرك ولا ساكن * وليس فيها من انيس * الّا ا لعفا فير والّا العيس * وبخت الدّشت صار وهي مذ بنة اسلاميّة المنيان * بديعة الاركان * وياتي وصفها وكان السّلطان بركة رحمه الله لمّا اسلم بناها * واتخذها دار للملك واصطفاها * وحمل امم الدّشت على الدخول في حمى الاسلام ورعاها * فلذلك كانت تحمل كل خير وبركة * واضيفت بعد اضافتها الى قفجاق الى بركة * انشد في لنفسه مولانا وسيّدنا الخواجا عصام الدين * بن المرحوم مولانا وسيّدنا الخواجا عبد الملك وهو من اولاد الشيخ الجليل برهان الدين * المرغيناني رحمه الله في حاجي ترخان من بلاد الدّشت بعد مرجعه من الحجاز الشريف سنة اربع عشرة وثمانمائة وفي يومنا هذا اعني سنة اربعين وثمانمائة انتهت اليه الرياسة في سمرقند قوله وقد قاسى

في درب الدّشت انواع النكال

* شعر *

* قد كنت اسمع ان الخير يوجد في * صحراء تعزى الى سلطانها بركه *

حركتْ ناقةُ ترحالي بها ليها * فما رأيتُ بها لي واحل بركه *

وانشد لي ايضاً لنفسه معرّضاً مولانا وسيدنا وشيخنا حافظ الدين

محمد بن ناصر الدين محمد الكردي البزازي تغمده الله تعالى برحمته

في الزمان والمكان المذكورين

* شعر *

* متى تحفظا الناس في بلدة * مصا لحها في حفظ حافظ *

* لحافظها ما رسلطانها * وسلطانها ليس بالحافظ *

ولما تشرف بركه خان بخلعة الاسلام ورفع في اطراف الدشت للدين الحنيفي

الاعلام * استدعى العلماء من الاطراف * والمشايخ من الآفاق والاكناف *

ليوقفوا الناس على معالم دينهم * ويبصروهم طرائق توحيدهم ويقينهم *

وبذل في ذلك الرغبات * وافاض على الوافدين منهم بحار الهبات * واقام

حرمة العلم والعلماء * وعظم شعائر الله تعالى وشرائع الانبياء * وكان عنده

في ذلك الزمان * وعند اوزبيك بعده وجاني بيك خان * مولانا قطب

الدين العلامة الرازي * والشيخ سعد الدين التفتازاني * والسيد

جلال الدين شارح الحاجبيه * وغيرهم من فضلاء الحنفية والشافعيه *

ثم من بعدهم مولانا حافظ الدين البزازي * ومولانا حمد الخجندي *
رحمهم الله فصارت سراي بواسطة هؤلاء السادات * مجمع العلم ومعدن
السعادات * واجتمع فيها من العلماء والفضلاء * والأدباء والظرفاء *
ومن كل صاحب فضيلة * وفضلة نبيلة جميلة * في مدة قليلة * ما لم يجتمع
في سواها * ولا في جامع مصر ولا قراها * وبين بنيان سراي وخرابه
ما بها من الأمكنة * ثلاث وستون سنة * وكانت من أعظم المدن
وضعا وأكثرها للخلق جمعا * حكي أن رجلا من أعيانها هرب له رقيق *
وسكن في مكان منحى عن الطريق * وفتح له حانوتا * يتسبب فيه ويحصل
له قوتا * واستمر ذلك المهين * نحوا من عشر سنين * لم يصادفه فيه
مولاه * ولا اجتمع به ولا رآه * وذلك لعظمها * وكثرة أممها * وهي
على شط نهر منشعب من نهر اتل * الذي اجمع السياحون والمؤرخون
وقطاع المنازل * انه لم يكن في الانهار الجارية * والمياه العذبة النامية *
اكبر منه وهو يأتي من بلاد الروس * وليس له ما يبة سوى اغتيال
النفوس * وينصب في بحر القلزم * وكذلك جيحون وسائر انهار العجم *
مع ان بحر القلزم محصور * وعليه بعض ممالك العجم تدور * مثل

كيلان ومازندران * واستراباد وشروان * وامم تهرمراى منكلا
ولا يقطع ايضا الا بالمراكب * ولا ينبت عليه قدم لراجل ولا راكب *
وكم فرق تتفرق من ذلك البحر العريض الطويل * وكل فرق اعظم
من الفراة والنيل

ذكر وصول ذلك الطوفان وجحفه امم الدشت بعد كسره توقتاميش خان

فوصل تيمور الى تلك الدارة * بانعساكر الجرارة * بل بالبحار
الزخاره * ذوى السهام الطيارة * والسيوف البتارة * والرماح
الخطارة * والاسود الهصارة * والنمور الكرارة * من كل شاب الغارة
مدرك فى العدو ثاره * حام حقيقته وجاره * وقرينه وجاره *
وفريسته ونهاره * والبحر من قترالحرب غباره * مقاوم امواجه وتياره *
فارسل توقتاميش الى زعماء حشمه * وعظماء امه * وسكان احقافه *
وقطان اطرافه * ورؤس اسرته * وضروس ميمنته وميسرته فاستدعاهم
* والى المقابلة والمقاتلة دعاهم * فاتوا فى ثوب طاعته يرفلون *
وهم من كل حدب ينسلون * واجتمعوا شعوبا وقبائل * ما بين فارس
وراجل * وضارب ونابل * ومقبل وقابل * ومقاتل وقاتل بزعفه

وقبائل * وهم قوم نبال النبال * ونضال النضال * لا يطيشون سهما * وهم من بني ثعل ارمي * اذا عقفوا الاوتار * اصابوا الاوتار * وان قصدوا الاوطار * وجدوا المقصد جم اوطار * ثم بعث للمصادمه * واستعد للمقاحمة والمقاومه * بعساكر كالرمال كثره * وكالجبال قوه *

ذكر ما وقع من الخلاف في عسكر توقتاميش وقت المصاف

وحين تواقف الصفان * وتثاقف الزحفان * برز من عسكر توقتاميش احد روس الميمنه * له دم على احد الامرآء فطلبه منه وفي قتله استأذنه * فقال له لينعم بالك * وليجب سوالك * قلت * شعر *

* لكن ترى ما قال طرفي * على الورى وما جرى *

فامهلنا حتى اذا انفصلنا * وعلى المراد حصلنا * اعطيناك غريمك * وناولتك خصيمك * فادرك منه ثارك * واقض اوطارك * قال لا ولكن الساعه * والا فلا سمع لك ولا طاعه * فقال نحن في كرب مهم * وهو من مرامك اهم * وخطب منه لهم وهو من مصابك اغم * فاصبر ولا تعجل * واطمئن ولا توجل * فما يذهب لاحد حق * ولا يضيع مستحق * فلا تلجي الاعمى الى الجرف * ولا تكن ممن يعبد الله على حرف *

وكانك بليل الشدة وقد أدبر * وبصباح الفلاح وقد اسفر * فالزم مكانك * ونازل اقرانك * وتقدم ولا تتأخر * واصدع بما تؤمر * فانجر ذلك الامير * بجمع كثير * واتبعه كل باغ وغاو * وقبيلته كلها واسمها التتار * فانطلق يروم ممالك الروم * فوصل هو وحشمه الى ضواحي أدرنه * واستوطن تلك الامكنه * فاحتل لذلك عسكر توقتاميش * وصارت سهام مرامه عن مراميه تطيش * ولم يرد امر اللقاء * وصدق الملتقى * فنبت جاشه وجيشه * وهزم وتارة وطيشه * وقدم من أطلابه الابطال * ورتب الخيالة والرجال * ورتب القلب والجناح * وشدد النبل والصفاح

* فصل *

وأما جيش تيمور * فانه مستغن عن تلك الامور * لأن امره معلوم * ووصفه مفهوم * وسطر النصر والتمكين على جبين راياته مرقوم * ثم تدانى الجيشان واصطدما * واصطليا بنار الحرب واصطلما * والتقت الاقران بالاقران * واعتدت الاعناق للضراب وشرعت النحور للطعان * واكفهرت الوجوه واغبرت * وكثرت ذئاب الضراب

وأصرت * وتهارشت نمور الشرور واسبطرت * وتعانشت أسود الجنود

وازبأرت * واكتست بريش النبال الجلود فاقشعرت * وهوت جباه

الجباه ورؤس الروس في محراب الحرب للسجود فخرت * وثار الغبار

وقام القتام * وخاض بحار الدماء كل خاض وعام * وصارت نجوم

السهام * في ظلام القتام * لشياطين الأساطين رجوما وأشق *

ولوامع السيوف في سحاب التراب على الملوك والسلاطين بروقا وصواعق *

ولا زالت سلاهب المنايا تثوب وتجول * وضراغم السرايا تصوب وتصول *

وتقع السنابك إلى الجو راقيا * وتجيع السوافك على الل وجاريا حتى غدت

الأرض ستا والسموات كالبحار ثمانيا * واستمر هذا اللدد والخصام *

نحوا من ثلاثة أيام * ثم انجلى الغبار * عن انهزام جيش تولتاميش

وولى الأدبار * وفرت عساكره وانكعرت * وانتشرت جنود تيمور في

ممالك الدشت واستعرت * واستولى على قبائلها * وأتى على ضبط أواخرها

وأوائلها * واحتوى على الناطق فحازه * وعلى الصامت فحازه * وجمع

الغنائم * وفرق المغانم * وأباح النهب والأسر * وأذاع القهر والقسر *

واطلقتا ألهم * وأكفأ مقاولهم * وغير الأوضاع * وحمل ما استطاع *

من الاموال والاسرى والمتاع * ووصلت طراشته الى ازاق *
ومقدم سراى وسراجوق وحاجى ترخان وتلك الآفاق *
وعظمت منزلة ايدكو عنده * ثم انفتل قاصدا سمرقنده *
وصحب ايدكو معه * ورام منه ان يتبعه

ذكر ايدكو وما صنعه وكيف طلب تيمور وخدعه

فارسل ايدكو قاصدا الى اقاربه وجيرانه * وقبائل الميسرة كلهم
من اصحابه واخدانه * من غير ان يكون لتيمور * بذلك شعور *
ان يرحلوا عن اماكنهم * ويتشمروا عن اوطانهم * وان يقطعوا جهة عينها
واماكن بينها * صعبة المسالك * كثيرة المهالك * وان امكنهم ان لا يقيموا
فى منزل واحد يومين فليفعلوا ذلك * فانه ان ظفر بهم تيمور بدد شملهم *
وابادهم كلهم * فامتثلوا ما رسم به ايدكو * وارتحلوا ولم يلووا *
ولما علم ايدكو ان جماعته فوزوا * وحشمه لتيمور اعجزوا * قال له
يا مولانا الامير * ان لى من الاقارب والحشم الجم الغفير * وانهم عضدى
وجناحى * وبصلاح معايشهم صلاحى * ولا آمن عليهم ان يلقوا
بعدى * من توقتاميش الجور والتعدى * بل لا اشك انه يفنيهم *

ويبيدهم عن بكرة ابيهم * وحيث يمتنع عليه بجاه جنابك جانبي *
ينتقم لسوء طويته من حشمي واقاربي * لان سبب اهلاك الملاحم انا
الحمته * وفي مضايق البلاء ومآزق الانكسار انا اقحمته * وعلى كل حال
فلا يطيب على قلبي ان يساكنوه * وكيف يهنا لي العيش واصدقائي
مجاوروه * فان اقتضت الآراء المنيره * ارسال قاصد الى تلك
الاماكن والقبائل الكثيره * صحبة مرسوم شريف * وامر عالي منيف *
باستمالة خواطرهم * وتطييب قلوب قبائلهم وعشائرهم * والامر بترحالهم *
وترفيه حالهم * فنكون جميعا تحت الظل الشريف * في روض عيش
وريق وريف * ونتخلص من هذا الدشت * الخلق الدست *
ونقتضي ما مضى من الاعمار * ونقضي الباقي في جنات تجري من تحتها
الانهار * فالرأي الشريف اعلى * واتباع ما يبدي به بالممالك اولى *
فقال له تيمور انت عذيقها المرجب وجذيلها المحكك * ومع وجودك انت
من يسلك هذا المسلك * فقال كل الانام عبيدك * وتابع مرادك
ومريدك * ومن تراه لشي اهلا * كان كل حزن عليه سهلا * فقال بل
انت اولى بهذا الامر فكن ضمينه * اذ لا يفتى ومالك في المدينه *

فقال أضف إليّ واحداً من الأمراء * ليكون لي عليهم وزرا * مع مراسيم
شريفة * بما تقتضيه الآراء المنيفة * فأجابه وقضى مراده * وأضاف إليه
من أراده * فقضيا مآربهما وتجهزا * ونحو مطلبهما تجهزا * ولما فصل ايدكو
من تيمور * استدرك فارطه * وعلم أن ايدكو غالبه مقلة وغالطه *
فأنفذ إليه قاصدا * أن يكون إليه عائدا * لأمر قد سنح * ورأي
قد جنح * فلما قدم القاصد عليه * وبلغ ما أرسل به إليه * قال له
وللأمير الذي معه * وقد نهى كلاً منهما أن يتبعه * اقضيا مآربكما *
والحقا صاحبكما * وقبلا يديه وأبلغاه * أن أمد اجتماعنا قد انتهى *
وأني بريء منه إلى الله إن أعاقاه * ولم يمكنهما مخاشنته * ولا وسعهما في تلك
المضايقة الشديدة إلا ملاينته * فودعاه وانصرفا * وانحرفا وما وقفا *
ولما بلغ تيمور ذلك تضور وتضرم * وتبرح وتبرم * وحرق عليه الأرم
وتندم * ولات حين مندم * وكاد يقتل نفسه حنقا عليه * وتجرع
كاسات ويوم يعض الظالم على يديه * ولم يمكنه التعلق به فلم
يتحرك له بحركه * وتوجه إلى ما يليه ثم إلى سمرقند وتركه * فكان
هذا آخر أمره من دشت بركه * قيل إنه لم يجتمع تيمور وبعد فيه *

وتخليه قولاً وفعلاً وبطشه * سوى ايدكو المارذكره * اقول وسوى

قاضي القضاة ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون المالكي

الآتي حكايته وامره *

قصة ما جرى في نواحي الشمال بين توقتاميش وايدكو من الجدال

والقتال الى ان تغير امر كل منهما وحال

ولما انفصل تيمور بما حصل * واستقر في ممالكه بعد ما وصل * اتصل

ايدكو بعاشيته * وابتهج بصاغيته وغاشيته * اخذ في التفتيش

عن امور توقتاميش * وتحفظ منه وتحرز * ولما رآه انتصب وتجهز *

اذ لم يمكنه رتق ما فتقه * ولا رقع ما خرقه * وايضاً ما امكنه الاستقلال

بادعاء السلطنة * اذ لو امكن ذلك * لادعاه تيمور الذي ملك

للمالك * فنصب من جهته سلطانا * وشيد في دار الملك خانا * ودعا

روس الميسرة ووجوه قبائلها اليه * فلبوا دعوته واقبلوا عليه * اذ كانوا

اقوى من غيرهم * آمنين من ضرر الجغتاي وضيرهم * فقوي بذلك

سلطانه * وعمر بقفول الجنود خانه * وتمت في دار الملك اساسه

وعلت اركانه * واما توقتاميش فبعد ان تراجع رمله * واستقر

في دماغه عقله * ورحل عدوه * وحصل مده * جمع عساكره *
واستنجد قومه وناصره * فلا زالت ضروب الضراب لحراب الحروب
بينه وبين ايدكو قائمة * وعيون السكون كجفون الزمان المتعامي
عن صلحهما نائمة * الى ان بلغ مصافهم خمس عشرة مرة * يدال هذا
على ذاك تارة وذاك على هذا اخرى * فاخذ امر قبائل الدشت في التناقص
والشتات * وبواسطة قلة المعاقل والحصون وقعوا في الانبثاث
والانبتات * لاسيما وقد تناوشتهما اسدان * واظل عليهما نكدان *
وقد كان جلهم ذهب مع تيمور * وامسى وهو في اسره محصور * وفي
مصره مأسور * فانفلتت منهم طائفة لا تحصى ولا تحصر * ولا يمكن
ضبطها بديوان ولا دفتر * وانحازت الى الروم والروس * وذلك
لحظهم المشؤم وجدهم المعكوس * فصاروا بين مشركين نصارى *
ومسلمين اسارى * كما فعله جبلة بني غسان * واسم هذه الطائفة
قرابوغدان * فبواسطة هذه الاسباب آل امر الدشت الى الخلا والخراب *
والتفرق والتباب والانفلات والانقلاب * وصارت بحيث لو سلكها احد *
من غير دليل ورصد * فانه يهلك في الحقيقة * لاضاعته في المجاز طريقه *

أما صيفاً فلأن الرياح للرمال تسفي * فتخفى الطريق على المارة وتعفي *
وأما شتاء فلأن الثلج النازل فيها * يتراكم عليها فيغطيها * إذ كل أرضها
مجاهل * ومنازلها منازل * ومراحلها مهامه ومناهل * فعلى
كل تقدير * سلوكها مهلك عسير * فكانت الوقعة الخامسة عشر
على ايل كو فتشتت وتشرد * وتبدد وتبدد * وغرق هو ونحو من خمس
مائة رجل من أخصائه في بحر الرمل فلم يشعر به أحد * واستبد تو قتاميش
بالمملكة * وصفا له دشت بركه * وكان مع هذا متشوقاً لأخبار ايل كو
وأحواله * متشوقاً لمعرفة كيفية هلاكه في رماله * ومر على ذلك
نحو من نصف سنة * وانقطع أثره عن الأعين وخبره عن الألسنة *
وايل كو كان دعيميص تلك الأعقاص والأحقاف * وممن قطع بسير
أقدامه أديم تلك النعال والأخفاف * فصار يتربص ويتبصر * ويتفكر
معنى ما قلته ويتدبر * وهو * شعر *

* ارقب الأمر وانتظر فرجا * والتهز وقتها إذا ما جا *
* وامزج الصبر بالحجى قبه * ورق الثوت صارد يباجا *
فلما تيقن أن توقتاميش أيسه * وتحقق أن ليث المنايا افترسه *

شرع يتجسس اخباره * ويتتبع ويستشرف آثاره * ويتطلع الى ان تحقق
من الخبر * انه فى متنزه منفرد عن العسكر * فامتطى جناح الخيل *
وارتدى جنوح الليل * ووصل السير بالسرى * واستبدل السهر
بالكرى * فارعا الى الهضاب * فروع الهضاب * مفرعا
من الربى * افراع الندى * حتى وصل اليه * وهو لا يعلم * وانقض
عليه كالقضاء المبرم * فلم يفق الا والبلا با احتوشته * واسود المنايا
انتوشته * وثعابين الرماح وافاعى السهام نهشته * فحاولهم قليلا *
وحاولهم طويلا * ثم انجدل قتيلا * وكانت هذه المرة من الوقعات
السادسة عشر خاتمة التلاق * وحاكمة الفراق * فاستقر امر الدشت
على متولى ايدكو * وصار القاصى والدانى والكبير والصغير الى مراسيمه
يصغو * وتفرقت اولاد توقتاميش فى الآفاق * جلال الدين وكريم
بردى فى الروس وكوبال وباقى اخوته فى سغناق * واستمر امر الناس
على مراسيم ايدكو يولى السلطنة من شاء * ويعزله منها اذا شاء * ويامر
فلا يخالفه احد * ويحكم فلا يجاوز ذلك الحد * فممن ولاه قوتلبيغ
تيمور خان واخوه رشادى بيك خان * ثم فولاد خان بن قوتلبيغ تيمور

آخر وقعة بين ايدكو وتوقتاميش

ثم اخوه تيمورخان * وفى ايامه تخبطت الامور * فلم يسلم لا بائه زمامه * وقال لا عز له ولا كرامه * انا الكبش المطاع فانى اكون مطيعا * والثور المتبوع فكيف اصير تبيعا * فالتحم بينهما الشقاق * ونجم من ذوى الضغينة تخبو النفاق * وجرت شرور ومحن * وحروب واحن * وبخناظلمات الفتن احتبكت * ونجوم الشرور فى دياجى الشك بين الفريقين اشتبكت * اذ ابيك والد ولة الجلاليه * من مسارق السلالة المونغاميشيه * نزغ مهللا * وفرع من بلاد الروس مقبلا * وكانت هذه القضيه * فى شهور سنة اربع عشرة وثمانمائه * فتعاظمت الامور * وتفاقمت الشرور * وضعف حال ايدكو وقلة تيمور * واستمر النفاق والشقاق * بين ملوك ممالك قفجاق * الى ان مات ايدكو غريقا جريحا * واخرجوه من نهر سيحون بسرابحوق والقوه طريحا * رحمه الله تعالى * وله حكايات عجيبه * واخبار ونوادر غريبه * وسهام دواوين اعدائه مصيبه * وافكار مكائد * ووقعات مصائد * وله فى اصول فقه السياسة نقود وردود * البحث فيها يخرج عن محصول المقصود * وكان اسمرشديد السمرة ربعه * مستمسك

البدن شبيها امها باذارقعه * جوادا حسن الابتسامه * ذا رأي
مصيب وشهامه * محبا للعلماء والفضلاء * مقربا للصلحاء والفقراء *
يقابل اعيبهم بالطف عبارة * واظرف اشارة * وكان صواما * وبالليل
يمازحهم
قواما * متعلقا باذيال الشريعه * قد جعل الكتاب والسنة واقوال
العلماء بينه وبين الله تعالى ذريعه * له نحو من عشرين ولدا كل منهم
ملك مطاع * وله ولايات على حدة وجنود واتباع * وكان في جماعات
الدشت اماما * نحوا من عشرين عاما * وايامه في جبين الدهر غره *
ولياليه دولته على وجه العصر طره *

رجعنا الى ما كنا فيه من امور تيمور ودواهيه

ولما وصل تيمور الى اذربيجان * وانبث عسكره في ممالك سلطانيه
وهمذان * واستدعى الملك الطاهر سلطان ماردين وتملقه * وانعم عليه
كما ذكر واستوثقه * وولاه ما بين الشام والعراق * واحكم تلك
الممالك بما وسعه من المكر والنفاق * ولم يمكنه الاقامة بملك العجم
لما معه من الدشت من امم * وجه عنان قصده * الى ممالك سمرقند *
فنفض فيها وطابه * وفرغ عما كان ملأ به من الدشت جرابه *

ثم خرج من عيزتوان * وقطع جيحون بالطوفان * ووصل الى خراسان * وواصل السير الى اذربيجان * وتوجه الى طهرتين حاكم اذربيجان * ملقيا طوق مراسمه بجيد الاطاعة والاذعان * وامصل امرمار دين وتناساها * ولم يتعرض الى ما يتعلق بها من مدنها وقراها *

ابتداء ثوران ذلك القتام فيما يتعلق بممالك الشام

ثم انه قصد الرها * ورام تملكها * فخرج اليه شخص من اعيانها * ورؤساء قطانها * يقال له الحاج عثمان بن الشكشك فصالحه واشتراها * بجمل من الاموال وحملها اليه واداها * فعند ذلك ارسل الى القاضي برهان الدين ابي العباس * احمد الحاكم بقيصرية وتوقات وسيواس * من الرسل عدة * ومن الكتب شدة * يبرق فيها ويرعد * ويرغي في نحرها ويزبد * ويقيم بقعها ويقعد * ومن جملة فحواه * ومضمون ذلك وما حواه * ان يخطبوا باسم محمود خان * او سيورغتمش خان وباسمه * ويضربوا السكة على طرز ذلك ورسمه * كما مر دابه * ويتحمله رسوله وكتابه * فلم يؤمن له السلطان برسول ولا بكتاب *

الامر الحق في... [illegible]

ولا تقيد له بجواب عن خطاب * بل قطع رؤس الروس من قصاده *
وعلقها فى اعناق الباقين واشهرهم فى بلاده * ثم جعلهم شطرين *
وقسمهم نصفين * وارسلهم الى جهتين * للسلطان الملك الظاهر ابى
سعيد برقوق منهم جزء مقسوم * والجزء الآخر الى السلطان ابى يزيد بن
مراد بن اورخان بن عثمان حاكم ممالك الروم * واخبرهما
بالقضيه * عن جليه * وما ورد عليه من خطاب تيمور الممقوت *
وانه جعل فى ذلك جوابه السكوت * وقتل قاصديه نكايه * ولم يزد
على ذلك الحكايه * وانما فعل ذلك برسله وقصاده * استهوانا به واستعظاما
لما فعله بعباد الله تعالى وبلاده * ثم قال القاضى اعلموا انى جاركما *
ود يار ديار كما * وانا ذرة من غبار كما * وقطرة من بحار كما *
وما فعلت معه ذلك مع ضعف حالى * وقلة مالى ورجالى * وضيق دائرتى
وبلادى * ورقة حاشية طريفى وتلادى * الا اعتمادا على مظاهرتكما *
واتكالا على مناصرتكما * واقامة لاعلام حرمة دولتكما * ونشر الرايات
هيبة صولتكما * فانى جنة ثغركما * ووقاية نحركما * وشاوش جنودكما *
وجاليش بنودكما * وربيئة طلائعكما * وطليعة وقائعكما * والا فمن

أنّى لي مقاومته * وأنّى تيسّر لي مصادمته * وقد سمعتم أحواله * وعرفتم مشاهدته وأفعاله * فكم من جيش كسر * وقيل أسر * وملك ملك * وملك أهلك * وسعر هتك * ونفس سفك * وحصن فتح * وفتح منح * ومال نهب * وعز سلب * وصعب أذل * وخطب أحل * وعقل أزل * وفهم أختل * وخيل هزم * وأس هدم * وسول قطع * وقصل منع * وطود تلع * وطفل فجع * ورأس شدخ * وظهر وضخ * وعقد فسخ * ونار أشب * وريح أهب * وماء أعار * ورهج أثار * وقلب شوى * وكبد كوى * وحبل قصم * وطرف أعمى وسمع أصم * وأنّى لي ملاطمة سيل العرم * ومصادمة العدل المحتلم * فإن أنجد تمانى وحل تمانى * وإن خذلتما بي بل لتمانى * وتكفيكما هيبة وشهره * وناهيكما أبهة ونصره * ان من خذلكما قد أمكما * من كفا كما ما دهاكما * وإن أصابني والعياذ بالله منه ضرر * أو قطار إلى منكما من حمرات شرة شرر * ربما تعدى ذلك الفعل بواسطة الحوادث إلى مفعول به وثان وثالث * قلت * شعر *

* والشر كالنار يبدو حين تقدحه * شرارة فاذا بادرته خمدا *

* وإن توانيت عن إطفائه كسلاً * أورى فتائل تشوي القلب والكبدا *
* فلو تجمع أهل الأرض كلهم * لما أفادوك في إطفائها أبدا *
وإنما أهملت خطابه * وأمهلت جوابه * لترسما فاقتفي * وتأمرا فأكتفي * وتوسسا فابني عليه * وتجاوبا فيصل ذلك كل لك مني إليه *

ذكر ما أجاب به السلطان أبو يزيد بن عثمان للقاضي برهان الدين
أبي العباس سلطان ممالك سيواس

فأما السلطان أبو يزيد بن عثمان فإن هذا الفعل أعجبه * ونغم هذا القول أطربه * واستحسن هذا الحكم من القاضي واستصوبه * وأرسل إليه يقول إن ارتدع تيمور عنه وانتهى * وإلا فلنأتينه بجنود لا قبل له بها * فليقابله بعين قريرة * وليثبت له بحسن البصيرة * وإخلاص السريرة * ولا يجزع من جنوده الغزيرة * فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة * وإن اقتضت آراؤه السديدة * وأحكامه السعيدة * توجه بنفسه إليه * وقدم بالغزاة والمجاهدين عليه * ليرفع أعلامه * وينفذ أحكامه * ويكون لسيفه يدا * ولجناحه عضدا * ثم أرسل كتابه * وانتظر جوابه * وأما الملك الظاهر

فما رأيت له كتابا * ولا حققت منه له جوابا * والظاهر أن
جواب الملك الظاهر أبي سعيد * كان يشبه جواب السلطان الغازي
أبي يزيد * إذ أفعالهما وأقوالهما في الباطن والظاهر * كادت من باب
توارد الخاطر * ثم إني رأيت كتابا * يتضمن خطابا وجوابا * وذكر
أن الخطاب من ذلك الغادر * والجواب من الملك الظاهر * وكلاهما
سوى آي الكتاب غير زاجر ولا زاجر * أما صورة الخطاب * قوله اللهم
فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك
فيما كانوا فيه يختلفون * اعلموا أنا جند الله مخلوقون من سخطه *
مسلطون على من يحل عليه غضبه * لا نرق لشاك * ولا نرحم عبرة
باك * قد نزع الله الرحمة من قلوبنا * فالويل كل الويل لمن لم يمتثل
أمورنا * فإنا قد خربنا البلاد * وأملكنا العباد * وأظهرنا في الأرض
الفساد * قلوبنا كالجبال * وعددنا كالرمال * خيولنا سوابق *
ورماحنا خوارق * ملكنا لا يرام * وجارنا لا يضام * فإن أنتم قبلتم
شرطنا * وأصلحتم أمرنا * كان لكم ما لنا * وعليكم ما علينا * وإن أنتم
خالفتم وأبيتم * وعلى بغيكم تماديتم * فلا تلومن إلا أنفسكم *

فالحصون منالا تمنع * والعساكر لك بنا لا ترد ولا تدفع * ودعاؤكم علينا لا يستجاب ولا يسمع * لانكم اكلتم الحرام وضيعتم الجمع * فابشروا بالذلة والجزع * فاليوم تجزون عذاب الهون وقد زعمتم اننا كفرة * فقد ثبت عندنا انكم فجرة * قد سلطنا عليكم من بيده امور مقدرة * واحكام مدبره * كثيركم عندنا قليل * وعزيزكم عندنا ذليل * قد ملكنا الارض شرقا وغربا * واخذنا منها كل سفينة غصبا * وارسلنا اليكم هذا الكتاب * فاسرعوا في رد الجواب * قبل ان ينكشف الغطاء * ولم يبق لكم باقية فينادي عليكم منادي الفناء * هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا * وقد انصفنا لم اذ راسلناكم * ونثرنا جواهر هذا الكلام عليكم * والسلام * وهذه صورة الجواب وقيل هو انشاء القاضي علاء الدين بن فضل الله وما اظن له ذلك صحة * وهو بسم الله الرحمن الرحيم قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء * وتنزع الملك ممن تشاء * وتعز من تشاء وتذل من تشاء * بيدك الخير انك على كل شيء قدير * حصل الوقوف على كتاب مجهز من الحضرة الايلخانية * والسدة العظيمة الكبيرة السلطانية * قولكم انا مخلوقون

من سخطه * مسلطون على من يحل عليه غضبه * لا نرق لشاك ولا نرحم عبرة باك * قد نزع الله الرحمة من قلوبكم * فهذا من اكبر عيوبكم * وهذا من اقبح ما وصفتم به انفسكم * ويكفيكم بهذا الشهادة واعظا اذا تعظتم قل يا ايها الكافرون * لا اعبد ما تعبدون * ففي كل كتاب ذكرتم * وبكل قبيح وصفتم * وزعمتم انكم كافرون * الا لعنة الله على الكافرين * من تشبه بالاصول لا يبالي بالفروع نحن المؤمنون حقا لا يصد ناعيب * ولا يد اخلنا ريب * القرآن علينا نزل * وهو رحيم بنا مترل * وقد عمنا بركة تأويله * وقد خصنا بفضل تحريمه وتحليله * انما النار لكم خلقت * وجلودكم اضرمت * اذا السماء انفطرت * ومن العجب العجاب * تهدد الليوث بالتتوت والسباع بالضباع والكرام بالكراع * نحن خيولنا عربيه * ورماحنا عليه * والقناة شديدة المضارب * ذكرها في المشارق والمغارب * ان قتلنا كم فنعم البضاعة وان قتلتمونا بيننا وبين الجنة ساعة * ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون * وقولكم قلوبنا كالجبال وعددنا كالرمال * فالجزار لا يبالي بكثرة الغنم * وكثير من الحطب

يكفيه قليل من الحزم * فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
والله مع الصابرين * الفرار لا من الرزايا * نحن من المنية * في غاية
الأمنية * ان عشنا عشنا سعدا * وان متنا متنا شهدا * ألا ان حزب
الله هم الغالبون * ابعد امير المؤمنين * وخليفة رب العالمين *
تطلبون منا طاعة * لا سمع لكم ولا طاعة * وطلبتم ان نوضح لكم امرنا
فهذا الكلام في نظمه تركيك * وفي سلكه تفكيك * لو كشف البيان * قبل
التبيان * أكفر بعد ايمان * أم اتخذتم ربا ثان * لقد جئتم شيئا ادا *
تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا * قل لكاتبك
الذي رصع رسالته * ووصف مقالته * حصل الوقوف على كتاب *
كصرير باب * او طنين ذباب * وسنكتب ما يقول ونمد له من العذاب
مدا * وما لكم عندنا الا السيف بقوة الله تعالى * ثم اني وجدت
في نسخة محا مر الدهور بتقادمه مدادها * وبيض كر العصور على وجه
الزمان من شيبها سوادها * صورة هذا الكتاب * وصيغة هذا الخطاب *
من انشاء نصير الدين الطوسي على لسان هلاكو التتري مرسلا ذلك
الى سلطان مصر *

وصورة الجواب بعينه إنشاء من كان في ذلك العصر *

* فصل *

ولما بلغ تيمور ما فعله السلطان برهان الدين بقصاده حنق * ورنق بعينا حيى الغضب وفار دم قلبه ورنق * وغص غصصاً فكاد من الغيظ أن يختنق * ولكن علم أن في الزوايا خبايا * وللإسلام جنوداً وسرايا * وفي عرين الدين من ليوث المسلمين بقايا * وأن أمامه أسوداً هواصر * وجوارح كواسر * فتصبّر للزمان ورجع القهقرى وتربص بهم الدوائر *

ذكر توجه العساكر الشامية لدفع تلك الداهية

بلغ أن ملك الأمراء بالشام صوتهم * خرج بالعساكر إلى ارزنجان ورجع وهو مغتنم * ولم ير في ذلك ضيرا * ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا * وعاد من جيش الإسلام كل أسد مصور * وقد اصطاد من كراكي ما صاد صورته وجاءه نور على نور

* ذكر رجوع ذلك الكنود وقصده استخلاص بلاد الهنود

ثم إن تيمور بلغه أن سلطان الهند فيروز شاه * انتقل من رحمة الدنيا

الى رحمة الله * ولم يكن له ولد يكون له خليفه * فسعى تيمور * لان يتولى بحكم الوفاة والشعور * تلك الوظيفه * ولما فاض صاحب الهند صارت الناس فوضى * ومرج بحر امر الهند وماج فجعل كل يخوض خوضا * فعز بعض الناس وبعضهم ذلوا * ثم اتفقوا على تولية وزيره ملو * فرأب من امر الناس ما انصدع * ورفع من استحق الرفع ووضع من بغير استحقاق ارتفع * فعصى عليه اخوه شارنك خان * متولي مدينة ملتان * ووقع بينهم التخالف * وافترق ملأ الهنود فرقا وطوائف * فكان اختلافهم لتيمور احسن مساعد * واقوى عضد وساعد * قلت * شعر

* وتشتت الاعداء في آرائهم * سبب لجمع خواطر الاحباب *

وحين وصل تيمور الى ملتان * عصى عليه شارنك خان * فاقام محاصرها * وقعد يضاجرها * وكانت عساكرها جمه * ولياليها كتائبها السود مدلهمه * حتى قيل ان من جملة عسكرها الثقيل * كان ثمانمائة فيل * مع ان كل امير من اطراف الهند * ورئيس من اكناف السند * كان قد لفلف اذياله * ولملم رجاله ورجاله * وضمط لجوانحه اثقاله *

وربط كحواشيه افياله * واستمرت تلك المدد * واتخذ منها ... من تأتي عام * الى ان استخلصها * ومن يد خلصها *

* فصل *

ولما استولى ملو واستقر امر الهند عليه * وبلغه توجه تيمور اليه * جد واجتهد * واعد العدد والعدد * واستمد الامداد والمدد * واملك ما لا لبد * وحسب ان لن يقدر عليه احد * وفرق الاموال * وجمع الخيل والرجال * واحضر ما في مملكته من الافيال * ثم حصن مدائنه * ومكن كمائنه * وشيد على الافيال للمقاتلة ابراجا * واحكم في تحرير المناضلة طريقة فقه فيها ذهب ومنهاجا * وجد تيمور في السير * حتى كاد يسبق الطير * اذ لم يكن له في ذلك الا ارث من تجربة * ولا في عساكر سلطان الهند من يقربه * فلما بلغ الهنود بالجنود * برزت اليه بالجنود الهنود * وقدموا الفيول * لتنفر الخيول * وقد بنوا على كل فيل من الاتراس برجا * وعموا في كل برج من المقاتلين من يخشى في المضائق ويرجى * بعد ما جعلوها من اكبر كستوانات في حصار * وعلقوا عليها من القلائد والاجراس الهائلة ما يدعوا العفاريت

الى الفرار * ولا شك وانى عن راطمها سيوفاً يصلح ان يقال انها سيوف

الهند * تكدع الرؤوس شعلة لهيبها فتخرلها ساجدة فيحق ان يقال لها

ذات السند * وهذا خارج عما لتلك الافيلة من الانياب * التي هي

في الحروب كالحراب * اذ هي في اداء ما وجب عليها نصاب

كامل * وسيما منها التي هي مصيبة في نحور من يقابلها تقصم

كل نابل وذابل * فكانت تلك الافيال * في رصف القتال * كأنها

خيل باسودها ماشية * او صياصي بجنودها جارية * واطواد بجمورها

عادية * او بحار بافواج امواجها رائحة جائية * او ظلل من الغمام

بصواعقها رامية * او ليالي الفراق بنوائبها السود سارية * وخلفها

من الهنود * فوارس الحرب * وابطال الطعن والضرب * سود

الاسود * وطلس الذئاب وغبش الفهود * بالنبابل الخطي * والصارم

الهندي * والنبل الخلنجي * مع قلب ذكي وجنان جري * وعزم قوي

وصبر رضي *

ذكر ما فعله ذلك المحتال من الخديعة في اجفال الافيال

وحين اطلع تيمور على ملك الحال * وتحقق ان شقة عساكر الهند لسعتهم

على مثل المنوال * اعمل المكيدة * في قلع ملك المصيبة * ومزق لهم بمزقه
وان رطبنها اعثر من العصية * عمد أولاً في الاحتيال * بل فتح مكيدة
الأفيال * فاستعمل الفكر العجيب * في اصطناع شوكات من حديد *
مثلثة الأطراف * مستبدعة الأوصاف * كأنها في شكلها الخبيث *
طرق القائلين بالتثليث * او وضع أصحاب الأوفاق * أعدادهم
المنسوبة الى الوفاق * فصنعوا له من ذلك الألوف * ثم عمد الى مجال
الفيول في الصفوف * فنثر ذلك لها ليلاً * وجلب لاهلها حرباً وويلاً *
ورقم لذلك حداً * ورسم أن يفعل ذلك الحد لا يتعدى * ثم ركب اطلابه
وأبطاله * ورتب أسوده وأشباله * ومد خيله وشد برحاله *
وارصد شمالاً ويميناً * من عسكره للعدو كميناً * وحين غاب سلطان
السيارة في جوانب الآفاق غيلة * وضم جيش الظلام رحاله انجمه
وشمر للهزيمة ذيله * مشى عسكره الى ذلك الحد رويداً حتى وصل اليه *
ولما تراءى الجمعان نكص على عقبيه * ثم تنكب بالخيول * على طريق
الفيول * فتصوروا أن خيوله جفلت * وشمس نصرته انكسفت *
وكواكب جيشه افلت * فاقلعوا قلاع الفيول * فانهزمت انهزام

السُّيُول * وساقوها خَلْفَ عَساكِرِهِ سَوْقا * على ذلكَ الشَّوكِ المُلْقى * واتَّبَعَ الفِيالَة * من الهُنُودِ الرَّجالةُ والخَيالة * فلمّا وَصَلَتْ سُيُولُ الفُيُولِ من مَطارِحِ الشَّوكِ الى المَقاسِم * واعْتَقَ ذلكَ الشَّوكُ في تقبيلِ أَيْدِيها وأَرْجُلِها وتَشَبَّثَ بتلكَ المَناسِم * واحَسَّتْ قَوائمُها بِشَوكِها * رَجَعَتِ القَهْقَرَى بل وَوَلَّتِ الأَدْبارَ لعَدَمِ عَقْلِها * فَنَهْنَهُوها وَنَهَوْها عن التَّوَلِّي فلم يُفِدْها النَّهْيُ والنَّهْنَهَةُ * وصارَتْ في التَّقَدُّمِ الى جِهَةِ العَدُوِّ كَفِيلٍ أَبْرَهَه * ثم لم يَسَعْها لِما أَضَرَّها الشَّوكُ في تلكَ الحِرارِ * الّا التَّوَلِّي من الزَّحْفِ والفِرار * فحَطَمَتِ الفُيُولُ * الرِّجالَ والخُيُولَ * وصارَتِ القَتْلى كالجِبالِ والدِّماءُ في أَوْدِيَتِها سُيُول * وخَرَجَ عَلَيْهِمِ الكَمِين * من ذاتِ الشِّمالِ وذاتِ اليَمِين * فأَبادُوا سائِرَهُمْ * وأَلْحَقُوا بأَوَّلِهِم آخِرَهُمْ * وقيلَ انَّ بلادَ الهندِ ليسَ فيها أَباعِر * وانَّ منظرَها يَجْعَلُ الفِيلَ فيها صَغِيرا بَعْدَ ما كانَ كبيرا * وانَّ بها عَمِصَ مائةِ بَعيرٍ جَفُول * وتَعِبَتْ رَواحِلُها والحُمُول * فَصُبَّتْ حَشَوْا بِفَتائِلَ وقُطْنٍ بالدُّهْنِ مَبْلُول * وانْ تُساقَ أَمامَ الرُّكْبان * الى انْ يَتَراءَى الجَمْعان * فلمّا تَصافُّوا ولم يَبْقَ الّا القِتال * أَمَرَ انْ تُطْلَقَ النِّيرانُ في تلكَ الحَشايا والاحْمال *

وتساق الى جهة مواجهة الافيال * فلما احس البعران * حرارة النيران * رغت ورقصت ونحو الفيول شخصت وصارت كما قيل

* شعر *

* كانك من جمال بني اقيش * يقعقع بين رجليه بشن *

فلما رات الفيلة النيران * وسمعت رغاء البعران * ونظرت الى الابل كيف خلقت * وشاهدتها وقد غنت ورقصت * وباخفافها صفقت * ولت على عقبها ناكصه * لسائقها وامصه * ولراكبها واقصه * فحطمت الخياله * وهشمت الرجاله * وتلا الكافرون آية النصر على اصحاب الفيل * وارسلوا عليهم من السهام طيرا ابابيل * فلم ينتفعوا بالافيال * بل افنت الافيال غالب الخيل والرجال * ثم تراجعت عساكر الهنود * وابطال الخيالة من الجنود * وكتبوا الكتائب وبندوا البنود * ثم تراموا وتصافوا * وتضاموا وتعافوا * وهم ما بين مجوسي ومسلم * ومبارز منتسب ومعاد بالشعار معلم * وكل في سواد اللون من الحبل كقطع الليل المظلم * ثم تلاقت انواع التتار وتزاحفوا * وبعد المراشقة بالسهام بالرماح تناقفوا * ثم بالسيوف تضاربوا ثم تلاثموا وتواثبوا ثم تراموا

من ظهور الخيل * واعتكر فى ذلك القتام النهار بالليل * ولا زالت تختلف بينهم الضربات * وتصول فيهم الحملات * وتحمد منهم الصولات * حتى تلا لسان القضاء والقدر ان فى اختلاف الليل والنهار لآيات * ثم تناهى الاقتحام * وانفرج الازدحام * واسفرت القضية عن ان برد حامى الهند فانهزم جيش حام * وحل بالهنود الويل * ومحا الله آية الليل * ولما تفرقت الهنود وفلوا * وانتهى عقد هملهم فى المحاربة فحلوا * وقتلت سرواتهم وهرب سلطانهم ملو * ثبت تيمور وحكمه فى هند * والى الآن ما ثبت اوتاده فى سمرقند * فجمع اقيالها * وربط افيالها * وضبط احوالها * وما غفل عن ضبطه ما عليها ومالها * وسلم افيالها فيالها * ثم توجه نحو تختها وهى مدينة دهلى * مصر عظيم جمع فنون الفضل وارباب الفخر الجلى * معقل التجار * ومعدن الجواهر والبهار * فتمنعت عليه بالحصار * فاحاط بذلك السواد الاعظم * من عساكره السواد الاعظم * ومن معه من الخلائق والامم * فقيل ان ملك العساكر والخلائق مع عظمها وكثرتها * لم يقدروا ان يكتنفوها لسعة دائرتها * وانما حلقوا من احدى

جوانبها بالمحاصره * وتمّ الجانب الآخر ثلاثة أيام في المجاذبة والمشاجره * لم يك رمن في الجانب المحاصر * لثقل المد وكثرة الأمم ما فعل بالجانب الآخر *

ذكر وصول الخبر الى ذلك المعقوق بوفاة الملكين ابي العبّاس احمد والملك الظاهر برقوق

وبينما هو قد استولى على كرسيّ الهند وأمصاره * واحتوى على ممالكه وأقطاره * وبلغت مراسيه أعماق أنجاده وأغواره * وانبثّ جيشه في ولاياتها سهلاً ووعرا * وظهر فساده في رعاياها برّاً وبحرا * إذ وفد عليه المبشّر من جانب الشام * ان القاضي برهان الدين احمد السيواسيّ والملك الظاهر أبا سعيد برقوق استقلا الى دار السلام * فسرّ لذلك صدره وانشرح * وكاد أن يطير الى جهة الشام من الفرح * فنجز بسرعة أمور الهند * ونقل الى مملكته من فيها من العساكر والجند * بما أخذ من الأثقال * ونفائس الأموال * ووزّع ذلك الجمهور * من ذلك الجند المأسور * على أطراف ما وراء النهر من الحدود والثغور * وأقام في الهند نائباً من غير وجل * ثم حذر

عن سمرقند قاصداً الى الشام على عجل * ومعه من الهند رؤس اجنادها

ووجوه اعيانها * وسلطان افيالها وافيال سلطانها * ثم انه صار قرير

العين بتلك الطوائف الطاغيه * فى اوائل سنة اثنين وثمانمائه *

وانصب بذلك الطوفان * من جيحون الى خراسان * وكان قد تقرر

ولده لصلبه اميرانشاه بمملكة تبريز وتلك الديار * والسلطان

احمد قد رجع الى بغداد وهو مستوفز للفرار * وسبب حركته الى بلاد

الشام ما فعله القاضى برهان الدين حاكم سيواس بقصاده الاقتام *

لكنه اراد ان يغمه مقصده * ويغطى عن الناس مصدره ومورده *

قلت بديها * شعر *

* وانى يختفى للشمس ضوء * عن الابصار فى ضحو النهار *

* وكيف يسر ذفر المسك يغشو * خياشيم الورى فى يوم حار *

* وانى يختفى للطبل صوت * عن الاسماع فى وقت النقار *

فان قصده كان بعيد المدد * طويل الامد * محتاجاً الى اعداد اهبة

السلوك * ويبغى ان يضاهى غزوة تبوك * واظهر سبباً ابطن فيه

ما رامه من مكره ودواهيه * واشاع ذلك واذاع * فامتلأت منه القلوب

والاسماع * معنى كتاب وقد ورد فى الهند عليه * زعموا ان ولد
اميران شاه ارسله اليه * وذلك ان ابنه اميران شاه المذكور راسله *
وانهى اليه يقول على ما قيل فى بعض ما قاوله وحاوله * انك قد عجزت
لكبر سنك * وشمول الضعف ببدنك وذهنك * عن اقامة شعائر
الرياسة * والقيام باعباء الايالة والسياسة * والاولى بحالك ان كنت
من المنصفين * ان تقعد فى زاوية مسجد وتعبد ربك حتى ياتيك اليقين *
وقد تم فى اولادك واحفادك * من يكفيك امر رعيتك واجنادك *
ويقوم بحفظ مملكتك وبلادك * وانى لك بلاد وممالك * وانت
عن قريب مالك * فان كان لك عين باصره * وبصيرة فى نقد الاشياء
ماهره * فاترك الدنيا واشتغل بعمل الاخرة * ولو ملكت ملك شداد *
ورجع اليك اقتدار العمالقة وعاد * وساعدك النصر والعون *
حتى تبلغ مقام هامان وفرعون * ورفع اليك خراج الربع المسكون *
حتى تفوق فى جمع المال قارون * وصرت فى خراب البلاد كبختنصر *
الذى طول الله تعالى له فقصر * وبالجملة فلو بلغ سلطانك الاقطار *
وقضيت من دنياك غاية الاوطار * وصار عمرك فيها اطول الاعمار *

وبعد أملك ذوا الملوك بها الأعمار * فقصرت عنك قيصر * وكسر كسرى
ذو كسر * وتبعك تبع والنجاشي * وأوساط الملوك والأقيال عنك والقصص أما
وحواشي * وفغر لك فغفور بالثناء فاه * واعتنيت على العنان وصاقان
فوجه كل في رقعة دستك شاه * وإذ عن لك فرعون مصر وسلطانها *
وجئ لك على يك عشر الف بن إبران الدنيا ونورانها * وآل أمرك
الى أن كان لك سكان الأقاليم وقطانها * أليس قصارى تطاول قصورك
الى القصور * ونهاية كمالك النقص وحيوتك الموت وسكناك القبور

قلت * شعر *

* فعش ما شئت في الدنيا وأدرك * بها ما رمت من حبت وصوت *
* فخيط العيش موصول بقطع * وحبل العمر معقود بموت *

وقيل * شعر *

* قميص من القطن من حله * وشربة ماء قراح وقوت *
* ينال به المرء ما يرتجي * وهذا كثير على من يموت *

فأين أنت من نوح وطول عمره * ونياحته على قومه وحسن عبوديته
وشكره * ولقمان ووعظه ولك * وترنيحه لطول الحيوة لبك * وداود

فى ملكه الفسيح * مع قيامه باوامر الله تعالى وكثرة الذكر والتسبيح *
وسليمان بعظمة وحكمه على الانس والجن والطير والوحش والريح * وذى
القرنين الذى ملك المشرقين * وبلغ المغربين وبنى السد بين الصدفين *
ودوّخ البلاد * وملك العباد * وأين محل ذلك من سيد الانبياء * وخاتم
الرسل * وصفوة الاصفياء المرسل رحمة للعالمين * الكائن نبيا وآدم
بين الماء والطين * محمد المصطفى * واحمد المجتبى * الذى زويت له مشارق
الارض ومغاربها * وتمثل بين يديه شاهدها وغائبها * وفتحت له خزائنها *
وعرض عليه ظاهرها وكامنها * وكانت جنوده الملائكة الكرام * وآمن به الانس
والجن والطير والوحش والهوام * وايده الله الكريم المتعال * بان ارسل
لطاعته ملك الجبال * وكان حامل رايات نصره نسيم الصبا باليمين
والشمال * فملك الجبابرة بالهيبة والقهر * وكانت الاكاسرة والقياصرة
تهابه من مسيرة شهر * وايده بنصره وبالمؤمنين من المهاجرين
والانصار * وتولى نصره اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما
فى الغار * وان الله سبحانه به اسرى * فى بعض ليلة من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى * وكان مركوبه الشريف البراق * ثم عرج به

الى السبع الطباق * وقرن اسمه الكريم مع اسمه * وتعبد عباده
ما شرعه الى يوم القيامة من غير تغيير لحقه ورسمه * وخلق لاجله
الكائنات * وانار بوجهه الموجودات * ولم يخلق في الكون اشرف منه
ولا افخر * وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر * واظهر من معجزاته
ان اشبع الجم الغفير من القرص الشعير * وسقى الكثير من الرعال *
مما نبع من بين اصابعه من الماء الزلال * وانشق له القمر * وسعت
اليه الشجر * وآمن به الضب وسلم عليه الحجر * ولا تحصى معجزاته *
وتحصر كراماته * وناهيك بمعجزته المؤبدة * وكرامته المؤبدة المخلدة
على مر الزمان * الباقية ما دار الحدثان * الساكنة ما تحرك الملوان * وهو
القرآن المجيد * الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد * وملك ما نازله في الدنيا * غير ما ادخر له في العقبى *
وبشره بقوله وللآخرة خير لك من الاولى * ولسوف يعطيك ربك فترضى *
مع ان الله تعالى اخذ ميثاق النبيين بالايمان به وبنصره فلو ادركوه
لم يسعهم الا اتباعه وامتثال امره * فهو دعوة ابراهيم الخليل * ومتوسل
موسى وعلماء بني اسرائيل * والمبشر بقدومه على لسان عيسى في الانجيل *

الرعلة الخيل او الكثير منهم والقطعة من الخيل القليلة كالرعيل او مقدمتها او قدر العشرين او الخمسة والعشرين ج رعال وارعال ه ق

وحامل لواء حمد ربه يوم لقائه * فآدم ومن دونه تحت لوائه *
وهو صاحب الحوض المورود * والمخاطب من ربه فى موقف الشفاعة
والمقام المحمود * بمعنى ما قلت مقفوا مقتبسا * شعر *

* قل تسمع امدح تشفع سل تنله تجد * تفويف حلة عز واقتبس نعمى *

فانظر الى هؤلاء السادة * معادن الخير ومفاتيح السعادة * من رغبوا فى الدنيا
واعقد واعليها * او نظروا الا بعين الاحتقار والاعتبار اليها * او من كان
نظرهم غير التعظيم لامر الله * والشفقة على خلق الله * وناهيك بالخلفاء
الراشدين * واعظم بالعمرين * اللذين كانا فى هذه الامة بمنزلة
القمرين * وهلم جرا بالخلفاء العادلين * والملوك الكاملين والسلاطين
الفاضلين * الذين تولوا فرعوا حقوق الله تعالى فى عباده *
وحموا عباد الله عن الظلم فى بلاده * واسسوا قواعد الخير * وساروا
فى نهج العدل والانصاف احسن سير * فمضوا على ذلك وبقيت
آثارهم * واحييت بعد موتهم ايامهم اخبارهم * فمضى على ذلك
مثل الاولين * وبقى لهم لسان صدق فى الآخرين *
اذ صنعوا * بموجب ما سمعوا

* شعر *

* فكن حديثا حسنا ذكره * فإنما الناس أحاديث *

وانت وان كنت تسلطت على الخلق * فقد قدّرتك أيضا ولكن من
الحق * ورعيت ولكن أموالهم وزروعهم * وحميت ولكن بالنار قلوبهم
وضلوعهم * وانشأت ولكن قواعد الفتن * وسرت ولكن على سير اماتة السنن
ومع ذلك فلو عرجت الى السبع الشداد * ما بلغت منزلة فرعون وشداد *
ولو رفعت قصورك على شوامخ الاطواد * ما ضاهت ارم ذات العماد التي
لم يخلق مثلها في البلاد * فانظر لمن نهى وامر * ثم مضى وغبر * ولكن
ممن طغى وفجر * وتولى وكفر * واقنع بهذا الخطاب * عن الجواب *
واعط القوس باريها * واترك الدار لبانيها * وتول الله ورسوله
والذين آمنوا الا فانت اذا ممن تولى في الارض ليفسد فيها * فاني
اذ ذاك أمشي عليك * واضرب على يديك * وامنعك من السعي
في الفساد بان أسوق بين رجليك * مع قلة آداب كثيرة وعبارات
ذنوبها كبيرة * فلما وقف تيمور على هذا الكتاب * وجهه الى تبريز عنان
الركاب * وكان عند اميران شاه من المعتقلين * جماعة عتوا في الارض

جرائمها

مُقبِلين * منهم قطبُ الموصلي أعجوبةُ الزمانِ الدوّار * وأستاذُ علمِ الموسيقا والأدوار * اذا استنطقَ اليراعه * أسكتَ أهلَ البراعه * واذا وضعَ النايَ بفيه * حقّقَ عودًا إسحقَ وأبيه * وان اخذَ في الأغاني * أغنى عن الغواني * تقولُ النفسُ لنفسِه الرخيم عقّفَ عني انيقُ * فتشبرُ براعتُه بالأصبعِ وتقولُ على عيني * ثم ينفخُ فيها الروح * فيشفي كلّ قلبٍ مجروح * ويبدأ في كلّ فؤادٍ مقروح * فان أقامتْ قامتها الرشيقة راقصةً في سماعها * بدتْ الجنكُ ظهرَه عاضعًا لطيبِ استماعها * وان فتحتْ فاها لتقرئ أسماعَ القلوبِ ألحانَه * يميلُ العودُ عنقه مصغيًا اليها عاركًا بآنامل الأدب آذانه * قيل انه كان يؤدّي جميعَ الأنغام الفروعِ والمركّباتِ والشعبِ والأصول * من كلّ ثقبٍ من انقبِ المأصول * وله مصنفاتٌ في أدوارِ المقامات * وجرتْ بينه وبين الأستاذِ عبد القادرِ المراغي مباحثات * وكان اميران شاه به مغرمًا * يجعلُ حشمته والعشرةَ معه مغنمًا * وكان تيمور لا يعجبُه اللعب * ولا يستهويه اللهو والطرب * فقال انّ القطبَ افسدَ عقلَ اميران شاه * كما افسدَ عبدُ القادرِ احمدَ بنَ الشيخِ أويسٍ وأطغاه * فوصلَ ذلك الطاغ * سابع عشر شهرِ

ربيع الاول سنة ثمن وثمانمائة الى قراباغ * فأناخ بها ركابه * واراح بها دوابه * وضبط ممالك اذربيجان * وقتل اولئك المفسدين واهل العدوان * ولم يتعرض لاميران شاه * لانه ولده وهو انشاه * وبينهما امور متشابهات لا يعلم تأويلها الا الله * ثم توجه بذلك الخميس ثاني جمادى الاخرة يوم الخميس * واحل مدينة تفليس * ووصل بلاد الكرج * وهدم ما استولى عليه من قلعة وبرج * وقلعهم الى الصياصي * والقلاع العواصي * وقتل من ظفر به من طائع وعاصي * وجزهم ما بين رؤس ونواصي * ثم ثنى عنان الفساد * وحرش البغاة على بغداد * فهرب السلطان احمد من ذلك اللجب * الى قرا يوسف في ثامن عشرين شهر رجب * فسكن تيمور زعازعه * وطمن بذلك مراقبه ومنازعه * وتمهل في السير * واستعمل في فعله مع مناظريه مبا حيث سوف وغير * وصار يتجاوز ويتجاول * ويتشيف وهو يتغافل

* شعر *

* اموه عن سعدى بعلوى وانتم * مرادي فلا سعدى اريد ولا علوى *

فتراجع السلطان احمد وقرا يوسف يوما الى مدينة السلام * متصورين

انه لم يبرح من بلاد الكرج اللئام * فلما تحققنا منه الخروج *
وكنا حققنا انه اذا عرج على شيء فما يعوج * طار طائر هما نحو الروم *
وترك دارهما ينعق فيها الغراب والبوم * فتوجه ذلك القشعمان *
الى مصيف التركمان * فاغمد السيف * وكف عن الحيف وتصرم الصيف *

ذكر ما وقع من الفتن والبدع وما سل للشرور من حسام بعد موت

سلطان سيواس والشام

وكان اذ ذاك وقد تخبط امر الناس * ووقع الاضطراب ببلاد مصر والشام
الى سيواس * اما مصر والشام فلموت سلطانها * واما سيواس
فلقتل برهانها * وكان موتهما متقارب الزمان * كموت قرا يوسف
والملك المؤيد الشيخ ابي الفتح غياث الدين محمد بن عثمان * فان مدى
ما بين موت هولاء الملوك العظام * كان نحوا من نصف عام * وكذا
كان ما بين * موت ذينك السلطانين

ذكر نبذة من امور القاضي وكيفية استيلائه على سيواس وتلك الاراضي
وسبب قتل القاضي برهان الدين * مخالفة وقعت بينه وبين عثمان
قرا يلوك راس المعتدين * سيزدا دبيانها * اذا اتى مكانها * وهذا

السُّلطانُ أبُوهُ كانَ قاضياً عندَ السُّلطانِ ارتقاها كمِ قيصريّةَ وبعضِ
مَدايِنِ قرمانَ * وكانَ بينَ الامَراءِ والوُزَراءِ ذا امكانةٍ وامكانٍ *
وكانَ ابنهُ برهانُ الدِّينِ احمدُ المذكورُ في عنفوانِ شبابِهِ * من طلبةِ
العِلمِ الشريفِ واَصحابِهِ * المجتهدِينَ في تحصيلِهِ واكتسابِهِ * فتوجّهَ
الى مِصرَ لاقتناءِ العُلومِ * وضبطِها من طريقَي المنطوقِ والمفهومِ *
وكانَ ذا فطنةٍ وقّادةٍ * وقريحةٍ نقّادةٍ * ومُقلةٍ غيرِ رقّادةٍ * فحصّلَ
من العُلومِ عدّةً في ادنى مدّةٍ * فبينما هُوَ في مِصرَ يسيرُ * واذا هُوَ بفقيرٍ جالسٍ
على الطريقِ كسيرٍ * فناولهُ شيئاً يسدُّ بهِ خلّتهُ * ويجبرُ بهِ فقرَهُ وكسرتَهُ *
فكاشفهُ ذلكَ الفقيرُ بلفظٍ معلومٍ * وكشفَ لهُ عن السِّرِّ المكتومِ * وقالَ
لاتقعدْ في مِلكِ الله يا رفيقُ فانّكَ سلطانُ الرُّومِ * فصكَّ ع بعضُ الكلامِ قلبَهُ *
فاخذَ في اعدادِ الأُهبةِ * وقطعِ الأعلاقِ * ودخلَ الطُرقَ صحبةَ
الرِّفاقِ * ولمّا وصلَ الى سيواسَ * ابتهجَ بهِ والدُهُ واَعيانُ النّاسِ *
وشِيدَ لهُ بينَ الخلقِ اَشدُّ بُنيانٍ واشدُّ أساسٍ * وشرعَ في القاءِ
الدُّروسِ * ومصاحبةِ الأعيانِ والرُّؤسِ * وكانَ ذا هِمّةٍ أبيّهِ *
وراحةٍ سخيّهِ * ونفسٍ زكيّهِ * وخصائلَ رضيّهِ * وشمائلَ مرضيّهِ *

وتحرير فائق * وتقرير رائق * يحقق كلام العلماء * ويدقق النظر في مقالات الفضلاء * وله مصنفات في المعقول * ولطائف في المنقول * ينظم الشعر الرقيق * ويعطي عليه العطاء الجليل * ويعجبه اللفظ اللائق * ويثيب عليه الثواب الجزيل * ومع ذلك يتزيا بزي الاجناد * ويسلك طريقة الامراء من الركوب والاصطياد * ويلازم ابواب السلطان * ويتخذ الخدم والاعوان * فمات السلطان عن ولد صغير * فاجلسوه على السرير * وكان عنده من اعيان الامراء * ورؤس الوزراء * أناس منهم غضنفر بن مظفر وفريدون وابن المؤيد وحاجي كلك وحاجي ابراهيم وغيرهم ومن اكبرهم ابو القاضي برهان الدين فصار هؤلاء الامراء * والرؤس من الوزراء والكبراء * يدبرون مصالح الرعية * ولا يفصلون الا باتفاق ما يقع من قضية * فمات ابو القاضي برهان الدين وتولى ولده مكانه * وفاق بالعلم وحسن السياسة اياه واقرانه * فتفرق ولايات ذلك الاقليم على ابن المؤيد وحاجي كلك وحاجي ابراهيم * فبقي حوالي السلطان محمد * فريدون وغضنفر وبرهان الدين احمد * ثم توفي السلطان محمد * عن غير ولد * فبقيت

الولاية بين اسلافه * على سبيل الاشتراك ورائه * وقلما تتفق ضرتان
على زوج واحد والتقتا * ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا * وما ثمة
نقير * يتفقون فى حصير * وملكان لا يسعهما اقليم كبير * فاراد برهان
الدين الاستبداد بالملك والاستقلال * فنصب لشريكيه اشراك الاحتيال *
اذ الملك عقيم * فرصد لذلك الطالع المستقيم * ونظر نظرة فى النجوم
فقال انى سقيم * فرأى شريكاه ان العيادة عبادة * فطلبا بعيادته
الحسنى ورام مع الزيادة * فعاداه وقد عاد اهما * وما راعاه ولكن
راعهما وما راعاهما * فدخلا عليه وقد ارصد لهما رصدا * واعد لهما
من الرجال المعدة عددا * وقتلهما وقد حصلا فى قبضة الاشراك *
وخلص توحيد السلطنة الاحمدية عن الاشراك * فقوى بالتوحيد
سلطانه * واضاء به للدين حجته وبرهانه * ولكن ناواه انداده *
وعصى عليه من النواب اكفاؤه واضداده * واظهر كامن العداوة
اعداؤه وحساده * وقالوا اخذ مرتبة لم ينلها آباؤه ولا اجداده * ونحن
كنا سيواسية اذا تعمينا * وانى يكون له الملك علينا * وحسد الرياسة
من الغل القمل * وتحاسد الاكفاء جرح لا يندمل * فمنهم شيخ نجيب

صاحِبُ تُوقات القاسِيَة * ومنهم حاجّي كلف وكانَ نائِبَ اماسِيَه * فلمّا استقلّ بالملك تلقّبَ بالسُّلطان * وكانَ قد استَولى اذ ذاك السُّلطانُ عَلاءُ الدّين على مَمالِكِ قرمان * فقالَ السُّلطانُ بُرهانُ الدّين ان رُواةَ التّواريخ حدّثتنا واسمَعَتنا * وكُتُبَ السِّيَر انبأتنا وأخبرتنا * ان ما حَوا الينا من المَمالِك متعلّقٌ بنا * من سُلطانِنا وارِثنا * ثُمّ شَرَعَ في استخلاصِ ما كانَ متعلّقًا بسلطانِه * وجَعَل يَشُنّ الغاراتِ على مَن يَتَمادى في عِصيانه * فقلَعَ قلعَةَ توقات من الشّيخ نجيب قَسرًا * واستَصحَبَه معَهُ طيبَةً وقهرًا * وانحازَت تتارُ الرّومِ اليه وضمّ الجمّ الغفير * وعثمانُ المُلقّبُ بقرا يلوك قالَ له انا تحتَ اوامِرِكَ امشي وفي قيدِ طاعتِكَ اسير * فكانَ قرايلوك من جُملَةِ خدَمِه * وفي حِسابِ تراكِمَتِه وحَشَمِه * فكانَ يرحَلُ هو ومَن معَه من النّاس * شِتاءً وصيفًا بضَواحي سيواس *

ذكر صعو قرا يلوك عثمان آتارا نوا ربرهان الدين السلطان بسبب ما اظهره من العدوان واضمره حالة العصيان وقبض عليه لما غدر به الدهر وخان *

ثُمّ انّه وقعَ بينَ قرا يلوك وبين السُّلطانِ منافرة * ادّت الى المُشاجرة *

وانتهت الى المزاحمة والمناقرة * فنقض العهود والذمم * وامتنع من حمل
النقادم والخدم * وتمنع في الاماكن العاصية بمن معه من التراكمة
والحشم فلم يكترث به السلطان * لانه كان اقل الاعوان * وجعل
يتوجه تارة الى اماسية واخرى الى ارزنجان * وكان بالقرب من سيواس
مصيف * منظره ظريف * وترابه نظيف * وماؤه خفيف * وهواؤه
لطيف * كأن الخلق خلع على اكتاف رياضه سندسه الاخضر * والفردوس
فجر في خلال اشجاره من نهره الكوثر * على حدائقه من روضات
الجنات نسمه * وفي ربوة جبهته للابصار دهشات وللبصائر نزه *

* قلت * شعر *

عليه شقيق قد زها فكأنه * صحون عقيق أترعت بالعنابر *

فقصد قرايلوك * ورام في طريقه السلوك * فمر على سيواس * وبها
القاضي ابو العباس * فجاز بركابه * ولم يعبأ به * فالتهب تموز
غيظه * وكاد يتميز من غيظه * وقال بلغ من هذا العواء ان يلج برج
الاسد * ويتقدم قدام اقدامه وانا حل بهذا البلد * ثم امر جماعته
بالركوب * وقصد عليه الوثوب * واستفزه الغضب والطيش * ان ركبه

وضيق الجيش * فقال له بعض من معه من الجماعة * لو يلبث مولانا السلطان ساعة * حتى يتلاحق العسكر * كان احزم وارفق واحذر * وان كان حزمة مولانا السلطان فيها كفاية ولها ايد * لكن قرا يلوك تركاني ذو دهاء وكيد * فلم يلتفت السلطان الى هذا الكلام * ولم يزل هاجماً وراءه * حتى هجم الظلام * فكر عليه قرا يلوك بجماعته * فقبض عليه باليد من ساعته * ولم يلد رجاله العسكر * وتفرق امراؤه وجنده شذر مذر *

ذكر ما كان نواه قرا يلوك من الرأي المصيب ورجوعه عنه لسوء طويته بشيخ نجيب

ثم ان قرا يلوك عزم ان يجدد معه العهد والميثاق * ويقلع غراس الخلاف ويؤسس بنيان الصداقة والوفاق * ويرده الى مكانه * ويصير كما كان اولاً من انصاره واعوانه * ويعلم بذلك السلطان انه له ناصح * فلا يسمع فيه كلام واش وكاشح * واذا الشيخ نجيب الذي كان متولي قلعة ترقات * وحاصره السلطان وضيق عليه مسالك الطرقات * ثم قهره وغلبه * واخذ قلعته وبالكرامة استصحبه *

وحقد ترسمة فانتهزها * وكان في قلبه كامن سخيمة فأبرزها * فجاء الى زرا بلوك * ووقف في محل مخدمه كالمملوك * وقال أجلك عالم عقلك أن تزل * ودليل فهمك أن يضل * ومصيب رأيك أن يصاب * وجميل فكرك أن يعاب * قد أمكنك الله من العدو * وأنى لك مع هذا سكون وهدو * قلت * شعر *

* مالك من الاساءة وتنقضي * والمرء فيما حازم او قادم *

فلئن ابقيت عليه لا يبقي عليك * ولئن نظرت اليه بعين الرحمة فانه لا ينظر اليك * فانه رجل غبي * وبأنواع المكر وأصناف الغدر يدعي * صعب القياد * وأبيك لا ينجع فيه الغير وأبي * وقبلك والعياذ بالله مكانه منك * أكان يرق لك أو يصفح عنك * هيهات هذا والله محال * فقد وقع لك مجال * فما كل أوان * يسمح بالمراد الزمان * والدهر فرص * وأكثره غصص * فإياك أن تفوت الفرصة * فتقع في الغصة وأي غصة * ولا ينفعك الندم اذا زلت بك القدم * وتفكر فيما أقول * واستنبط دليل هذه المسألة من المعقول * واستبق شرفك الرفيع باراقة دمه * وحصن أسوار حرمك بابتذال حرمه * وتذكر يا أمير أمور

قابوس بن وشمكير * ولا زال ذلك الشيطان * يحسن له الرأى فى قتل السلطان * ويقول له الرأى انفع لك وعليك اعود * كما فعل بسلطان امير الكرد بقرا يوسف لما قبض فى السلطان احمد * فرجع بن ابى الموافق من رأيه لما خدعه ودهاه * فقتل السلطان من غير ما مال ولا موقعه رحمه الله * وكان قتل قرا يوسف السلطان احمد بن الشيخ اويس فى عاشر شهر رجب سنة ثلاثة عشرة وثمانمائة والقصة مشهورة * وكان السلطان رحمه الله كما ذكرناه * عالما فاضلا كريما متفضلا * محققا فى التقرير * مدققا فى التحرير * قريبا من الناس * مع كونه شديد الباس * رقيق الحاشية اديبا * شاعرا ظريفا لبيبا اريبا * جوادا مقداما * قرما همّاما * تهابه الدنيا وقاربها * يهب الالوف ولمن يهابها * يحب العلماء ويجالسهم * ويدنى الفقراء ويكابسهم * قد جعل يوم الاثنين والخميس والجمعة للعلماء وحفاظ القرآن خاصه * لا يدخل عليه معهم غيرهم من تلك الامم الغاصه * وكان قد اقلع قبل وفاته من جميع ما كان عليه * وتاب الى الله تعالى ورجع اليه * وله مصنفات منها الترجيع على التلويح * وكان عنده نديم للفضل حريز * يدعى ادعه

الاسماع على عبد العزيز * وكان أعجوبة الزمان * وفي لطائف
النثر والنظم فارسياً وعربياً أطروفة الدوران * سرقة من بعض ادب
من السلطان احمد بن الشيخ أويس * فكان عنده من نكد مائة
وبين أهل الفضل والتدريس * والقاضي كان يربي الفضلاء * مطلبا
من كل جهة الادباء والشعراء * وكان أهل الفضل والادب تفد من
عليه من كل فج * حتى صار مقامه كعبة الحاج لا كعبة الحج *
وصورة سرقته له انه لما سمع بأوصافه احبه فأراد قربه ما لتمسه
من مخدومه * فلم تسمح نفس السلطان احمد بمفارقته لب بيه *
ثم احتشى من القاضي رغبه * وخاف لشدة دهيه مربه * فو... له
وخرج عليه * واقام له مختبيات يحفظونه من خلفه ومن بين يديه *
فارسل القاضي اليه رسولا ذكيا * فناداه نداء خفيا * واجزل له
العطيه * ووعده مواعيد سنيه * وفرق ما بين السلطانين من الحسن
والقبح * كفرق ما بين البحرين العذب والملح * والملوين المساء والصبح *
فلبى دعوته بالقبول * واعد للخروج بعض الفضول * ثم خرج
وليس الحرقل ونك * والسلطان احمد عند الحريم قد رقد * ووضع

ثيابه على ساحل دجله * ووجه الى داخل النهر فى الطين رحله *
ثم غاص فى الماء وغرّه * وخرج من مكان آخره * ولحق برفقائه * واختفى
بينهم اختفاء اليربوع فى نافقائه * فطلبه السلطان [illegible] * [illegible]وا
عليه فلم يوجد * وبالغوا فى طلابه * الى ان وقفوا [illegible]
ورأوا آثار رجليه فى الطين * فلم يشكّوا ان الموج [illegible]
من المغرقين * فكفّوا قدم السعى عن طلبه * ولم يشتغلوا الى احد بسببه
ثم بعد ايام يسيره * أخرج غريق بغداد رأسه بسيواس عند [illegible]
برهان الدين من تحت الحصيره * فغرقه فى ابحر نواله * واسبغ
عليه ذيل كرمه وافضاله * فصار عنده معظما * وكان به [illegible]
معظما * الف له تاريخا بديعا * سلك فيه منهجا رفيعا * وانتهج
منهجا منيعا * ذكر فيه من بلد وامره الى قرب وفاته * [illegible]
ووقائعه وحصاراته * ووشحه بظريف كناياته * ولطيف استعاراته *
وفصيح لغاته وبليغ كلماته * ورشيق اشاراته ودقيق عباراته *
ملّك فيه عنان اللسان * وهو موجود فى ممالك قرمان * فى اربع
مجلدات ذكر ذلك لى من غاص بحره * واستخرج دره * ووقف

على تاريخ العتبي في اليميني * السلطان محمود بن سبكتكين * وأين

هذا المختصر من ذيل أسلوبها * وأغزر ينبوعها * وأعذب مشروبها *

مع أني لم أقف عليهما * ولا وصلت لقصر الباع اليهما * ثم ان الشيخ عز الدين

العزيز منذ انعقد لهب منه النادرة * انتقل الى القاهرة * ولم يبرح

على الاقتراح * ومعاقرة راح الافراح * حتى خامرته نشأة ذلك

الصباح * وتردى من سطح عال فطاح * ومات متكسرا مثل ميتة

صاحب الصحاح والله اعلم

ذكر ما وقع من الحوادث في تلك الديار والبلاد بعد قتل قرا يلوك

السلطان برهان الدين

ولما قتل السلطان برهان الدين لم يكن في أولاده من يصلح للرياسة *

وينفذ احكام السلطنة والسياسة * فرجع قرا يلوك الى سيواس * ودعا

الى نفسه الناس * فلم يجيبوه * ولعنوه وسبوه * فأخذ يحاصرهم

ويقاتلهم * ويضيق عليهم ويقاتلهم * فاشتد واشتعلت النار

فامتد ضرمها * ورأت طائفة منهم فخرجت وهم * فكسرهم قرا يلوك ففروا *

واستنجدوا بطوائفهم وكروا واقبلوا بالقض والقضيض * وملأوا البقاع

والحضيض * فلم يكن لقرا يلوك على جبهة قتالهم طرق * فلما حل عليهم من تحت وجاءهم من فوق * وتوجه الى تيمور * وكان بحر جيشه في اذربيجان يمور * وقبل يديه * وانتمى اليه * وجعل بلاديه الى ملك البلاد وبلد عو * كاشغل معه الاميرا يدكو * فحثك له في الذروة * فاجابه اجابة بر صيصا ابامره *

ذكر مشاورة الناس من اهل سيواس انى يسلكون ومن يملكون

ثم ان اهل سيواس * والاعيان من رؤسائها والاكياس * تشاوروا فيمن يملكون قيادهم * والى من يسلمون بلادهم * لسلطان مصر ام لابن قرمان * ام للسلطان الغازي بايزيد بن عثمان * ثم اتفق رأيهم السديد * على المرحوم يلدريم بايزيد * فارسلوا اليه قاصدا * واستنهضوه اليهم وافدا * وانشدوه * وقيل استنجدوه

* شعر *

* وكم ابصرت من حسن ولكن * عليك من الورى وقع اختياري *

فتوجه من ساعته اليهم * وقدم بالعساكر والجنود عليهم * ومهد القواعد والاركان * وولى عليهم اكبر اولاده امير سليمان * واضاف اليه

خمسة انفار * من امرائه الكبار * يعقوب بن اورانيس وحمزة بن اعارزقوج علي ومصطفي ودوادار * واستمال خواطر الاعيان * وتوجه الي ارزنجان * فهرب منها طهرتن المذكور * وقصد في انهزامه تيمور * فاستولي ابن عثمان * علي مدينة ارزنجان * واخذ اموال طهرتن وذخائره وحرمه * وتمكن منهن خواصه وغلمانه وخدمه * ورجع بالاموال والحمول * واشتغل بمحاصرة استنبول

* فصل *

فنبه قرا يلوك وطهرتن * من تيمور نائم الفتن * وان كان المذكور لشدته في الفساد ما سكن * حتي توجه الي ذلك البلاد * وعم فساده البلاد والعباد * فوصلوا الي ارزنجان واردبين * ثم ارتحلوا ونزلوا مسيدين ماردين * فمضي عليه الملك الظاهر * لما كان قاساه اولا من طاعة ذلك الغادر * فندم علي اطلاقه اول مره * كما سيندم يوم القيامة ولم تنفعه الندامة والحسره * وكان ذلك في سنة اثنين وثمانمائه * والخلف قد وقع بين العساكر الشامية والمصرية وانحاز الي كل فئه * وتفرقت آراؤهم ايادي سبا * ومال هواء كل منهم الي دبور وشمال

وصَبا * وأهملوا أُمورَ الرعايا * وغفلُوا عن حُلُولِ الرَّزايا

قلت * شعر *

* مَن يُهمِلِ الأعداءَ يأمَن كيدَهم * مثلَ السمُومِ ووراءه مُستيقظُ *

قلت * شعر *

* واللصُّ ليس له دليلٌ سائرٌ * نحو الذى يبغى كنومِ الحارسِ *

ثم قُتل هو وتمم ملك الأمراء بالشام المحروس * أعيانَ الأمراءِ والأعلامَ الرؤُس * فى شهرِ رمضانَ من العام المذكور * وبيانُ هذه الأُمورِ فى كُتبِ التواريخِ مسطور *

قلت * شعر *

* واذا العرينُ تصرَّعت آسادُه * عوَت الثعالبُ فيه آمنةَ الردى *

ذكر قصد ذلك الغدار سيواس وما يليها من هذه الديار

ثم إن تيمور وجَّه عنانَ الباس * نحو مدينةِ سيواس * وبها كاذ كرا منه سليمان * بن بايزيد بن مراد بن اورخان بن عثمان * فأرسل يخبر اباه بهذا الامر المهول * ويستنجده وهو اذ ذاك محاصر استنبول * فلم يطق ان يلتفت اليه ابدا * لاحتياجه الى المدد ولبعد المدى * واستخفر من جنده

أهلُ المنعه * وحصّن المدينة والقلعه * واستعدّ للقتال واستعدّ
للحصار * وفرّق رؤوس أمرائه على أبواب الأسوار * وجهّز تيمور
من جيشه العيون * ليتحقق ما هو عنده مظنون * ولما كشفت جيوشه
لأمير سليمان زمّتها * فرّ لما أن رأى عينها * فعزم على التوجه الى أبيه *
واشترط مع أمرائه وذويه * أنهم يعطون له البلد * ريثما يجهز لهم
العَدَد والعُدد * فلم يسعهم الا الموافقه * والتخلف وعدم المرافقه *
فرام لنفسه الخلاص * وأفلت وله حصاص * فوصل اليها تيمور بتلك
السيول الطامية * سابع عشر ذي الحجة سنة اثنين وثمانمائة
ولما أحلّ بسيواس رحله المشوم * قال أنا فاتح هذه المدينة في ثمانية
عشر يوما * ثم أقام في محاصرتها علامات الحشر وفتحها في اليوم التاسع
عشر * بعد ما عثى فيها وعاث * وذلك يوم الخميس خامس المحرم
سنة ثلاث * وبعد أن حلف للمقاتلة أن لا يريق دمهم * وأنه يرعى
ذممهم ويحفظ حرمهم وحرمهم * ولما فرغت المقاتلة * واستمكن
من المقاتلة * ربطهم في الوثاق سربا * وحفر لهم في الأرض سربا * وألقاهم
بالتحريك الحفير تحت الأرض
أحياء في تلك الأخاديد * كما ألقى في قليب بدر الصناديد * وعدد

من القتلى في تلك الحفر * كان ثلاثة آلاف نفر * ثم اطلق عنان النهاب *
واتبع النهب الاسر والخراب * وكانت هذه المدينة من اظرف الامصار *
في احسن الاقطار * ذات عمائر مكينة * واماكن حصينة * وآثار
مشهوده * ومشاهد للخير معهوده * مازهارائق * وهواؤه للامزجة
موافق * وسكانها من احشم الخلائق يتعاطون التوقير والاحتشام *
ويتعاطون اسباب التكلف والاحترام * وهي مجمع ثلاث تخوم *
الشام واذربيجان والروم * واما الآن فقد حلت بها الغير * وتفرق
اهلها شذر مذر * وانمحت مراسم نقوشها * فهي خاوية على عروشها *

ذكر انسجام صواعق ذلك البلاء الطام من غمام الغرام على فرق

ممالك الشام

ولما استنقى سبواس لحما ونقيا * واستوفاها حضرا وزعيا * فوق
سهام الانتقام * الى نحو ممالك الشام * بجنود ان قيل كالجراد
المنتشر * فالجراد كان من اعوانها * او كالسيل المنهمر * فسيل الدماء
جار من فرندها وخرصانها * او كالفراش المبثوث فالفراش يحترق عند
تطاير سهامها * او كالقطر الهامي فالقطر تضمحل عند انعقاد قتامها *

رجالُ توران * وأبطالُ إيران * ونمورُ تركستان * وببورُ أفغان *
ونمورُ الدشت والخطا * ونسورُ المغول وكواسرُ الجنا * وأفاعي خجند
وثعابينُ أبلكان * وضراغمُ خوارزم وجوارحُ جرجان * وعقبانُ
صغانيان * وضواري حصار شادمان * وفوارسُ فارس وأسودُ خراسان *
وضباعُ الجبل وليوثُ مازندران * وصلالُ الجبال وتماسيحُ رستمدار
وطالقان * وأصل قبائل خوز وكرمان * وطلس أرباب طالسة
أصفهان * وذئابُ الري وغزنة وهمذان * وأفيالُ الهند واستمند
وملتان * وكماش ولايات اللور * وثيرانُ شواهق الغور * وعقاربُ
شهرزور * وحزارات عسكر مكرم وجند نيسابور

* شعر *

* قوم إذا الخيل جالت في متونهم * طاروا إليه زرافات ووحدانا *

مع ما انضاف إليهم من أوباش الخدم * وفواعل التراكمة والأوباش
والحشم * وكلاب النهاب من رعاع العرب وهمج العجم * وحثالة
عباد الأوثان وأنجاس مجوس الأمم * مالا يكتنفه ديوان * ولا يحيط
به دفتر حسبان * وبالجملة فإنه الدجال ومعه ياجوج وماجوج *

والرياحُ العقيمةُ الهوجُ فتوحه والنصرُ قائده * والسعدُ رائده والقضاءُ موادعه
والقدرُ مساعده * ومشيئةُ الله تعالى سابقته * وإرادةُ الله عزّ وجلّ
في تدبير العباد والبلاد سابقته * فبلغ خبره البلاد الشامية * واتصل
ذلك بالديار المصرية * فورد مرسوم شريف الى نائب الشام * وسائر
النواب والحكام * وغزاة الدين وحماة الإسلام * أن يتوجهوا الى
حلب * ويقيموا عليه الجلب * ويجتهدوا في دفعه * ويتعاونوا على
منعه * فتجهز نائب الشام سيدي سودون مع النواب والعسكر * ورحلوا
الى حلب سنة ثلاث وثمانمائة في شهر صفر * ووصل تيمور الى بهسنا *
فنهب ضواحيها ولم يبق بها سنا * وحاصر قلعتها ثلاثة وعشرين ليلة *
فاخذها ولكن كف عنها اللطيفة الربانية ثبوره وويله * ثم وطئ بسنة
ملطية فأبادها * وذلل أطوادها * ثم حل كعبه المشؤم * بقلعة الروم *
وكان نائبها الناصري * محمد بن موسى بن شهري * وشن كرماجريه معه
مشبعا * وكيف اجتهد في مجاهدته وسعى * فأقام بها يوما * فلم
ينتج له روما * ولم يحتفل لها بحصار وهياج * وقال هي أهون على من
تمالة على الحجاج * وذلك أنه لما رآها من بعيد * قال فيها ما دته

مَنْ لم يَصِلْ الى العناقيد * والحقُّ انهُ لمّا رآها * قالَ انَّ الله لمّا بناها *

ادّخره لنفسه واصطفاها * ثمّ اجابَ ذلكَ السحاب * الى عين تاب *

وكانَ نائبها اركماس * رجلاً شديدَ الباس * فحصّنها واستعدّ *

وباشرَ القتالَ بنفسه واستبدّ * ثمّ خرجَ وهربَ الى حلب *

فلم يرسلْ وراءهُ الطلب *

ذكر ما ارسل من كتاب وشيع خطاب الى النوّاب

بحلب وهو في عين تاب

ثمّ ارسلَ الى النوّاب * وهو في عين تاب * وصحبته مرسوم *

بانواع التفخيم موسوم * وباصنافِ التهويل مرقوم * ومن جملته

انْ يطيعوا امرَه * ويكفّوا عن القتالِ والمشاجرَه * ويخطبوا باسم

محمود خان * وباسمِ الامير الكبير تيمور كوركان * ويرسلوا اليه

اطلاميش الذي كانَ عندَ فخان * واقتبضه التركمان * وارسلَه الى مصر

لحضرةِ السلطان * واطلاميش هذا زوجُ بنتِ اختِ تيمور * وكانَ جاءَ

الى الشامِ قبلَ وقوعِ هذهِ الشرور * وفيما بينَ ذلكَ امور * كانَ لها بطون

فصارَ لها ظهور * وكانَ اولاً في مصر محبوسا * ونالَ ضرّاً وبوسا *

ثم صار معززا مكرما * معظما مفخما * وكان تيمور عليه مغضبا *
وجعل ذلك حجة للمعاداة وسببا * ثم شرع يقول * وهو مجول *
في ميدان ملك الرسالة ويصول * انه هو اولى بسياسة الانام * وان
من نصبه هو الخليفة والامام * وانه ينبغي ان يكون هو المتبوع
والمطاع * وما سواه من ملوك الارض له خدم واتباع * واني لغيره
دربة الرياسة * وكيف تعرف الجراكسة طرق السياسة * مع كثير
من التهويل * والحشو والتطويل * وكان يعلم ان اجابتهم سؤاله محال *
وانه طلب منهم ما لا ينال * ولكن قصد بذلك قرع باب الجدال *
وتركيب الحجة عليهم في فتح حجرات القتال * فلم يجيبوه بالمقال *
ولكنهم قضوا مراده بالفعال * ولم يلتفت سيدي سودون لما يقول * وضرب
على رؤس الاشهاد عنق الرسول * واستعد للمبارزة واستعد للمناجزة *

المعالجة في القتال [illegible]

ذكر ما تشاور عليه النواب وهم في حلب وتيمور في عين تاب

ثم ان النواب والامراء ورؤس الاجناد والكبراء * تشاوروا كيف
يكافحونه * وفي اي ميدان يناطحونه * فقال بعضهم عندي الرأى
الاسد * ان نحصن البلد * ونكون على اسوارها بالرصد * نحرس بروج

وأفلاكها * حراسة السماء بأملاكها * فإن رأينا حواليها من شياطين العدو واحدا * أرسلنا عليه من رجوم السهام ونجوم المكاحل شهابا رصدا * وقال آخر منا غير المقصر * وعلامة العجز والكسر * بل نحلق حواليها * ونمنع العدو أن يصل إليها * ويكون ذلك أفسح للمجال وأشرح للجدال * ثم ذكر كل من أوليائه * ما عن له في ذلك * وخلطوا غث القول بسمينه * وساقوا هجان الرأي مع هجينه * فقال الملك المؤيد * شيخ الشاهكي وكان ذا رأي مسدد * وهو إذ ذاك نائب طرابلس يا معشر الأصحاب * وأسود الحرب وفوارس الضراب * اعلموا أن أمركم خطير * وعدوكم داهية عسير * داهية دهياء * معضلة عضلاء * حمله ثقيل * ومكره وبيل * ومصابه عريض طويل * فخذوا حذركم * واعملوا في دفعه بحسن الحيلة فكركم * فإن صائب الأفكار * يفعل ما لا يفعله الصارم البتار * ومشاورة الأذكياء ملقحة الفكر * ومباحثة العلماء مقدمة النظر * إن مثل البحر ما يحمله بر * وجيشه عددا كالقطر والذر * وهو وإن كان كالوابل الصيب لكنه أعمى لأنه في بلادنا غريب * فعندي الرأي الصائب * أن نحصن

الملك بغتة من كل جانب * ونكون عارضها متعبين في جانب واحد *
وكنا له مراقب مراصد * ثم نتفرح ونولّنا عنادق * ونجعل اسوارها
البيادق والموارق * ونطير الى الآفاق اجنحة المطابق * اي الاعرابه
والاكراد * والتراكمة ومعاشر البلاد * فيتسلطون عليه
من الجوانب * ويحب عليه كل راجل وراكب * وبصر ما بين
قاتل وناصب * وخاطف وسالب * فان اقام واتى له ذلك فبئس
شر مقام * وان تقدم الينا صافحناه بسواعد الاسنة واكف الدرق
واناميل السهام * وان رجع وهو المرام رجع بخيبه * واقمت لنا عنك
بسلطاننا الحرمة والهيبه * وان كان بسلطانه علينا عرج * فلنا عند
الله سلطان ولي سلطاننا فرج * واول الاشياء ان نهادنه ونتحرز من حنقه *
فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده * وهذا الراي الاسد * بعينه
كان راي شاه منصور الاسد * فقال تمرداش هو نايب الملك بنه * ما هذه
الآراء مكينة ولا هذه الافكار رصينة * بل المناضلة خير من المطاولة
والمناجزة * في هذه المواطن قبل المحاجزة * ومقام المنازلة * لا تجب في
فيه المغازلة * ولكل مقام مقال * ولكل مجال جدال * وهذا اظهر

في قفص * وحصن مغتنص * فاغتنموا فيه الفرص * ولا وهنوا بالحرب *
وما بغوه بالطعن والضرب * لئلا يتوهم فينا الغرور * ويستنشق من ركود
ريح لعرف الظفر * فاجمعوا امركم واعملوا * ولا تنازعوا فتفشلوا *
وانهضوا وثابروا * واصبروا وصابروا * فانتم عند الله اهل النجدة *
واولوا الباس والشدة * وكل منكم في حقه المناضلة مغن ومختار * وعلمه
في اباحة دماء الاعداء منار * وله في ذلك كفايه * وهدايه ونهايه *
وتجيره له بدايه * وهو لجمع الاسلام كنز وافي وجامع كاف ووقايه *
لتنشر والسنة سيوفكم الى تكليم الروس فهي في لفظها كافية شافيه *
وتصرف اسنان اسنتكم في مضاعفة كل ذي فعل معتل فهي في تصريفه
عليلها شافية كافيه * فان كسرنا فزنا بالمال * وكفى الله المؤمنين
القتال * وتلك من الله معونه * وقد كفينا عساكر المصريين المؤنه *
وكان ذلك القاطع لعزمتنا * واقوى في ورود النصر لشوكتنا * واذكى
لريح نصرنا وازكى * وابكى لعينه الضغينة وانكى * وان كانت والعياذ
بالله الاخرى * فلا علينا اذا بذلنا مجهودا واتينا عذرا * ومنهم ومنا
من يدرك تارنا * ويحيي آثارنا * فتوكلوا على الله العزيز الجبار *

وأسعف والملاقاة من أولاء الأشرار * وإذا لقيتموهم زحفا فلا تولوهم الأدبار * ولا زال تمرداش * يحسن لهم من الرأي اللاش * حتى أجمعوا عليه * واتفقوا على الخروج إليه * لأنه كان صاحب الملك * وعلى كلامه المعول والمعتمد * وكان تمرداش قد خالف الجمهور * ووافق في الباطن تيمور * ومن كانت عادته * وعلى المراوغة جبلت طينته * فإنه كان كالشاة العائرة * والمرأة العاهرة الغائرة * إذا التقى عسكران فلا يكاد يثبت في أحدهما حينا منه ومكرا بل يعبر إلى هذا مرة وإلى ذلك أخرى * مع أنه كان صورة بلا معنى * ولفظا بلا فحوى * فاعتمد تيمور عليه * وفوض الأمور إليه * وكذلك عساكر الشام * وجنود الإسلام * ثم حصنوا المدينة وأوصدوا أبوابها * وضيقوا شوارعها ورحابها * ووكلوا بكل حارة ومحلة أصحابها * وفتحوا الأبواب التي تقابل ملتقاه * وهي باب النصر وباب الفرج وباب الفيناه *

ذكر ما صبه من صواعق البيض واليلب على العساكر الشامية عند وصوله إلى حلب

ثم إن تيمور نقل الركاب * فوصل في سبعة أيام إلى حلب من عين تاب *

فحل بذلك الخميس * تاسع شهر ربيع الأول يوم الخميس * وبرز من ذلك

العسكر * طايفة نحوا من ألفي نفر * فتقدم لهم من الأسود الشامية *

نحو من ثلثمايه * فتلقوهم بالصفاح * وتلقوهم بالرماح * فبددوهم

وطردوهم * وحشروهم وفرقوهم * ثم اجتمعوا يوم الجمعة فبرز

من عسكره نحو من خمسة آلاف * إلى مصاف الثقاف * فتقدم اليهم

طايفة أخرى * أرسالا وتترى * فالتحم بينهم النطاح * والتحمت

بين الطايفتين أنامل الرماح * فازدحموا والتحموا * واشتدوا واحتدوا *

ولازالت أقلام الخط * في ألواح الصدور تخط * والقضبان الصوارم لرؤس

تلك الأقلام والأعلام تقط * ومشاريط النبال لما ميل الدما تبط *

والأرض من أثقال أحمال القتال تأط * حتى ملأ الظلام والقتام

وأغطشا فتراجعوا وقد أعطى الله النصر لمن يشا * ونجز من فضاء العف و

مع فرق نفران * وفقد من العساكر الاسلامية نفران * ثم اجتمعوا يوم

السبت صابح عشريه وقد تعبت الجنود الشامية * والعساكر الاسلامية

السلطانية * بالعدة البالغة * والأمتعة السابغة * والخيول المسومة *

والرماح المفوقة * والأعلام المعلمة * ولم يبرز اليهم الملك المنادي بك *

يومئذ مشمله من النصر والتأييد * فنصر واقتصد * وقصد وازداد وصل *
واقبلت عساكره والسعد الميمون طائره * والقضاء موازره والقدر
مظاهره * بالجنود المذكورة * والجيوش المعهودة المنصورة *
ثم منهم الاقبال * واقبال القتال * واذا به قد انضم لهم الويل *
وعبى عساكره تحت جنح الليل * وبثهم فيهم وارسل عليهم وقابلهم بمقدمتهم
وشغلهم باوائلهم * واحاط الباقون بهم فاتوهم من بين ايديهم
ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم * فمشى عليهم مشي الموسى
على الشعر * وسعى سعي النار على الزرع الاخضر * وكان ملك الجولان
على تربة حيلان ولما هش امر الناس وماش * وجاشت الهوشة
والانتعاش * ولها رشبت الاسود والتطمت الكباش * درت المهنة
وكان راسها تمرداش * فانكسر العسكر وطاش * واخذ الابطال من الدهشة
الارتعاش * وغلبتهم الحيرة والانبهار * فلم يلبثوا الا ساعة من نهار *
ثم ولوا الدبر * وصارت الاقلام رماحه ظهورهم الزبر * واستمر واخاهم
يتراكمون * وعسكره وراءهم يتخاطفون *

يعني ما قلت * شعر

* جعلنا ظهور القوم في الحرب أوجها * ونقشنا بها القرا وعينا وحاجبا *

نقصد والمدينة من الباب المفتوح * وهم ما بين مهشوم ومجروح *

والسيوف تشقهم * والرماح تدقهم * وقد سالت بدمائهم الاباطح *

وتترس سائرهم كل كامي وجارح * فوصلوا الى باب المدينة وانكسروا *

وهجموا فيه يدا واحدة وتكردسوا * ولا زال يدوس بعضهم بعضا *

حتى صارت العتبة العليا من الباب أرضا * فانسدت الابواب بالقتلى *

ولم يمكن الدخول منها اصلا * فتشتتوا في البلاد * وتفرقوا في المهامه

والاطواد * وكسر باب انطاكية المماليك الاقتام * وخرجوا منه

قاصدين بلاد الشام * فوصل فلهم الى دمشق في أشنع صورة * وحكوا

في كيفية هذه الوقعة اشنع سيرة * وصعد النواب الى قلعة حلب وتحصنوا *

فضاقت عليهم الارض بما رحبت فاستأمنوا * ونزلوا بواسطة تمرداش

اليه * وقد غسل كل منهم من الحيوة يديه * ثم انه مشى على ميمنته *

مع وقاره ورزانته وسكينته * ودخل حلب * ونال منها ما طلب *

وفاز بالروح والسلب * ولما نزل النواب اليه * قبض على سيدي

سودون وشيخ على الخاصكي وأما تمرداش فخلع عليه * وقبض

على التركبغا العثماني نائب صفد * وعلى عمر بن الطحان نائب غزة وجعل الكل في صفد * وشرع في استخلاص الأموال * وضبط الأثقال والأنفال * وقد ملأت القلوب هواجس هيبته * وانتشر في الآفاق هرار صولته * ثم انه لم يكتف بما أزهقه من النفوس * حتى بنى المآذن من الرؤس * وسبب ذلك ان ذا قرابة البريدي الذي أرسله الى حلب * وضرب نائب الشام عنقه وسلبه السلب * ذكر تيمور بقصته * وأراد القود من أهل حلب لذي قرابته * فأجاب سؤاله فمكنه * فيمن يختار منهم أن يفعل فيه ما استحسنه * فقتل طائفة منهم وبنى من رؤسهم كذا وكذا مئذنه *

زيادة ايضاح لهذه المحنة مما نقلته من تاريخ ابن الشحنة

قال أخبرني الحافظ الخوارزمي أن من كتب في الديوان من عساكر تيمور ثمانمائة ألف نفس ومنه ان تيمور قصد قلعة المسلمين وكان نائبها الناصري محمد بن موسى بن شهري وانه عصى عليه وكان يخرج للغارات ثم قال ما نصه بحروفه وكان قد ابعد جماعة تمرلنك وطرا شنه مدة اقامته على بهسنا وقتل منهم جماعة وارسل رؤسهم الى حلب

تفاريق لفاضله ن

وكسرتوماناً كان جهزه اليه اقبح كسرة حتى رمى غالب جماعته بأنفسهم في الفرات وجهز تمرلنك كتابه الى المشار اليه ونصه يقول فيه اني خرجت من اقصى بلاد سمرقند ولم يقف احد امامي وسائر ملوك البلاد حضروا الي وانت سلطت على جماعتي من يشوش عليهم ويقتل من ظفر به منهم والآن فقد مشينا عليك بعساكرنا فان اشفقت على نفسك ورعيتك فاحضر الينا لترى من الرحمة والشفقة ما لا مزيد عليه والا نزلنا عليك وخربنا بلدك وقد قال الله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون فاستعد لما يحيط بك ان ابيت الحضور * فامسك المشار اليه الرسول وحبسه ولم يلتفت الى كلام تمرلنك فمشى اليه اوائل عسكره فبرز اليهم المشار اليه وقاتلهم وكسرهم وفي اليوم الثاني حضر تمرلنك على قلعة المسلمين وبرز اليه المشار اليه وقاتله قتالا شديدا وكانت وقعة عظيمة رأى فيها منه تمرلنك شدة حزم ورجع عن محاربته واخذ في مخادعته وملاطفته وطلب منه الصلح وان يرسل اليه خيلا ومالا لاجل حرمته فلم ينخدع منه وتنازل معه الى ان طلب منه جانبا فلم يعطه وعاد خائبا واخذ

المشار اليه في اواخره قتلا ونهبا واسرا كل ذلك وباب قلعته مفتوح لم يغلقه يوما واحدا وانشد فيه لسان الحال *

* شعر *

* هذا الامير الذي صحت مناقبه * ليث الوغى عمت الدنيا مفاخره *
* ولي تمرلنك مكسورا اوائله * منه مرارا ومكسورا اواخره *

وكان حصول تلك السعادة للمشار اليه دون غيره من الملوك واصحاب الحصون لما كان فيه من العلم والديانة والاخلاص والصيانة ولكونه من السلالة الطاهرة العمرية رضي الله عنها * ولما كان يوم الخميس تاسع ربيع الاول نازل تمرلنك حلب وكان نائبها المقر السيفي تمرداش وقد حضرت اليه عساكر البلاد الشامية وعسكر دمشق مع نائبها سيدي سودون وعسكر طرابلس مع نائبها المقر السيفي شيخ الخاصكي وعسكر حماة مع نائبها المقر السيفي دقماق وعسكر صفد وغيرها فاختلفت آراؤهم فمن قائل ادخلوا المدينة وقاتلوا من الاسوار وقائل اخرجوا ظاهر البلد تلقاء العدو بالخيام فلما رأى المقر السيفي اختلافهم اذن لاهل حلب في اخلائها والتوجه حيث شاؤا وكان نجم الرأي

فلم يوافقوا على ذلك وعمّروا نواحيا منهم ظنًّا من الملك تلقاء العدوّ وحصروا قاصد تمرلنك فقتله نائب دمشق قبل ان يسمع كلامه ويوم الجمعة حصل بين الاطراف تناوش يسير فلما كان يوم السبت حادي عشر شهر ربيع الاول زحف تمرلنك بجيوشه وقبائله فولّى المسلمون الى المدينة وازدحموا الى الابواب ومات منهم خلق عظيم والعدوّ وراءهم يقتل ويأسر واخذ تمرلنك حلب عنوة بالسيف وصعد نواب المملكة وخواص الناس الى القلعة وكان اهل حلب قد جعلوا غالب اموالهم فيها وفي يوم رابع عشر شهر ربيع الاول اخذ القلعة بالامان والايمان التي ليس معها ايمان وفي ثاني يوم صعد اليها وآخر النهار طلب علماءها وقضاتها فحضرنا اليه ثم اوقفنا ساعة ثم امر بجلوسنا وطلب من معه من اهل العلم فقال لاميرهم عندك وهو المولى عبد الجبار بن العلامة نعمان الدين الحنفي والمخصوص العلماء المشهورين بسمرقند قل لهم اني سائلهم عن مسئلة سألت عنها علماء سمرقند وبخارا وهراة وسائر البلاد التي افتتحتها فلم يفصحوا عن جواب فلا تكونوا مثلهم ولا يجاوبني الا اعلمكم وافضلكم وليعرف ما يتكلم فاني

فما لطف العلماء ولي بهم اختصاص والفقه ولي في العلم طلب قديم
وكان بلغنا عنه انه يتعنت العلماء في الاسئلة ويجعل ذلك سببا لقتلهم
او تعذيبهم فقال القاضي شرف الدين موسى الانصاري الشافعي عني هذا
شيخنا ومدرس هذه البلاد ومفتيها سلوه والله المستعان فقال لي عبد الجبار
سلطاننا يقول انه بالامس قتل منا ومنكم فمن الشهيد قتيلنا ام قتيلكم
فوجم الجميع وقلنا في انفسنا هذا الذي بلغنا عنه من التعنت وسكت
القوم ففتح الله علي بجواب سريع بديع وقلت هذا سؤال سئل عنه سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاب عنه وانا مجيب بما اجاب به سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي صاحبي القاضي شرف الدين
موسى الانصاري بعد ان انقضت الحادثة والله العظيم لما قلت هذا
سؤال سئل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاب عنه وانا محدث زمانه
قلت هذا العالم اختل عقله وهو معذور فان هذا سؤال لا يمكن الجواب
عنه في هذا المقام ووقع في نفس عبد الجبار مثل ذلك والقى تمرلنك
اليّ سمعه وبصره وقال لعبد الجبار يسخر من كلامي كيف سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن هذا وكيف اجاب قلت جاء اعرابي

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان الرجل يقاتل حمية ويقاتل شجاعة ويقاتل ليرى مكانه فاينا فى سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله ثم قال تمر لنا حروب وقال قبل الجبابرة ما احسن ما دخلت وافصحت باب المؤانسة وقال انى رجل نصف آدمي وقد اخذت بلاد دكدا وكذا وعدد ما بين ممالك العجم والعراق والهند وسائر بلاد الدنيا فقلت اجعل شكر هذه النعمة عفوك عن هذه الامة ولا تقتل احدا فقال والله انى لا اقتل احدا قصدا وانما انتم قتلتم انفسكم فى الابواب والله لا اقتل احدا منكم وانتم آمنون على انفسكم واموالكم وتكررت الاسئلة منه والاجوبة منا فطمع كل من الفقهاء الحاضرين وجعل يبادر الى الجواب ويظن انه فى المدرسة والقاضى شرف الدين ينهاهم ويقول لهم بالله اسكتوا ليجاوب هذا الرجل فانه يعرف ما يقول وكان آخر ما سأل عنه ما تقولون فى علي ومعاوية ويزيد فاسر الى القاضى شرف الدين وكان الى جانبي ان اعرفه كيف تجاوبه فانه شيعي فلم افرغ من سماع كلامه الا وقد قال القاضى

علم الدين القفصي المالكي كلاماً معناه أن الكل مجتهدون فغضب
لذلك غضباً شديداً وقال علي على الحق ومعاوية ظالم ويزيد فاسق وأنتم
حلبيون تبع لأهل دمشق وهم يزيديون قتلوا الحسين فأخذت في
ملاطفته والاعتذار عن المالكي بأنه أجاب بشيء وجده في كتاب لا يعرف
معناه فعاد إلى دون ما كان عليه من البسط وأخذ عبد الجبار يسأل مني
ومن القاضي شرف الدين فقال عني هذا عالم مليح وعن شرف الدين
هذا رجل فصيح فسألني تمرلنك عن عمري فقلت مولدي سنة تسع
وأربعين وسبع مائة وقد بلغت الآن أربعاً وخمسين سنة فقال للقاضي
شرف الدين وأنت كم عمرك فقال أنا أكبر منه بسنة فقال تمرلنك
أنتم في عمر أولادي أنا عمري اليوم بلغ خمساً وسبعين سنة وحضرت
صلوة المغرب وأقيمت الصلوة وأمّنا عبد الجبار وصلى تمرلنك إلى جانبي
قائماً يركع ويسجد * ثم تفرقنا في اليوم الثاني غدر بكل من في القلعة
وأخذ جميع ما كان فيها من الأموال والأقمشة والأمتعة ما لا يحصى *
أخبرني بعض كتابه أنه لم يكن أخذ من مدينة قط ما أخذ من هذه
القلعة وعوقب غالب المسلمين بأنواع من العقوبة وحبسوا بالقلعة

ما بين مقيد ومزنجر ومسجون ومرسم عليه ونزل تمرلنك من القلعة
وأقام بدار النيابة وصنع وليمة على زي المغل ووقف سائر الملوك والنوابين
في خدمته وأدار عليهم كؤوس الخمر والمسلمون في عقاب وعذاب
وسبي وقتل وأسر وجوامعهم ومدارسهم وبيوتهم في هدم وحرق
وتخريب ونبش إلى آخر شهر ربيع الأول * ثم طلبني وطلب القاضي
شرف الدين وأعاد السؤال عن علي ومعاوية فقلت له لا شك أن الحق
كان مع علي وليس معاوية من الخلفاء فإنه صح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه قال الخلافة بعدي ثلاثون سنة وقد تمت بعلي
فقال تمرلنك قل علي على الحق ومعاوية ظالم قلت قال صاحب الهداية
يجوز تقليد القضاء من ولاة الجور فإن كثيراً من الصحابة والتابعين
تقلدوا القضاء من معاوية وكان الحق مع علي في نوبته فانسر لذلك
وطلب الأمراء الذين عينهم للإقامة بحلب وقال إن هذين الرجلين
نزول عندكم بحلب فأحسنوا إليهما وإلى الزامهما وأصحابهما ومن
ينضم إليهما ولا تمكنوا أحداً من أذيتهما ورتبوا لهما علوفة ولا تدعوهما
في القلعة بل اجعلوا إقامتهما في المدرسة يعني السلطانية التي تجاه

القلعة ففعلوا ما أوصاهم به إلا أنهم لم ينزلونا من القلعة وقال لنا الذي
ولي الحكم منهم بحلب وكان يدعى الأمير موسى بن حاجي طغاي
إني أخاف عليكما والذي فهمته من سياق كلام تمرلنك أنه إذا أمر بشيء
فعل بسرعة ولا يحيد عنه وإذا أمر بخير فالأمر فيه لمن وليه ٭
وفي أول يوم من ربيع الآخر برز إلى ظاهر البلد متوجها نحو دمشق
وثاني يوم أرسل يطلب علماء البلد فرحنا إليه والمسلمون في أمر مريج
وقطع رؤوس فقلنا ما الخبر فقيل إن تمرلنك أرسل يطلب من عسكره رؤوسا
من المسلمين على عادته التي كان يفعلها في البلاد التي أخذها فلما
وصلنا إليه جاءنا شخص من علمائه يقال له المولى عمر فسألناه عن طلبنا
فقال يريد يستفتيكم في قتل نائب دمشق الذي قتل رسوله فقلت
هذه رؤوس المسلمين تقطع وتحضر إليه بغير استفتاء وهو حلف أن لا يقتل
منا أحد أقصد انفاد إليه ونحن ننظره وبين يديه لحم سليق في طبق
يأكل منه فتكلم معه يسيرا ثم جاء إلينا شخص بشيء من ذلك اللحم فلم
نفرغ من أكله إلا وزعجة قائمة وتمرلنك صوته عال وساق شخص هكذا
وآخر هكذا وجاءنا أمير يعتذر ويقول إن سلطاننا لم يأمر بإحضار

رؤس المسلمين وانما امر بقطع رؤس القتلى وان يجعل منها قبة اقامة لحرمته على جاري عادته ففهموا منه غير ما اراد وانه قد اطلقكم فامضوا حيث شئتم * وركب تمرلنك من ساعته وتوجه نحو دمشق فعدنا الى القلعة ورأينا المصلحة في الاقامة بها واعمل الامير موسى لحسن الله اليه في الاحسان الينا وقبول شفاعتنا وتقلبت احوالنا مدة اقامته بحلب وقلعتها وتجيئنا الاخبار ان سلطان المسلمين الملك الناصر فرج قد نزل الى دمشق وانه كسر تمرلنك ومرة تجيء بالعكس الى ان انجلت القضية عن توجه السلطان الى مصر بعد ان قاتل مع تمرلنك قتالا عظيما هزف تمرلنك منه على الكسر والهزيمة وانما حصل من بعض امرائه خيانة كان ذلك سبب توجهه آخذ اباالعزم ودخل تمرلنك الى دمشق ونهبها واحرقها وفعل فيها فوق ما فعل بحلب ولم يدخل طرابلس بل احضر له منها مال ولا جاوز فلسطين وعاد نحو حلب راجعا طالبا بلاده * ولما كان سابع عشر شعبان من السنة المذكورة وصل تمرلنك عائدا من الشام الى الجبول شرقي حلب ولم يدخلها بل امر المقيمين بها من جهته بتخريبها واحراق المدينة ففعلوا وطلبني الامير

الدين وكان من أكبر أمرائه وقال إن الأمير رسم بإطلاقك وإطلاق من معك فاطلب من شئت وكثيرا لا روح معكم إلى مشهد الحسين وأقيم عندكم حتى لا يبقى من عسكرنا أحد وكان القاضي شرف الدين لا يفارقني فطلبنا باقي القضاة واجتمع معنا نحو من ألفي مسلم وتوجهنا إلى مشهد الحسين صحبة المشار إليه وأقمنا ننظر إلى النار وهي تضرم في أرجائها وبعد ثلاثة أيام لم يبق بها أحد فنزلنا إليها فلم نر بها أحدا فاستوحشنا وما قدرنا على الإقامة بها من النتن والوحشة ولم نقدر على السلوك في الطرقات من ذلك

* شعر *

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر *

وكانت نواب بلاد الشام معه مأسورين وانفلتوا أولا بأول ومات سودون بالبطن معه في قبته يلبغا واستقر في نيابة دمشق تمربغا ردده والله أعلم * هذا ما نقلته من كلام ابن الشحنة كما وجدته *

ذكر ورود هذا الخبر الى اقاق ووصول استنبوغا الدوادار

وعبد القصار الى حلب *

فرَّ ردَ من حلبَ استنبوغا الدوادار * والفتحُ الناصرُ الملعونُ بعبدِ القصار * وقالا معاشرَ المسلمين * الفرارُ مما لا يطاقُ من سُنَنِ المرسلين * فمن يقتدر على جلاءٍ * فليطلبْ لنفسه طريقَ النجا * ومن اطاقَ ان يشترَ ذيلَه فلا يبيتنَّ في دمشقَ ليلَه * ولا يخالطْ نفسَه بالمدامنه * فليس الخبرُ كالمعاينه * فتفرقت الآراء * واختلفت الأهواء * وماجَ أمرُ الناسِ موجا * وتفرقوا كما هو دأبُهم فوجا فوجا * فبعضُ الناسِ انتصح * وجهزَ امرَه وانتزح * وبعضُهم كابرَ وأصرّ * وكثرَ انيابه لاستنبوغا وعبدِ القصارِ وأصر * وارادوا رجمهما من بين الناصحين * وان يسقوهما كاسَ حين * وقالوا انما اردتما بذلك تخبيبَ الناسِ وتشريدَهم * واجلاءهم عن اوطانِهم وتجريدَهم * وتفريقَ كلمتِهم * وتمزيقَ جِلدتِهم * والا فالامن حاصل * والسلطانُ بحمدِ الله واصل * والنوابُ في حلبَ كانوا شرذمةً قليله * ولم يتم لهم معه الفكرُ والحيله * مع انه حصلَ من بعضهم مغامره * ولم يوجد من الباقين مناصحةٌ ومظاهره * ولم يكن لهم راس * فلا تأخذوا في هذه المسئلة بالقياس *

وأما عساكر مصر فانهم كاملوا العدّ * وسابغوا العُدَد * وفيهم للمسلمين فرج بعد الشدّة * فقالا نحن بعد اللتيا والتى من شره سلمنا * وما شهدنا الا بما علمنا * وكل منا افصح عما ادى اليه اجتهاده وابان * ووالله انه لى نصيحته المسلمين النذير العريان * وقد نصحنا كم ان كنتم مفلحين * ولكن لا تحبون الناصحين * واستمر امر الناس فى الترديد والتشاعب * والتفرق والتبديد والتشاغب * فبعضهم توجه نحو الاماكن القدسيه * وتوجه بعض الى الديار المصريه * وبعض تشبث باذيال الحروف العاصيه * وتحصن آخرون بالاماكن الغامضة القاصيه *

ذكر خروج السلطان الملك الناصر من القاهرة بجنود الاسلام والعساكر

ثم ان السلطان * خرج من غير توان * وتوجه بالعساكر والاستعداد التام * الى جهة بلاد الشام * فلما بلغ الناس ذلك سكن جاشهم * وزال استيحاشهم * وردّ غالب من كان برح منهم * وانفرج الكرب والضيق عنهم * واما اولوا العزم * وذووا الرأى السديد والحزم * فلم يلتفتوا الى قدوم السلطان * بل طلبوا لانفسهم الامان * وانتظروا

ما يتولد من حادثات الزمان * وكان انامل الدهر الدائر * كتبت لهم على مرآة الخاطر ما انشده الشاعر * شعر *

* ألا انما الايام ابناء واحد * وهذي الليالي كلها اخوات *
* فلا تطلبن من عند يوم وليلة * خلاف الذي مرت به السنوات *

وقلت * شعر *

ان اختفى ما في الزمان الآتي * فقس على الماضي من الاوقات

* فصل *

ولما عجز تيمور امر حلب * ضبط اثقالها وما اخذ منها من مال وسلب * ووضعه في القلعه * ووكل به بعض امرائه من ذوي الشجاعة والمنعه * وهو الامير موسى بن حاجي طغاي * وكان ذا عزم شديد وراي * وتوجه بذلك الجعفر الطام * غرة شهر ربيع الآخر الى جهة الشام * فوصل الى حماه * ونهب ما حوت يداه * ولم يحتفل بامر نهب واسير * ولا باسراع في مسير * بل سار رويدا * وهو يكيد كيدا وهم يكيدون كيدا *

* حكاية *

رأيت حين توجهت الى بلاد الروم في اوائل شهر ربيع الاول سنة

تسع وثلاثين وثمانمائة عند وصولنا الى حماه بالجامع النوري بها من الجانب الشرقي على حائطه القبلي نقشا على رخامة بالفارسي ما ترجمته * وسبب تحرير هذا التسطير * هو ان الله تعالى يسر لنا فتح البلاد * حتى انتهى استخلاصنا الممالك الى العراق وبغداد * فجاورنا سلطان مصر ثم راسلناه وبعثنا اليه قصادنا بانواع التحف والهدايا فقتل قصادنا من غير موجب لذلك وكان قصدنا بذلك ان تنعقد المودة بين الجانبين * وتتأكد الصداقة من الطرفين * ثم بعد ذلك بمدة قبض بعض التراكمة على اناس من جهتنا وارسلهم الى سلطان مصر برقوق فسجنهم وضيق عليهم فلزم من هذا انا توجهنا لاستخلاص متعلقينا من ايدي مخالفينا واتفق لذلك نزولنا بحماه في العشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانمائة

* فصل *

ثم وصل الى حمص فلم يتعرض بها لتشتيت وتبديد * ووهبها لسيدي خالد بن الوليد *

قلت بديها * شعر *

* ألا لا تجاورن سوى الخيرين حيًّا ولكن جارهم في القبور *

* ألم تر حمص ومن كان فيها * نجوا من حماة بلايا تمور *

* لأنهم جاوروا خالدا * ومن جاور الأتقيا لا يبور *

وخرج اليه شخص من آحاد الناس * يقال له عمر بن الرواس *
فاستجلب خاطره * وكأنه قدم اليه تقدمة فاخره * فولاه أمور
البلد * وركن اليه واعتمد * وولى قضاء تلك البلاد * رئيسا يسمى
شمس الدين بن الحداد * ونادى بالأمان * للقاصي والدان *
وثبا يعدوا بها وتساروا * وفي استفادة ربح الأمن لم يتماروا * ثم ان نائب
الشام ضعف معه * ومات على قبة يلبغا * ونائب طرابلس هرب منه
وللخلاص ابتغى * فوصل الى مدينته * واستقر في ولايته * فاضطرم
غضبا * واستشاط لهبا * واشتعل قيظ غيظه * وقتل كل من وكله بحفظه *
وأسعر بهم سقر * وكانوا ستة عشر * وأما تمرداش فانه داراه وماراه *
وهرب منه الى قارا * واستمر علاء الدين التونبغا العثماني نائب صفد *
وزين الدين نائب غزة وغيرهما معه في صفد * ثم سار وما ارتبك *
حتى نزل على بعلبك * فخرج أهلها ودخلوا عليه * وتراموا طالبين

الصّائح بين يديه * فلم يلتفت الى مذ المقال * وأرسل فيهم حوارح

النهب والاستيصال * ثم ارتحل مجريا ذلك البحر الزخار * والسيل

التيار والطوفان الثرثار * حتى اشرف على دمشق من قبة سيار *

ووصلت العساكر المصريه * والجنود الاسلاميه * وقد ملأوا الفضاء *

واشرق الكون منهم واضاء * فيالق يهيا بها الحب قلب من نوى

الخلاف فالقه * وصواعق سيوفها في عقاص كل عقص صاعقه *

واسنة رماحها الرتق سماء الأرواح عن أرض الأشباح فاتقه *

وقد طلبوا الأطلاب * وحزبوا الأحزاب * وعبوا الميمنة والميسره *

ورتبوا المقدمة والموخرة * وسووا القلب والجناح * وملأوا المطارح

والمراح * وساروا بالمقانب المكتبه * والكتائب المقنبه * والكواكب

المكوكبه * والمراكب الموكبه * والمراتب المقربه * والمقربات

المرتبه * والسلاهب المجنبه * والنهايب التي هي على اكل اللحم

مستلهمة * وفي كل كتيبة من الأسود الضراغم * ومن النسور

القشاعم

* قلت * شعر

* وربّ ذي لجب كالطّود ذي حنق * كأنّه البحر في أثناه غابات *

* بحران في كلّ موج منهما أسد * يلاعب الموت في كفّيه حيّات *

* كلٌّ يرى العين معناه وصورته * عند النزال وإن ينزل فشظفات *

* إن يسر تلق السّماني الأرض دائرة * أو سار تعقد أرضاً منه غبرات *

وقد تنكّبوا حنايا المنايا وتقلّدوا سيوف الحتوف واعتقلوا الأسل وابل النواصل * ونبتوا حيث نبتوا وكأنهم خلقوا من كواهل الصّواهل

* قلت * شعر *

* كأنّ الجوّ ثوب لازوردي * يزركش نسجه قصب الرّماح *

فإن عقد القتام عليه ليلاً * أرتك صفاحه لمع الصّباح *

* كأنّ نجومه النشّاب ترمي * شياطين الكفاح لدى النطاح *

ولا زالت أفواج ملك الأمواج * على ملك المنهاج متلاطمة * وأثباج هذا البحر العجّاج تحت العجاج متصادمة * وكلٌّ ينادي بطريق المفهوم * وما منّا إلا له مقام معلوم * فوصلت غيلان الوغى * إلى قبّة يلبغا * يوم الأحد العاشر * من شهر ربيع الآخر * عام ثلاثة وثمانمائة * من الهجرة * فنزل كلٌّ من العساكر يمنة ويسرة * واستقرّت العساكر

والأمراء الإسلامية * في البيوت والمساكن * ونزلت الجنود
التتارية * غربي دمشق من داريا والخولة وما يلي تلك الأماكن *
ودخل بعض أثقال السلطان الى البلد * وحصنت القلعة والمدينة
بالسلاح والعدد * ثم أخذ كل من الجيشين حذره * وتجهز للمقابلة
والمقاتلة أمره * وحفروا الخنادق * وسد كل على الآخر أفواه المضايق *
وشرعوا في المهاوشة والمناوشة * والمهارشة والمعانشة * ثم أمر السلطان
العساكر * بالبروز من المدينة الى الظاهر * وجعل يخرج من المدينة
رؤساء أعيانها * وتتعاز في المقاتلة الى سلطانها * والأطفال الصغار
والرجال * يجأرون الى الجبال * وينادون بحرقة * كل ليلة في الأزقة *
يا الله يا رحمن * انصر مولانا السلطان * والناس في اضطراب
وحركات * يستنزلون النصر والبركات * ويستغيثون الليل والنهار
بالجامع وبالأسوار * واستشهد من رؤساء البلد في تلك الأيام *
قاضي القضاة برهان الدين ابن الشاذلي المالكي الحاكم بالشام * وشلت
يد قاضي القضاة شرف الدين عيسى المالكي بضربة حسام * وجعلوا
يأتون بمن يظفرون به من العدو فيقتلونه * وبما غنموا منهم من ناطق

وسامت فيشهرونه *

ذكر واقعة وقعت ومعركة صلعت لوائها للعت

ثم في بعض الايام * تقدم من اولئك الاغنام * نحو من عشرة آلاف *
وزحفوا الى ميدان المصاف * فنهض لهم من العساكر الشاميه *
نحو من خمس مائه * ثم اتبعهم الامير استنباى نحو من ثلاث مائه

* شعر *

* أسود اذا لاقوا ظباء اذا اعطوا * جبال اذا ارسوا بحار اذا امروا *
* شموس اذا لاحوا بدور اذا انجلوا * رياح اذا امروا غمام اذا همروا *
* صقور اذا انقضوا نسور اذا سموا * رعود اذا صاحوا صواعق ان رموا *
مع كل منهم عطار تسجد قدود الملاح لخطراته * وبتار يتعلم سفك
الدماء من لحظاته * وحنية تضاهي حاجبه * وسهام في تشبيهها
باجفانه صائبه * وترس لين اللمس * اذا تغطى به رأيت البدر طي
شمس * وعليه خوذه * كانها من لمعان وجنته ماخوذه * او من بوارق
طلعته مقلوذه * اذا انظر الطرف اليها باعلى النهار * يكاد سنا برقها
يذهب بالابصار * ولبوس الهمة لابسه * وصار علابسه * ظاهرة حرير

لامم كبشرته * وباطنه حب يدك كقلبه في قسوته * وقد امتطوا الفحول *
من نجائب الخيول * فكأن بك وبتلك الجموع * مع الرماح الملتهبة
الأسنة عروس تجلى تحت الشموع * وتوجهوا الى حومة
الوغى * وتلاقوا في واد عكف ثمة يلبغا *

* فصل *

ولما رأت من الأسود تلك الذئاب والكلاب * كانوا كالمؤمنين وقد رأوا
الأحزاب * فبان منهم صحيح الضرب وعليله * وقالوا هذا ما وعدنا
الله ورسوله * فأحاط أولئك بهؤلاء لكثرة الغلبة * وأداروا القرضيهم
على مثل البحور الدائرة المجتلبة * وحين صاروا في خباء من الدائرة
كالعروض * اشتغلوا بالضرب وتقطيع الدائرة بالضرب الضروس *
فأول ما أضمروا لهم في ذلك الزحف * قطف الرأس وحبل العقل وقطع
الكف * فصلموا بالرمح الطويل عقلهم * وثلموا بالرفق المديد
شكلهم * وبتروا بالغضب البسيط وافرهم * وشتروا بالسهم السريع
كاملهم * فخذلوهم وقصموهم * وخرموهم وشعثوهم وثرموهم *
وخبنوهم ووقصوهم وعصبوهم * وعقصوهم وخزلوهم ونقصوهم *

فردّوا صدّ وزمّهم على الاعجاز * وسدّ واعلى صفيقة العقلاء من منهم المجاز * فانكشفوا عنهم وهم ما بين مشطور ومقطوع ومحذوف ومجزوّ ومنهوك وموقوف * ورجع استنبلى الغار اليه وقلب التقشب بضربه المثل ارك حسيقهم * وامحت بضربه المتقارب المتماسك ثقيلهم وخفيفهم * وتسبيغ صوا بغهم بالنصر مرفل * وبالتمكين التام مذيل * وبيت دائرتهم المتفقة آمن من الخلل * وعروضه وضربه سالم من الزحاف والعلل *

* ذكر ما افتعله سلطان حسين ابن اخت تيمور من المكر والمين

ثم ان سلطان حسين وهوابن اخت تيمور * اظهر انه خالف على خاله وجاء الى السلطان وفي باطنه امور * وكان شابا ذا شجاعة * وعنده طيش ورقاعة * واظهروا بقدومه الفرح * واستشعروا النصر والمرح * وكان في رأسه جمة شعر فازالوه * وخلعوا عليه وفي زيهم اظهروه *

* فصل *

ثم ان تيمور اشاع انه خار وتتعتع * فرحل قليلا ورجع القهقرى

وتضعضع * كل ذلك من مكايده * وحبائل مصائده * وبيان ذلك انه بلغه ان الخلاف واقع بين العساكر المصرية وانهم سيفرون * في فوتونه إذ ذاك ناظهر الخون * وشيع انه راحل لبثبتهم * وعن الفرار يثبطهم * فلما عزموا على الفرار * لم يبق لهم ثبات ولا قرار *

ذكر ما نجم من النفاق بين العساكر الاسلامية وعدم الاتفاق

وكان اتابك العساكر * وكافل الملك الناصر * الامير الكبير راش ابك وتحت يده الاكابر والاصاغر * والجند وان كان عدده كثيرا * والجيش وان ترا آى عدده عزيزا * لكن كان كل منهم اميرا * ولم يكن شيء منهم سوى الراس صغيرا * فتشتت آراوهم * وتصارمت اهواوهم * وانتقلت اشعارهم من الدائرة المؤتلفة * الى الدائرة المختلفة * ونقل كل منهم عن وزن بيته الى اعاريض واعتنى في عروض صاحبه بالتقاريض * وظهرت تلك الساعة آيات الرحمن * في اختلاف الالسنة والالوان * وصاروا في رعاية الرعية كالذئب والضبع * وسلطوا على مرعى مزيلها النمر الغضوب والسبع * ولحق في سنك هذا العبث الاصاغر بالاكابر * والاسافل بالاعالي

والاوائل بالاواخر * وصاروا كما قال الشاعر

* شعر *

* تفرقت غنمي يوماً فقلت لها * يا رب سلط عليها الذئب والضبعا *

وتوجه منهم رؤس الى القاهره * تاركاً كل منهم قوته وناصره * وصلد قوا
ئهم وزي نعيه عنهم معرفة السياسه * والدربة في سلوك طرائق الرياسه *

* فصل *

ولما علم الغابرون * ما فعله السابرون * لم يسعهم غير تشمير الذيل *
واتباعهم تحت جنح الليل * ومن تخلف من قوم * او اهملته سنة
او نوم * وقع في الشرك * وهوى الى اسفل الدرك * وكان الناس
في الليل والنهار * ملازمين الاقامة على الاسوار * وكل قد فرح
وابتهج * وتيقن انه حصل له من سلطانه فرج * ففي بعض الليالي *
صعد الناس الى مكان عالي * واذا باماكن مخيم السلطان * قد مليت
من النيران * ولم يعرف احد ما الخبر * غير ان الدنيا مليت بالشر
والشرر * واصبحوا وقد خلت الديار * ولم يبق في قبة يلبغا نافخ نار *
فخشعت اصواتهم وسكنت حركاتهم * فجعلوا بينها فتون وفيما بينهم

يتهافتون * وماج الشر واضطرب * وقال الناس السلطان هرب * فانقصم ظهر الناس * وأيقنوا حلول الباس * وتفاقمت الهموم * وتعاظمت الغموم * وتقطعت بهم الأسباب * وشمل الجلا بني مراغ العذاب * وضاقت الحيل كالصدور * وتخبطت الأو[illegible]

* فصل *

ثم إن تيمور حمد ربه * ورحل من مكانه ونزل [illegible] * [illegible] وناًم مستريحاً على قفاه * ونادى بمعنى ما قلت * شعر

* الحمد لله نلنا ما نؤمله * والضد أدبر والمأمول [illegible] *

وحفر الخنادق حوله * وبث في الأطراف رجله وخيله * وأرسل الطلب * وراء من هرب * وصار كلما أتى بأحد من أجناد الرجال أمر بالنكاية فيه بين يديه في تلك الأقيال * فتفعل معه الأقيال في تلك الفلاة * ما تفعله المواشي يوم القيامة في مانع الزكاة

* فصل *

وأما السلطان فإنه لم يصبه من أحد ضيم * لأنه نشز نشوز الغيم والساب السياب الأيم * وتوجه على وادي التيم * وانتشرت شياطين

الجمهور في الأرض * وملأت الطول والعرض * ووصلت طراشتهم
الى أطراف البلاد وضواحيها * وعامة القرى ونواحيها * وجعلوا
من كل حدب ينسلون في مشارق الأرض ومغاربها التي بارك الله فيها *
ولكنهم لم يصلوا الى المدينة * وكانت كالعسكر بالأبنية حصينة * وبأنواع
الاستعداد مكينة * مسدولة الحجاب * مغلقة الأبواب * فتمنع أهلها
عليهم * ولم يسلموها اليهم * رجاء أن يتنسموا من النجدة الأرج *
أو يمن الله عليهم بعد الشدة بالفرج * فاستمروا على ذلك نحواً من يومين *
ثم استيقظوا من رجائهم الخيبة ومن ظنهم المين * فكان قدوم السلطان
وذهابه بالعساكر * كما قال الشاعر *

* كما أبرقت قوماً عطاشاً غمامة * فلما رأوها أقشعت وتجلت *

ذكر خروج الأعيان بعد ذهاب السلطان وطلبهم من تيمور الأمان

ولما خانتهم الظنون * وعلموا أنه حل بهم ريب المنون * اجتمع
من المدينة الكبراء * والموجود من الأعيان والرؤساء * وهم قاضي القضاة
تقي الدين محمود بن العز الحنفي وولده قاضي القضاة شهاب الدين
وقاضي القضاة تقي الدين ابراهيم بن مفلح الحنبلي وقاضي القضاة

شمس الدين محمد الحنبلي النابلسي والقاضي ناصر الدين محمد بن
ابي الطيب كاتب السر والقاضي شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير
وكان منصب الوزارة اذ ذاك له ايهة مالى الجملة والقاضي شهاب الدين
الحسباني الشافعي والقاضي شهاب الدين ابراهيم بن القرشية الحنفي
نائب الحكم رحمهم الله فاما القاضي الشافعي وهو علاء الدين ابن
ابي البقاء فانه هرب مع السلطان وقاضي القضاة المالكي وهو برهان
الدين الشاذلي فاته استشهد كما ذكر فخرج هولاء الاعيان *
وطلبوا منه الامان * بعد ما وقع المشاورة منهم والاتفاق * ونظمت
كلمتهم في سلك الوفاق *

* فصل *

ولما انقلع السلطان بفلك عساكره المشحون * وقع في عسكر العساكر التيمورية
قاضي القضاة ولي الدين ابن خلدون * وكان من اعلام الاعيان *
وممن قدم مع السلطان * فلما فقد السلطان وانفرط * لانه كان مالكي
فوقع في الشرك * وكان نازلا في المدرسة العادلية * فتوجه هولاء
الاعيان اليه في تدبير هذه القضية * فوافق فكره فكرهم * سلكوه

فى ذلك امرهم * وما وسعهم * الا استصحابه معهم * وكان ما لكى المذهب والمنظر * اصمعى الرواية والمخبر * فتوجه معهم بعمامة خفيفة * وميمة طريفة * وبرنس كصور رقيق الحاشية * يشبه من دامس الليل الناشية * فقدموه بين يديهم * ورموا باقواله وأفعاله لهم وعليهم * وحين دخلوا عليه * وقفوا بين يديه * واستمروا واقفين * وجليين خائفين * حتى سكن جلوسهم * وتسكين نفوسهم * ثم هش اليهم * ومرضاحكا عليهم * وجعل يراقب احوالهم * ويسمر بميزان عقله اقوالهم وافعالهم * ولما رأى شكل ابن علد ون بينهم مباينا * قال هذا الرجل ليس من هاهنا * فانفتح للمقال مجال * فبسط لسانه وسئل فكر ما قال * ثم طووا بساط الكلام * ونشروا سماط الطعام * فكروا الا من اللحم السليق * ووضعوا امام كل ما به يليق * وبعض تعفف من ذلك تنزها * وبعض تشاغل عن الاكل بالعبث بها * وبعض مد يده واكل * وما جبن فى مصاف الالتهام ولا نكل * والى الاكل ارشدهم * وناداهم وانشدهم *

* شعر *

* كلوا أكل من إن عاش أخبر أهله * وإن مات يلقى الله وهو بطين *

وكان من جملة الآكلين * قاضي القضاة ولي الدين * وكل ذلك وتيمور يرمقهم * وعينه الخزراء تسرقهم * وكان ابن خلدون أيضاً يصوب نحو تيمور الحدق * فإذا نظر إليه أطرق * وإذا ولى عنه رمق * ثم نادى وقال * بصوت عال * يا مولانا الأمير * الحمد لله العلي الكبير * لقد شرفت بحضوري ملوك الأنام * وأحييت بتواريخي ما ماتت لهم من الأيام * ورأيت من ملوك العرب فلاناً وفلاناً * وحضرت كذا وكذا سلطاناً * وشهدت مشارق الأرض ومغاربها * وخالطت في كل بقعة أميرها ونائبها * ولكن لله المنة إذ امتد بي زماني * ومن الله علي بأن أحياني * حتى رأيت من هو الملك على الحقيقة * والمسلك شريعة السلطنة على الطريقة * فإن كان طعام الملوك يؤكل لدفع التلف * فطعام مولانا الأمير يؤكل لذلك ولنيل الفخر والشرف * فاهتز تيمور عجباً وكاد يرقص طرباً * وأقبل بوجه الخطاب إليه * وعول في ذلك دون الكل عليه * وسأله عن ملوك العرب وأخبارها * وأيام دولتها وآثارها * فقص عليه من ذلك ما خلع عقله وغلبه *

وجلب لبه وسلبه * وكان تيمور في سير الملوك والأمم أمه * وأبا التاريخ

شرقاً وغرباً وإمه * وسند كراسة المعاني * بل يعرّبيان *

* فصل *

وبينما هم يوماً قاعدون في حضرة ذلك المصير * وإذا بالقاضي صدر

الدين المناوي في أيديهم أسير * وكان قد تبع السلطان في الهرب *

فادركه في ميسلون الطلب * فقبضوا عليه * وأحضروه بين يديه *

وإذا هو بعمامة كالبرج * وأردان كالخرج * فتخطى الرقاب *

وجلس من غير إذن فوق الأصحاب * فاشتاط تيمور غضباً * وملأ

المجلس لهباً * والتفخ صدره * وسجر غيظاً قدره * وشخر ونخر ومخر بعد حنقه

وزخر * وأمر طائفة من المعتدين بالتنكيل بالقاضي صدر الدين *

فسحبوه سحب الكلاب * ومزقوا ما عليه من ثياب * وأوسعوه سباً

وشتماً * وأشبعوه ركلاً ولكماً * ثم أمرهم بتقليد يدي أسره * وتجلد يده

كسره * وترادف الإساءة إليه * وتضاعف الكسرات على رغم القصر بعين

جلمه * فأخرج إخراج الظالم * يوم يوثق مدبراً ما له من الله

من عاصم * ثم تراجع تيمور إلى ما كان فيه * من ترتيب غوائله ودواهيه *

فألبس كلاً من هؤلاء الأعيان خلعة * وأقام منهم في عزة ورفعة *
ثم ردهم منشرحي الصدور * في دعة وسرور * وفي خاطره
شرور * وأمور تمور * فساروا * وقد حاروا *

* قلت * شعر

* كالهدي زينته المهدى وعظمه * وعن قريب لضيف الموت أطعمه *

وشرط لهم ذلك وبيهم الأمان * على أن يدفعوا اليه أموال السلطان *
وماله وللأمراء من أثقال * وتعلقات وأموال ودواب ومواش * ومماليك
وحواش * ففعلوا ما به أمر * ودفعوا اليه ما بطن من ذلك
وما ظهر * فأما القلعة فانها استعدت للحصار * وكان نائبها يدعى
ازدار * حصنها * وبالأهبة الكاملة مكنها * وانتظر من السلطان
فيحا * او ما نعا ربانيا يفرج عنه الشك * فلم يلتفت تيمور في أول
الأمر اليها * ولا احتفل بها ولا عرج عليها * بل صرف همه الى تحصيل
الأموال * وتوسيق الأحمال بالأثقال * فلما حصل النقل * والى
خزائنه انتقل * طرح على المدينة أموال الأمان * واستعان على
استخلاصها بهؤلاء الأعيان * وأقام عليهم دواوينه وكتبته * وأهل

بالضبط والحرص من مباشريه وحسبته * وفوض ذلك الى كفاية الله داد *
احد اركان دولته ومن عليه الاعتماد * وهو اخو سيف الدين الماضي ذكره
في اول الكتاب لامه * واقام معهم كل جبار عنيد ومن تشافى بجمر الفظاظة
ورضع ثدي ظلمه * ونادى بالامان والاطمئنان * وان لا يبغي
انسان على انسان * فمد بعض الجغتاي يده الى جاره * بعد ما سبحوا
مد اللبن ادوا اشتهاره * فبلغ ذلك تيمور * فامر بصلبهم في مكان
مشهور * فصلبوهم في الحرابيين * براس سوق البزازين *
ففرح الناس بهذه الفعلة * واملوا خيره وعدله * وفتحوا من ابواب
الحيلة الباب الصغير * وشرعوا يحررون امر الحيلة على التقدير
والتقطير * فوزعوا اهله الاموال على الحارات * وتنادى اهل
الظلم والعدوان من القريب والغريب بالثارات * وجعلوا دار الذهب
مكان المستخلص * وطفقوا يلقون الناس في ذلك المقتص * وتسلط بعض
الناس على البعض * واصطاد ارانب الارض بكلاب الارض *
وكان فصل الخريف كجيش مصر قد قفل * وفصل الشتاء بزمهريره
كجيش تيمور بغيرانه على العالم قد نزل * فانتقل الى القصر الابلق *

ثم الى بيت الامير تمخاص وامر بالقصر ان يهدم ويحرق * ودخل
الى المدينة من الباب الصغير * فى جمع كبير * وصلى الجمعة فى جامع
بنى امية * وقدم الحنفية على الشافعية * وخطب به قاضى القضاة
محيى الدين محمود بن العز الحنفى المذكور * وجرى ما يطول شرحه
من امور وشرور * ووقع بين عبد الجبار بن النعمان الخوارزمى
المعتزلى * وبين علماء الشام لا سيما قاضى القضاة تقى الدين ابراهيم
بن مفلح الحنبلى * مناظرات ومناقشات * ومباحثات ومراجعات *
ومولى ذلك كترجمانه * يخاطبهم فى جميع ذلك بلسانه * فمنها
وقائع على ومعاويه * وما مضى بينهم فى تلك القرون الخاليه *
ومنها امور يزيد وما يزيد * وقتله الحسين السعيد الشهيد * وان
ذلك ظلم وفسق بلا نكر * ومن استحله فهو واقع فى الكفر * ولا شك
ان ذلك الفعل الحرام * كان بمظاهرة اهل الشام * فان كانوا مستحليه
فهم كفار * وان كانوا غير مستحليه فهم عصاة وبغاة واشرار * وان
الحاضرين * على مذهب الغابرين * فحصل منهم فى ذلك انواع
الاجوبه * فمنها ما رده ومنها ما اعجبه * الى ان اجاب كاتب السر

نوآجاد * وأصاب فيما قال لو أفاد * أطال الله الكبير بقاء مولانا الأمير *
أما أنا فنسبي متصل بعمر وعثمان * وأن جد الأعلى كان من أعيان
ذلك الزمان * وحضر تلك الوقائع * وعاش ما تيك المعامع * وكان
من رجال الحق * وأبطال الصدق * ومما تواتر من فعله * ووضعه
الشيء في محله * أنه توصل إلى راس سيدنا الحسين * ونزعه
مما حصل له من ابتلاء ال رشين * ثم نظفه وغسله * وعظمه وقبله
وطيبه وجمله * وواراه في تربه * وعد ذلك منك الله تعالى
من أفضل قربه * فلذلك أيها الغمام الصيب * كنوه بأبي الطيب *
وعلى كل تقدير * أيها الأمير * فتلك أمة قد خلت * وغموم غيومها انجلت *
وبما جرعت انقضت * وبما أذاقت مرت او حلت * ونحن أراحنا الله
إذ أزاحنا عنها * ودماء طهر الله منها سيوفنا منها * وأما الساعه *
فاعتقادنا اعتقاد أهل السنة والجماعه * فلما سمع هذا الكلام قال بالله
العجب * وما سميتم بأولاد أبي الطيب إلا لهذا النسب * قال نعم
ويشهد لي بذلك القاصي والداني * وأنا محمد بن عمر بن محمد بن أبي
القاسم بن عبد المنعم بن محمد بن أبي الطيب العمري العثماني * فقال

لك المعذرة * يا طيب الأسلاف * لولا أني ظاهر العذر لحملتك على عاتقي
والأكتاف * ولكن سترى ما أفعله معك ومع أصحابك من التكريم
والألطاف * ثم إنه ودعهم * وبالتعظيم والاحترام شيعهم * ومنها أنه
سألهم كناية * سؤال إضرار ونكاية * فقال ما أعلى الرتب * درجة
العلم أو درجة النسب * فأذكروا القصة وفهموا * ولكن عن رد الجواب
وجموا * وعلم كل منهم أنه قد ابتلي * فابتدر بالجواب القاضي
شمس الدين النابلسي الحنبلي * وقال درجة العلم أعلى من درجة
النسب * ومرتبتها عند الخالق والمخلوق أسنى الرتب * والعالم
الفاضل * يقدم على الهجان الجاهل * والمقترف المنيف * أولى
للإمامة من السيد الشريف * والدليل في ذلك أجلى * وهو إجماع
الصحابة على تقديم أبي بكر على علي * وقد أجمعوا على أن أبا بكر
أعلمهم * وأثبتهم قدما في الإسلام وأقدمهم * وإنما ثبت ذلك لدلالة *
من قول صاحب الرسالة * لا تجتمع أمتي على ضلالة * ثم أخذ في ترجيح
قيامه مصيخاً لتيمور وما يصدر من جوابه * ففكك أزراره * وقال لنفسه
أيا أنت عارة * وكأس الموت لا بد من شربها * فسواء ما بين بعدها

وقربها * والموت على الشهادة * من افضل العباده * واحسن احوالها

لمن اعتقد انه الى الله صاير * كلمة حق عند سلطان جاير * فسأله

ما يفعل * هذا المهمل * فقال يا مولانا الجليل * ان فرق عساكرك

كامم بني اسرائيل * وفيهم من ابتدعوا بدعا * وتقطعوا في هذا ميهم

قطعا * وفرقوا دينهم وكانوا شيعا * ولا شك ان مجالس حضرتك تنقل *

وعقايل مباحثها تحل الصدور وتعقل * واذا ثبت هذا الكلام في

وعاء احد غير سني * خصوصا من ادعى موالاة علي * ويسمي

في رفضه ابا بكر بالرافضي * ويحقق منى يقيني * وانه لا الاصرار يقيني *

فانه يقتلني جهارا * ويريق دمي نهارا * واذا كان كذلك فانا

استعد لتلك السعاده * واختم احكام القضاء بالشهاده * فقال لله هذا

ما افصحه * واجراه في الكلام واوقحه * ثم نظر الى القوم * وقال

لا يدخلن هذا مجلسي بعد اليوم

* فصل *

ومنهم الرجل اعني عبد الجبار كان عالم تيمور وامامه * وممن تغوص

في دماء المسلمين اقدامه * وكان عالما فاضلا * فقيها كاملا * حنفيا محققا *

أصولياجدليامدققا * وأبوه النعمان * في سمرقند كان * وهو
في الفروع من أعلم أهل الزمان * حتى كان يقال له النعمان الثاني *
وكان من القائلين بعدم الرؤية في الآخرة * فأعمى الله تعالى
بصره كبصيرته في الدنيا * وأكثر علماء عصره بما وراء النهر قرأ عليه
الفروع * ونقل عنه مسائل المشروع * ولا خلاف في الفروع
بين أهل السنة وأهل الاعتزال * وإنما اختلافهم في أصول الدين
في مسائل معدودة سلكوا فيها سبيل الضلال *

* فصل *

وتصدى لاستخلاص الأموال من أهل الشام * كل غشوم ظلام وكفور
صدام * وكان في تلك وفاته * بصدقة بن الحارث وابن المحدث
وعبد الملك بن النكريتي المنبور بساقه * وغيرهم من نظرائهم *
من عواقب الظلم وأبنائهم * مع حضور أكابر الملك يتجه وأعيانها *
وأماثل كرمهم ورؤساء قطانها فإنه لم يمكنهم في ذلك أن يتخلفوا *
ولا يتقاعسوا الحظة ولا يتوقفوا * وحضور دواوينه وحسابه *
وضابطي أمور خزائنه وكتابه * ومنهم خواجه مسعود السمناني *

سمى سمرقاضلا وطالعة

ومولانا عمر وتاج الدين السلماني * كل ذلك في دار الذهب وهو مكان مشهور * ونزل الله داد داخل الباب الصغير في دار بن مشكور * وجعل كل من في قلبه من احد ضغينة * او سخيمة دفينة * او غل او حسد او حقد او نكد * يغمز على اخوته اولئك الظلمة الغلاظ * والزبانية الشداد الغلاظ *

* شعر *

* لا يسألون اخاهم حين يندبهم * في النائبات على ما قال برهانا *
بل بادنى اشاره * واقل عباره * يبنون على ارض وجود ذلك المسكين
من جبال النكال قصورا شواهق * ويشيدون على حدائق ذاته
من سماء العذاب سحاب عقاب ترعد عليه صواعق * وتبرق له
من النار والبوار بوارق *

* فصل *

ثم انه صار في ملك الله * يحاصر القلعة ويفعل لها ما استطاع من عمله *
وامر ان يبني مقابلتها بناء يعلو ما * ليصعدوا عليه فيصدوها *
فيحضروا الاخشاب والاحطاب وغيرها * وضموا فوقها الاحجار والتراب

ودكوها * وذلك من جهة الشام والغرب * ثم علوا عليه وناوشوها
الطعن والضرب * وفوض أمر الحصار * لأمير من أمرائه الكبار *
يدعى جهان شاه * فتكفل بذلك وعاناه * ونصب عليها المجانيق *
ونقب تحتها وعلقها بالتعاليق * وكان فيها من المقاتلة *
فئة غير عاطلة * أمثلهم شهاب الدين الزردكاش الدمشقي *
وشهاب الدين احمد الزردكاش الحلبي * فأبليا في عسكره بلاء *
حسنا * وكانا على جيشه كلما فاء الى فنائهم وباء مصيبة وفنا * فاهلكا
من جيشه بالاحراق * وارعاد المدافع والابراق * مافات العد *
وتمدد عن دائرة الحد * ولكنه لما أحاط بها من بحار لشكره سيل
عرم سائلها * وامطر عليها من سهام غمام رماته وصواعق بوارق
كماته صيب وابلها * اتاها العذاب من فوقها ومن تحتها وعن أيمانها
وعن شمائلها * وكلت عن المهادنة والمنابذة أيدي مقاتلها * فطلبوا
الأمان * ونزلوا اليه من غير توان * وكل هذا الأمر المهول والعجب
العجيب * في اواخر شهر ربيع الآخر وجمادين وشهر رجب * ولكن
مانال من القلعة مراما * إلا بعد محاصرتها ثلاثة وأربعين يوما *

وصار في ملك المدّة يتطلّب الافاضل * واصحاب الحرف والصنائع وارباب الفضائل * ونسج الحريريون له قباء بالحرير والذهب * ليس له درز واذا امر بشيء عجب * وبنى في مقابر الباب الصغير قبّتين مثلا صقتين على تربة زوجات النبيّ صلّى الله عليه وسلّم * وامر بجمع العميان الزمنى واعطى جميعهم اكثر من غيرهم وقدّم *

ذكر ما صنعه بعض الاكياس من الناس خوفا من ان يحلّ به الباس ووقى بنفائسه النفوس والانفاس

وكان في صفد * تاجر من اهل البلد * احد الرؤساء والتجار * يلقّب علاء الدين وينسب الى دوادار * كانه تقدّمت له عند مدة على السلطان * فولاه حجابة ذلك المكان * فلمّا توجّه النوّاب الى حلب * والعادة ان ينوب عن نائب البلدة في غيبته من حجب * ناب عن نائبها التونبغا العثماني * حاجبها علاء الدين الدوادار * فغرق في امر ذلك الطوفان * كل النوّاب ومن جملتهم العثماني وابن الطحّان * ومات منهم من مات وفرّ من فرّ * واستمرّ في قيد الاسر التونبغا وصرّ * فلمّا تسلّم جمهور الشام * وحلّ بها منه ما يحلّ من قضاة السوء باموال الايتام *

فرع كل متول فى بلاد * يفعل ما ادى اليه الاجتهاد * فبعض حصن

ما كنه * وبعض مكن كمائنه * وطائفة استنجزت للنفار * وفرقة استوفزت

للفرار * وقوم سالموا وما كنوا * وهادوا وما دنوا * فكر علاء الدين

الملك كوز وقدر * وتامل فى خلاص صاحبه وبلده وتبصر * وكان

من ابناء الناس * وعنده ذوق الاكياس * واستشار مصيب عقله فى ذلك

واستنطقه * فقال داره بما معك من مال واترك سرب الفرار ونفقه *

وما كل به اذ قال له كل مداراة عن العرض سترله وصدقه * وكان ذا مال

ممدود * فقال ما ادخرت الدنانير الصفر والدراهم البيض الا للايام

السود * فطلب من تيمور الرياضه * واراد ان يجس اولا بمجاملته

مخاضه * فعالج ملك الامر علاج النطس المريض * وبادر بالمهادنة

وحال الجريض دون القريض * وارسل الى تيمور اجناسا من ماله

الطويل العريض * واستمال خاطره * واستدعى اوامره * ثم اردفها

باضعافها * واضعف عواصرها بارداقها * فشكر تيمور له صنعه *

وزاده ذلك عنده منزلة ورفعه * وارسل اليه مرسوم امان * وان

يعامل هو واهل بلده بالمجاملة والاحسان * فلمومن روعهم * وليسكن

بجنسهم ونوعهم * ولتونس وحشتهم * ولتلذ قب دمشتهم * بحيث
انهم يتمايحون ويتشاورون * والى معاملتهم من عساكره يتجاورون *
وان استطال احد من اجناده * ولو انه من اخوته واولاده *
فليقابله بالمنع والانكار * والضرب والاشهار * وصار يطلب منه ما اراده *
فيرسله اليه بزياده * وكلما زاد فيما يقترحه عليه من ثقل وجنس
طلبا * زاد علاء الدين لذلك نشاطا وطربا * ومن جملة ما اقترح
عليه في ذلك المقبض * حمل بصل ابيض * بناء على ان ذلك لا يوجد *
في الشام باسره ما فضلا عن صنف * فعبى احمال وحمل من ذلك ثلاثة
احمال فارسلها اليه كما هي * وكان ذلك من الفضل الالهي * حتى احبه
وتمنى قربه * وقلت فيه معنى

ما قلت * شعر *

* ذا رايت رقتك واحتميت   بملك لي ما لك يا بشر *
* لو كان مثلك آخر * في الشام ما سمعت بشر *

وتوجه طوائف من العسكر اليهم * واشتروا منهم وباعوا عليهم * واستمرت
عقود المصادقة لم تحل * الى ان قرب حياته عن دمشق ورحل *

فلما اقشع عن الشام ضبابه مسيره * واحدق في ميدان الرحيل عمل سيره * اعقب علاء الدين الكوادارى * قاصدا الى ذلك الاسد الضارى * ومعه تحف سنيه * وتحف ملوكيه * ومطالعة فحاويها رايقة * ومعانيها فايقة * والفاظها بالخضوع والخشوع ناطقة * فيها من الترقيقات ما تقشعر منه الجلود * ويلين له الصلد والصخر الجلمود * ويجرى على طبايع الابدان اليابسة جرى الماء فى العود * وطلب فى اثنائها مراحمه فى امر العثمانيين وابن الطعان * وجز ناصية عبوديتهما بمقراض الاعتاق والامتنان * وان يجعل العفو عنهما شكر القدرة * ويفيض عليهما من بحار مراحمه قطره * وانهما اقل من ان ينسبا الى امره * اذ ملوك الارض تود لو كانت اطفالا تحت حجره * ورايه الشريف اعلى * وامتثال ما يبلغه من المراسيم اولى * فلما اطلع تيمور على فحواه * وفهم ما ابداه وما انهاه * وشاهد تحفه وهداياه * وتفكر فى اول امره ما اكتسبه معه من الخلايم وما اسداه * والخير له تاثير * والبادى اكرم * والشر كله تقصير * والبادى اظلم *

قلت * شعر *

* ترقب عز الحسن اذا كنت محسناً * ولا تخش من سوءٍ اذا انت لا تسي *

وقيل * شعر *

* من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس *

لانَ قلبه وان كان حديدا * ولانَ صحبه الذي لم يزل حديدا *
فخلصهما * واكرم مثواهما * واحسن اليهما * وذكر لهما شفاعة علاء
الدين فيهما * ثم امنهما الباس * واعطاهما ثلاثة افراس * للعمانية
اثنان * وواحدة لعمر بن الطحان * ثم اضاف اليهما من * بلغهما
المأمن * فوصل كل منهما الى دار عزته * وحلّ ذا الدال صحبته
وملك الى عزته *

* فصل *

ولما تنجز لتيمور اخذ القلعة * حصر امره ورام الرجعة * وقد استخرج
منها ما اراد من نفائس واموال * بانواع العقاب واصناف
العذاب والنكال *

ذكر معنى كتاب ارسل اليه من بلد بيسق بعد ما فروا من بين يديه

وقيل ان السلطان لما هرب * ارسل اليه كتابا اثار منه الغضب *

حين مسّنا * وقسوف ما عناه * لا تحسب أنّا جزعنا منه * وخرتا عنه *
وإنما بعض ممالكنا نوى انتهاكه * واعوجّ عن ربقة الطاعة راسه *
وتصوّر أن كل من عرج عرج * ولم يعتبر بمن رام للارتقاء سلّما فدرج *
وأراد بذلك مثلك إلقاء الفساد * وملائه العباد والبلاد * وهيهات فان
دون مرامه خرط القتاد * والكريم اذا بدا بجسمه مرضان داوى
الأخطر * ورأينا انك أنت اهون الخطبين وأحقر * فثنى عزمنا
الشريف عنانه * ليعرّك من ذلك القليل الادب آذانه * ويقيم
في نظم طاعته ميزانه * وايم الله لنكرنّ عليك كرّة الاسد الغضبان *
ولنوردنّ منك ومن عسكرك نواهل القنا موارد الاضغان * ولنحصدنّكم
حصد الهشيم * ولندوسنّكم دوس الحطيم * فلتطحننّكم رحى الحرب
في كل طريق * لما تعانون من غليظ الطعن وجليل الضرب لحظ الدقيق *
ولنضيقنّ عليكم سبل الخلاص * فلتنادنّ ولات حين مناص *
ونحو هذه الترهات * ومثل هذه الخرافات * التي هي كالملح
على المجروح * وكالريح عند خروج الروح * ولو كان بدل هذا
الكلام الذي لا طائل فيه * والخطاب الهذيان الذي تمجّه الآذان

وترميه * ما يستقبل خاطره * ويطفي من لهيب غضبه نائره * مع تحف
من الهدايا والقادم * وابرازها بامر في صورة المعتذر النادم *
ربما كان كسر من غيظه * او خمد من حنقه وبرد من قيظه *
وانما فعلوا تلك المعذرة * بعد حريق دمشق وخراب المصرة * وارسلوا
الخدم والهدايا صحبة النعام والزرافات * وقد اعجز التدارك
وفات * وصاروا كما قيل *

* شعر *

* ذو الجهل يفعل ما ذو العقل يفعله * في النائبات ولكن بعد ما افتضحا *

وكما قيل * مصراع * وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل *

* فصل *

ذكر بيسق منذا قال لما مثلت بين يديه * واديت الرسالة اليه *
وقرئ الكتاب عليه * قال لي قل الحق * ما اسمك قلت بيسق * قال
ما مدلول هذا اللفظ المزري * قلت له يا مولانا لا ادري * فقال انت
لا تعرف مدلول اسمك يا ثعاله * فكيف تصلح لحمل الرسالة * ولولا ان
عادة الملوك ان لا يقتلوا الرسل * وقد مهدوا الى ذلك القواعد وسلكوا

السبل * وانا اولى من يتبع آثار السلاطين * ويحتذي سنن الملوك الماضين * لفعلت معك ما يجب فعله ولاوصلتك ما انت اهله * وبعد هذا فلا عتب عليك * وانما اللوم على من تقدم بهذا الامر اليك * ولا حرج عليه ايضا لان ذلك مبلغ علمه * ومدرك عقله وفهمه * وقد ظهر بفعله الوبيل * نتيجة

ما قيل *

شعر اذا ما كنت في الامر مرسلا * فمبلغ آراء الرجال رسولها *

ثم قال لي توجه الى قلعتكم * ومكان عزتكم ومنعتكم * فلما صبت فوجدتها قد دكت دكا * وسيم حرمها وحريمها خسفا وهتكا * ثم أتيته * وذكرت له ما رأيته * فقال ان مرسلك اقل من ان اجامله * واذل من ان اراسله * ولكن قل له اني واصل اليه على عقبك * وما انا منتسب مخاليب اسود في بك نبك * فليشمر للفرار وللقرار الذيل * وليعد لا تيهما اختار ما استطاع من قوة ومن رباط الخيل * ثم امرني فاخرجت وما صدقت * ان تصوبت الى جهة مصر وخرجت *

* فصل *

وحين ملأ جراب طمعهم من نفائس الاموال وزوائده * واستلذ

حلوانها شيئاً فشيئاً صافياً ورائقاً حتى صعقوا بفطنته * أمر بتعذيب

هولاء الامراء الكبار * فعذبوهم بالماء والملح وسقوهم الرماد والكلس

وكووهم بالنار * واستخرجوا خبايا الاموال منهم استخراج الزيت

بالمعصار * ثم اطلق عنان الاذن لعساكره بالنهب العام * والسبي

الطام * والفتك والقتل والاحراق * والتقييد بالاسر على الاطلاق *

فهجمت اولئك الكفرة الفجرة على ذلك اشد الهجوم * وانقضوا على

الناس بالتعذيب * والتشريب والتخريب * انقضاض النجوم *

واحتزوا وزربوا * وفتكوا وسبوا * وصالوا على المسلمين واهل الذمم *

صولة الذئاب الضوارى على ضواني الغنم * وفعلوا ما لا يليق فعله

ولا يحمل ذكره ونقله * واسروا المخدرات * وكشفوا غطاء المستترات *

واستنزلوا شموس الخدور * من افلاك القصور * وبدور الجمال *

من سماء الدلال * وعذبوا الكبار والاصاغر بانواع العذاب *

وبذلوا للخلق ما لم يكن في الحساب * واستخلصوا باصلاء النار جواهر

الناس منهم خلاصات الذهب * وصعدوا الى استخراج النفائس

من النفوس باصناف العذاب فما بقي يقضي منها العجب * وفرقوا بين الوالدة وولدها * والزوج وصاحبتها * وقد ملئت كل مرضعة عما ارضعت * وجازوا كل نفس بما صنعت وبغير ما صنعت * وفر المرء من اخيه وامه وابيه * وصاحبته وبنيه * وبما لكل منهم يومئذ شأن يغنيه * وذل العزيز والكريم * ومات التعطير والتبسيم * وطم البلاء وعم القضاء وطاشت الحلوم * وتملكت الهموم وتراكمت غيوم الغموم * فانهم بابيه لعل كانت تلك الايام علامة من علامات يوم القيام * واسفرت تلك الساعه * عن اشراط الساعه * واستمر هذا النهب العام * نحوا من ثلاثة ايام *

ذكر القائهم النار في الملك لمحو الآثار

ثم انهم لما انتهوا العيث والعبث * وقضوا في حق نساء هم التفث * واتوه بالفسق والجدال والرفث * وطافوا وسعوا في المنكرات * ورموا في البيوت النار وفي القلوب الجمرات * وافاضوا ما ارالوا من دماء المسلمين الواقعين في الاحصار * ورملوا في اشواط الاحراق فارسلوا في حرم المدينة شواظا من نار * وكان فيهم من روافض الخراسانيه * فاطلقوا النار في جامع

ثم ذكر في الاصل النار التي وقعت ... في الجامع ... [illegible]

بمرأته مصمت العطر طيبها ، وساعة خلا بروح جسومها غضارة في مشوا لآثار ربع الأقطار ، وانتعشت لسابقي استنطاق ليلا ونهارا ، فأحرق ما بقي من النفائس والنفوس ، واستحى بلسان النار ما هو على ... الشروح ، واشتبه تلك الثياب لا تتسع بها لا الهيئة ولا الجنس ، وأصبحت كأن لم تغن بالأمس ، وقد نسبت ... من أحوال ، وأوسعوا منه الأمثال ،

الا ع ما ليه الرزايا واتشلع عمام تلك الدراهي والملايا عن بلاد الشام ما تسلم من اوزار وعطايا ،

ثم ارتحل ذلك الفتان ، واقلع صيب بلائه الهتان ، يوم السبت ثالث شعبان ، وقد احتملوا من نهب الأموال فوق طاقتهم ، وحملوا من ذلك ما عجزت عنه قوى استطاعتهم ، فجعلوا يطرحون ذلك في الدروب والمنازل ، ويلقونه شيئا فشيئا في أوعار المراحل ، وذلك لكثرة الحمل وقلة الرواحل ، واغتنم العشير والحرافيش ، والجبال والضواحي ، من الأمتعة والأقمشة ، كأنها أسواق الدهشة ، وكان

الارض فتضعضع اركانها * واظهرت من المعادن والفلزات كامنها *

فلعت بعديها * شعر *

* وصار لسان قومه ينادي * على قدر الهوى اتى والبوادي *
الاذى منشؤه عرفناه * وما ذقناه دللنا * ومن عليها دونه
اقترفناه * نهبنا اموال المسلمين وحفظناه * وما في وجهه
صرفناه * ولبثنا حملها اوزارا من زينة القوم فقذفناه *
ومع ذلك فلو احمل من نفايس ومشتق اضعاف ما احمله * وقلل من اكمله
قد عابره الآن ما قبل * ما هاش ذلك ما في عينها * ولا نقص
من مقدار معينها * ولكن النار كانت من البلاء الداهي * والمصايب
المتناهي * لانها احرقت غالب من كان داخل البلد لعظيم الغوائل *
فما هلك بما يكون من الذخاير والاقمشة والاثاث * وضربت الكلاب
باكل لحوم من مات داخل البلد * فما صار يجسر على العبور الى جامع
بني امية احد *

ذكر ما جرى في مصر وساير الاقطار عند ما جاءهم هذه الاخبار واستغاثتهم
من هذه الامور الاخطار

فأما مصر فبادت ونفاها من البلاد بأنها تخبطت * واستحوذ ما واضطربت
وربطت * وعدمت القرار * واستعدت للفرار * فلو رأيت الناس
وهم حيارى * سكارى وما هم بسكارى * أيديهم راجفة * وقلوبهم
واجفة * وأصواتهم خافتة * وأبصارهم باهتة * وشفاههم يابسة
وصورهم بائسة * ووجوههم باسرة * تظن أن يفعل بها فاقرة * وقد
استوفز كل من أهل الأمصار * وسكان البلاد والأغوار * وقد أصاخ
لما يرد عليه من جلي الأخبار * فيبني على ذلك ما يكون * من متعلقاته
الحركة والسكون * فأخذ تيمور طريقته العوجا * ورجع على
سبيل بغيه التي اتخذ ما شرعة ومنهاجا * وقد سدت عساكره
الآفاق والأكناف * وعمت هيبته الأرجاء والأطراف *

ذكر من أصيب من سهام القضاء بالرشق ووقع في مخاليب أسره من أعيان دمشق

واحد من أعيان الشام * ومشاهير ما الأعلام * قاضي القضاة
محيي الدين بن العز الحنفي بعد أن عاقبوه بأنواع العقاب وكووه *
وسقوه الماء والملح وبالكلس والنار شوروه * وولده قاضي القضاة

شهاب الدين ابو العباس * فوصلا الى تبريز ومكثا بها مدة في شدة * وباس * ثم رجعا الى الشام * واعمل امرهما في الانتظام * وقاضي القضاة شمس الدين النابلسي الحنبلي * وقاضي القضاة صدر الدين المناوي الشافعي * فتوفي الى رحمة الله الوهاب * غريقا في نهر التراب * وشهاب الدين احمد بن الشهيد المعتمر * وكان متحملا اوزار الوزر * بعد ان راموا عذابه * وطلبوا عقابه * وكان قد جهز متعلقيه الى الاماكن البعيدة * واقام هو في دمشق خريدة * فذكر لهم حكايته * وبذل لهم في دفع موجوده طاقته * فاخذوا ما اعطاه صفية ولم يعذبوه * ولكنهم بالاذية والقلة استصحبوه * فوصل الى سمرقند وقاسى بها من صروف الزمن * انواعا من غربة وفقر ومحن * ثم رجع الى دمشق وتوفي بها رحمه الله تعالى * ومن الامراء الخاصة الامير الكبير بتخاص * وكان مقيدا امعة ورمادة * عند وصوله الى الفرات * فاما القاضي ناصر الدين ابن ابي الطيب فانهم عاقبوه بكل بليه * وكان رقيق البدن لطيف المزاج سوداويه * فما كان عنده لذلك ثبات فها عجزهم عما يرومون منه بالموت وفات * فمات واستراح * وشرب

من الشهادة كاس مدامه ومرامه * فدفنوه عشيه * بالمدرسة
الكروسية * ولما شرع في التجهيز العام المبرح * استنيب عنها قاضي
القضاة تقي الدين بن مفلح * وبرهان الدين بن القرشية فمكث
سبعة عشر يوما * وانقطع في حارة تل الجبن ولحق بالاموات قوما *
وكانوا قد صرحوا الى الاحياء والاموات * وعاهدوا ان لا يكون لاحد
منهم من ابلى بهم بحجة الوفاة فوات * فضبطوا بيوت البلد بيتا بيتا *
وصرحوا ان لا يخرج الاحياء ولا تجهز الموتى * فلما مات الملك كور *
تعسرت الامور * فتحير والي تجهيزه * وتعللوا في امره وتجهيزه *
ثم بعد جهد بليغ وسعي كثير * دفنوه في الصالحية بعد اخراجه من
الباب الصغير * وخرج مع تيمور بالاختيار من الشام * عبد الملك بن
التكريتي فولاه نيابة سيرام * فمكث فيها القليل من الايام *
وهي وراء سيحون * وشخص آخر يدعى يلبغا المجنون * وكان متقربا
منه * وسبب ذلك انه بذل في مناصحته جهده * واعمره على ما قيل
بعد اوى * فخلصه بذلك من المهالك والمهاوي * وحصل له بذلك عنده
قربه * وزيادة ملازمته وصحبته * فولاه ذلك المشار نيابة مدينة

فقتلهم بينكى تلاس * وراء نهر خجند * نحو خمسة عشر يوما عن
سمرقند * بينها وبين سيرام * نحو من أربعة أيام * وكان اسم ذلك
الحصن * أحمد فتلقب بيلمها المجنون * وأخذ من دمشق أرباب
الفضل وأهل الصنائع * وكل ماهر في فن من الفنون بارع * من النساجين
والخياطين * والحجارين والنجارين * والأقباعية والبياطرة
والخيميين * والنقاشين والقواسين والبازدارية * وفي الجملة أهل أي
فن كانوا * وجمع كما ذكر السودان * وفرق هؤلاء الطوائف على
رؤس الجند * وأمرهم أن يوصلوهم إلى سمرقند * وأطلق جمال الدين
رئيس الطب وشهاب الدين أحمد الزردكاش وكان في القلعة كما ذكر
وأباد من عسكره مطلقا لا يحصون * ولا يحصرون كثرة ولا يستقصون *
وكان في حد التسعين وقد احدودب * فلما رآه قابله بالسخط
والغضب * وقال له إنك أفنيت صاغيتي * وحصدت غاشيتي *
وقصيت حاشيتي * فإن قتلتك مرة واحدة لا يشفي عليلي * ولا يهدأ
غليلي * ولكن أعذبك على كبر سنك * وأزيد له كسرا على كسره
وقمطا على قمطه * وقيده بقيد من فوق ركبتيه * زنته سبعة

تسعة السيف كسفينة ما على طرف مقبضه من فضة او حديد

الغاشية السؤال ياتونك والزوار والاصدقاء والحاشية

أرطالٍ ونصفِ رطلٍ بالدمشقيّ وتصدّق بذلك القشب بك عليه * فلم
يزل مقيّدا * مكتوب على قيد مغلّلا أبدا * حتى مات تيمور *
وارتفعت الشرور * وتخلّص من القيد ذلك المأسور * ثم توفي الى
رحمة الله تعالى * وربما يكون أخذ أناسا من الفضلاء * والاعيان
والسادات والنبلاء * من لا أعرفه * فكيف أصفه * وكذلك لكل
أمير من أمرائه * ورئيس من زعمائه * أخذ من الفقهاء والعلماء *
وحفاظ القرآن والفضلاء * وأهل الحرف والصناعات * والعبيد
والنساء والصبيان والبنات * ما لا يسع الضبط * ولا يحل الربط *
وكذلك كل من عسكره * أخذ كبيرا وصغيرا وأسره في أسره * لانه
ما ثم حرج على من نهب شيئا وعزله * وكل من سمعت يده الى شيء فهو له *
وهذا اذا أطلق عنان الاذن بالنهب العام * تساوى فيه الخواص
من عسكره والعوام * ولو كان الناهب أسيرا فيهم * أو دخيلا عليهم *
والسالب من غير طينتهم * ولكن أبيح له ذلك لما سار بسيرتهم *
وتعلق بشيمتهم * وأطلق عليه حكمهم * وأجرى عليه شكمهم *
فأما قبل الاذن فلو تعدّى أحد على أحد * وكان عند تيمور بمنزلة الوالد

او لولده او استطال بعقد ارحمه * او تلفظ بعارة او لمه * فانه يعذر عاله وذمه * ويهتك حرمته وحرمه * ولا تنجيه اعتذار وندمه * ولا يحجب به اهله وخدمه * ولا يقال لعاثر زلت به قدمه * وكان معه فاجئة لا تخرم * وبنية لا تهدم *

ذكر ما اباد بعد الجراد

ولما فرغ من مستغلات اموال دمشق الحصاد * وقارب الرحيل عنها اعقبه لغاما الجراد * وصار يسير معه حتى بلغ ماردين وبغداد * فاعرى كل خضراء ومردا * وجرد ما على وجه الارض جردا * فوصل الى حمص وما نهبها * ولغاية كما ذكر وهبها * ولكن نهبوا قراها وتقوا مواقرا ها * ثم الى حماة فنهبوا اتفا قيها * واستخرجوا مكامنها واسروا اعراتبها * واستملكوا كنا ينها * وفي سابع عشر شعبان انصب الى الجمول ذلك الطوفان * وارسل الى حلب واخذ من قلعتها ما استودعها * ثم الى الفرات وعبرها بمراكب وغير ما قطعها * ثم الى الرها * فنهبها واستغلب دارها * ثم ارسل ذلك الغادر * رسوله الى ماردين يستعف عن الملك الطاهر * وديباجه كتابه الذل * على

مانقل * شعر *

* سلام عليكم والعهود بحالها * لقد بلغ الاشواق منا كما لها *

فانه ان ينزل اليه ولا استمع كلامه ولا التفت اليه * فانه كان آذاه كما
ذكر اول مرة * فما احتاج الى تجربته آخر مرة * فسلك معه بر السلامة *
وقال شطر بيت من جرب المجرب حلت به الندامه * ولكن ارسل اليه
قاصدا من بعض الخدم * يلتمس من الحاج محمد بن عبد الصمد وجميع التجار
والخدم * واعتذر عن الحضور * بعلة امور * وعنوان جوابه
موافق لخطابه * وهو

* شعر *

* فشوقي اليكم زائد الحد وصفه * ولكن تخاف النفس مما جرى لها *
فلم يلتفت نابليون الى مثل هذا الكلام * واخذ يعنف نفسه بانواع الملام *
كيف خلص من مخالبه اول مرة بسلام *

ذكر ورود مارمون بالهيبة وصد ورده عنها بعد المحاصرة بالخيبة
فوصلوا يوم الاثنين عاشر شهر رمضان واردين ماء ماردين * فنزلوا
ما تيسر وغدوا للسفر قاصدين * واذا باهلها وقد اغلقوا البلد بينه *

وانتقلوا الى قلعتهم الحصينه *

* صفة تلك القلعة *

وتلك القلعة عنقاء قلتها تكبر ان تصاد * وعزنين عاليها يأبى ان يتعلق بخاطب تحت مقود انقياد * لانها في قلة من القلل * على ظهر جبل لم يكن فرق بينه وبين قبة الافلاك * الا ان تلك لا ثبات لها وهذا ثابت ليس به حراك * بظهره واد بطنه اوسع من صدر الاحرار * فيه جنات تجري من تحتها الانهار * وبه مطارح الزروع * ومسارح المواشي والضروع * وحدوده حروف لا تصل همم ذوي الكرم الى ارجائها * وظروف تعجز قارئ التفكر عن تعقب بدائع هجائها * وطريقه من القلعة او على القلعه * والقلعة في غاية المناعة والرفعه * والمدينة مبنية حواليها * متشبثة بذيلها * تأكل من فضلات نعمها * وتشرب من فائض سيلها * فهم بين نعيمهم ونعيمهم يترددون * وفي السماء رزقهم وما يوعدون * فاقام المحاصر تهاطي مضايقها * يسترشد الى طرق المضايقة وطرائقها * ولم يكن حواليها مكان للقتال * ولا لنصب المجانيق مجال * فعول على نقبها بالمعاول والفؤس * واستعان على ذلك بالمقاول

والروض * وما شاهد زئبل حشيتها وعصيتها ان يسام فتقا * لانها
وان كانت عذراء لقد اعجزت الفحول بكرتها رتقا * فلا زالت المعاول تفل *
والفطاطيس تكل * ومناقير الفؤوس تتقصف * وصدور المرازب كهيف
القدود تتقصف *

الارزبة والمرزبة مشددتان او الاولى

التقصف انكسار

قلت * شعر *

* كأن معولهم في نقب تربتها * منقار طير على صلد من الحجر *
* او غزل ذي خبل مما به صمم * او غمز عنين معنى فائت البصر *

واستمر على اللدد والخصام * الى العشرين من شهر رمضان ولم يحصل
على طائل ولم يظفر بمرام *

ذكر تركه في المحاصرة العناد والمكابرة وتوجهه بما رديه ذوي الفساد عن
ماردين الى بغداد

ولما علم انه رمي منها بالداهية الدهيا * وطلاب ما لا يستطاع حيا *
والمكابرة مع الحق خروج عن المنهج * واللجاجة في غير مقامها
تلجلج * ستر عيبه * وابقى بعض الحرمة والهيبة * وجرب الملك بنية
واسوارها * ومحا آثارها * وهدم مبانيها وحواميها ومنارها *

التلجلج التردد في الكلام

وقتل اناسها واحجار رماها * ثم انحدر الى بغداد * بعساكر كالقتاد
والقراد والجراد * وجهز بعض الثقل الى سمرقند مع الله داد *
فوصلوا الى مدينة صور وليس بها بيت مشاد * ثم الى خلاط وعيل
الجوز وهي بلاد الاكراد * آهلة عامرة البنيان * واول ما هو جار
تحت حكمه من ولايات تبريز واذربيجان * فعيد الثقل بعيد الجوز
بعيد رمضان * ثم دخلوا الى ولايات تبريز ثم الى سلطانية ثم الى ممالك
خراسان * وكان اذ ذاك الوقت خرج فصل الشتاء وفصل الربيع تزين وأتى *
وصفحات الرياض بأنامل صباغ القدرة تلونت * وعروس الروض
قد أخذت من صواغ الحكمة زخرفها وازينت * والاطيار في الازهار *
ما بين مائة بلبل وألف هزار * قد شنفت الاسماع * واقامت السماع *
واستمالت الطباع برخيم صوتها * واحيت آثار رحمة الله الارض
بعد موتها * ولا زال الثقل بين تأويب وادلاج * وسير ولا سير
الحاج * كل يوم في مرحلة وكل ليلة في مقام * فوصلوا الى نيسابور
ثم الى جام * ثم قطعوا صفا وزباورد وماحان * ثم الى اندخود وانتهوا
الى نهر جيحان * فعبروه بالمراكب * وساروا سير النجم الثاقب *

ولم يزالوا منبعثين على ذلك انبعاثا * فوصلوا الى سمرقند ثالث عشر
المحرم يوم الثلثا * سنة اربع وثمانمائة * وفيهم من اهل الشام فئة *
امثلهم القاضي شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير * ومعهم بياطرة
وحباكون ونساجة الحرير * وهذا اول ما حمله من الشام من احمال
الاثقال * وباكورة ما وصل الى سمرقند مما جناه من ثمر الاسارى
والاموال * ثم ارسل الاثقال تترى * بالاثقال واحمال الاموال والاسرى *

* فصل *

ثم ان تيمور ولى آمد قرايلوك عثمان * وولى عن ماردين يوم الخميس
العشرين من شهر رمضان * وكان خامس آيار * وجعل يعيث
في تلك الديار * وخرب نصيبين ورعى مستغلاتها * ثم محا من صحف
الوجود صور سور ما وآياتها * وكانت خالية من سكانها * عارية
من عامري عمرانها * ثم وجه الى الموصل همه * واغضى عليها بكتائبه
المدلهمه * فبعث ان اهلها اليمين * ومعها الحسين بيك بن حسين *
ثم جسر بزجره * الى ناحية القنطره * واشاع انه كف فساده *
وقصد بلاده * ولكن السلطان احمد كان قد تحقق انه قاصد بغداد *

فلك أوهم ووتر كالّه بل لقد أتهو حاده *

ذكر ما فعله السلطان احمد بن الشيخ اويس لما بلغه انه توجه اليه ذلك النجيس

فلما بلغ السلطان احمد * ان تيمور بعد ان تدمشق تمرد * ثم عزم على ان يتبغدد * وقال العود احمد * استعد ولكن للفرار * واستقر رأيه على ان لا قرار * ثم استناب نائبا يدعى فرج * واوصى اليه والى ابن البلقيني باموره وصحبه قرا يوسف الى الروم وخرج * وكان من جملة ما وصى به انه لا يغلق في وجه تيمور باب * ولا يسدل دون ما يرومه حجاب * ولا يشهر في وجهه سيف * ولا يقابل فيما يامر به بلم وكيف * فبلغ تيمور تلك الامور * فجهز ذلك المقاتل * الى بغداد عشرين الف مقاتل * وامر عليهم من امرائه ورؤسائه ووزرائه والظلمة المعتدين * امير زاده رستم وجلال الاسلامي وشيخ نور الدين * وامر ان يكون المقدم * من الثلاثة الامير رستم * فاذا تسلموا بغداد * يكون موجها كم البلاد * وحين غربت من سماء بغداد شمس السلطان احمد في غرب الغربة * ومد ظلام

نخ مخادع وعرفه

الظلم مباح العساكر المحصورة في آفاقها والتي سق خلفها خصمه * أن فرج الملك وان سلم الباب بعد حصرها * واستعمت العاعة بسبع من أهمة الحساحرة اتاوى * فاطلعوا بهم على الامر * وانتظروا ما يكون منه من نهي وامر * فلق فتحوا بها الحلق * واخبروا بقيل اليمين من عرق وحرق * واكل عليهم بتعليم هم بعدما رغد وبرق * موصل بحلق العرق * واشد بهم العوص والعلق * واذا قصم لباس الجوع والغرق * فرجهم ان رج * وحاضرهم في اشهر الحج * فقتلتهم واكثروا من عساكره القتل والجرحى فضيق اشد الضيق * وزحف عليها برجله وخيله باعق ما عنوة يوم الاضحى * فقربه على زعمه بان جعل المسلمين قرابين وعليهم ضحى * ثم امر كل من هو في دفتر ديوانه محسوب * والى بزله عساكره من الجند والجيش منسوب * ان ياتيه من روس اهل بغداد براسين * فسقوا كل واحد من خمرة سلب الروح والمال كاسين * ثم اتوا بهم فرادى وجمله * وجاروا بسيل دمائهم نهر الدجله * وطرحوا ابدانهم في تلك الميادين * وجمعوا روسهم فبنى بها مياذين * فقتلوا من اهل بغداد نحوا

من تسعين الف نفس صبرا * وبعضهم عجز عن تحصيل المبلغ اذ ثمن
فقطع رؤس من معه من اهل الشام وقبر ما أسر * وعجز بعض
عن رؤس الرجال * فقطع رؤس ربات الحجال * وبعض لم يكن معه
رقيق * فاصطاد من وجده في طريق * واغتال من معه من رفيق *
وفدى نفسه بعدو وصديق * ولم يلتفت الى شقيق وشفيق * اذ لم يمكنهم
الخروج عن ربقة الطاعه * ولا يقبل منهم عدل ولا تنفعهم شفاعه *
وهذا العدد المذكور * سوى من قتل وهو محصور * او قتل في مضيق *
او مات في الدجلة وهو غريق فقد ذكر ان خلقا القوا انفسهم في الماء
وماتوا غرقى * ومن جملتهم فرج فانه ركب سفينة رابق * فاحتوشوه
من الجانبين بالسهام فجرحوه وانقلبت السفينة فادركه الغرق *
ونجى من الميادين * نحو من مائة وعشرين * كذا اخبرني القاضي
تاج الدين احمد النعمان * الحنفي الحاكم ببغداد كان * وتوفي
في غرة المحرم سنة اربع وثلاثين وثمانمائة بدمشق رحمه الله تعالى *
ثم ان تيمور خرب المدينه * بعد ان اخذ ما بها من اموال خزينه *
وافقر اهلها واقفر منازلها * وجعل عاليها سافلها * وصارت بعد

انّ كانت مدينة السّلام * دار السّام * وآمرّوا من بقى من صعقته اهلها فتمزّق * ومزّقتهم ايدى الزّمان كلّ ممزّق * بعد انْ كانوا فى ظلال ودلال * ومن مساكنهم فى جنّتين عن يمين وشمال * فاليوم معشش البوم والغراب اماكنهم * واصبحوا لا ترى الّا مساكنهم * ومنه المدينة هى اشهر من انْ توصف * وعوارف عارفيها وعرفانها اذكى من انْ يعرف * ونا هيك انّها كاسمها مدينة السّلام * وانّه على ما قيل لم يمت بها امام *

ذكر رجوع ذلك الطاغ واقامته فى قراباغ

ثمّ انّه رجع بتلك الاتراك التى يصحّ انْ يقال لكلّ منها انّه فى التركيّة طاغية طاغ * وعزم انْ يشتى فى مكان يصلح انْ يكون فى الترك والعرب كصفاته وذاته قراباغ * وامسى كالمازرى المطلّ بل كالبوم المشوم مراقباً اطراف الآفاق وخصوصاً ممالك الروم *

ذكر مراسلة ذلك المريد سلطان الروم ايلدرم بايزيد *

ثمّ راسل سلطانها بايزيد المجاهد الغاز * وصرّح بما يروم من بلاد الروم من غير كناية والغاز * وجعل السّلطان احمد وقرا يوسف

صبيا * وذكر انهما من مطوات شبرقه مرّبا * وانهما مادة الفساد *
وبوار البلاد * ودمار العباد * ومنبع الخمول والادبار * وكفرعون
وهامان في العلو والاستكبار * وان فرعون وهامان وجنودهما كانوا
خاطئين * وقد صار ابن عمهما في حمى ذراكم لاطئين * واينما حلوا
حلّت التعاسة والشوم * وحاشا ان يكون مثلهما من الملوكين تحت
جناح صاحب الروم * فاياكم ان تأووهم بل اخرجوهم * وعنّفوهم
واحصروهم * واقتلوهم حيث وجدتموهم * واياكم ومخالفة امرنا *
فتحلّ عليكم دايرة قهرنا * فقد سمعتم قضايا مخالفينا واضرابهم *
وما نزل بهم منا في حرابهم وضرابهم * وتبيّن لكم كيف فعلنا بهم *
فلا تكثروا بيننا وبينكم القيل والقال * فضلاً عن جدال وقتال * فقد
بيّنا لكم البراهين وضربنا لكم الامثال * وفي اثناء ذلك انواع التهديل
والتخويف * واصناف التهويل والاراجيف * وكان ابن عثمان عنده
رقاعة وشجاعة * ولم يكن عنده صبر ساعه * مع انه كان من الملوك
العادلين * وعنده تقوى وصلابة في الدين * وكان اذا تكلم وهو في
محل ومكان * فلا يزال في حركة واضطراب حتى يصل الى طرف الايوان *

وكان بواسطة عدله ساعده الزمان * وقويت شوكته في المكان *
فاستصفى ممالك قرمان * وقتل مليكها السلطان علاء الدين واسر
له عند ولدان * واستولى على ممالك منشا وصاروخان * وهرب منه
الى تيمور الامير يعقوب بن على شاه حاكم ولايات كرمان * وصفا له
من حدود جبل بالقان * من ممالك النصارى الى ممالك ارزنجان *
فلما وقف على كتابه * وفهم فحوى خطابه * نهض وربض *
تمعض من الامر تمعّض وغضب شق عليه تمعيضا منمعض ق
وامتعض وارتمض * ورفع صوته وخفض * وكانه تجرع نقوع
الغضض * ثم قال أيخوفني بهذه الترهات * ويستفزني بهذه الخزعبلات *
ايحسب انني مثل ملوك الاعجام * او تتار الدشت الاغتام * او لي
جمع الجنود * كجيش الهنود * او جندي في النفاق * كجمع العراق *
او ما عندي من غزاة الاسلام * كعساكر الشام * او ان فعلة
المجمع كجندي * او ما يعلم ان اخبار عندي * وكيف ختل الملوك
وختر * وكيف تولى وكفر * وما صدر عنه وعنهم * وكيف كان
كل وقت يستضعف طائفة منهم * وانا افصل جمل هذه الامور * واكشف
ما خزنه في التامور * واما اول امره فحرامي سفاك للدم * فتاله

فعل كنصر وضرب فعو لازم
غير قاعل ج فعال ذلام
محركة اسم الجمع ق

الجرم نقاض العهود والذمم * طرف منحرف عن الصواب في الخطا *
فصال وجال وسطا * ثم طال واستطال * واتسع له المجال * وعجز
عنه الرجال * ومن حين نبغ * استصبى حتى شابه الشيب بالعيب
فادركه ما ادركه وما بلغ * فالتهبت فتيلته بعد ان كانت شرارة *
وانتشرت فروع جهته فصارت غرارة * اما ملوك العجم فانه
استنزلهم بدخله وختله * ثم استفزهم بخيله ورجله * وبادر الى قتلهم
بعد ان امكنتهم فرصة قتله * واما توقتاميش خان * فان غالب
عسكره خان * ومن اين للتتار الطغام * الضرب بالبتار الحسام * ومالهم
سوى رشق السهام * بخلاف ضراغم الاروام * واما جنود الهنود
فانه خذلهم في امرهم * ورد كيدهم في نحرهم * فوهت اركانهم * لاسيما
وقد مات سلطانهم * واما عساكر الشام * فامرهم مشهور * وما جرى
عليهم فظاهر غير مستور * ولما مات سلطانهم * وتضعضعت اركانهم *
وانفض امرهم وانتقض * وبغى بعضهم على بعض * فقطعت منهم الرؤس
الكبار * ولم يبق فيهم الا رؤس صغار * فنثر الزمان نظامهم *
وسام التبدد ملكهم وشامهم * مع انهم في الصور ربيع وفي المعاني

عمادي * يرمون بواحدة وهى أنهم يبيتون جميعا ويقومون مثنى وفرادى * لا جرم تفرقت أيادى سبا أحزاب تلك الزمر * فاشتغل جيشه فيها بالمحرم فماض لما علاه الجهد وصفر * ولو كان بينهم اتفاق لفتقوه فتا * وبددوا شمله وبتوه بتا * ولكنهم تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى * ومع اتساق نظامهم * وتسديد سهامهم * وقوة نطاحهم * وشدة كفاحهم * وشدة رماحهم * وكونهم ظهر الهاج * واسود الهياج * أنى لهم نظام عساكرنا * وقوة القيام بتظافرنا وتناصرنا * وكم فرق بين من تكفل بأمر الحفاة العراة * وبين من تحمل أمر الكماة الغزاة * فإن الحرب دأبنا * والضرب طلابنا * والجهاد صنعتنا * وشرعة الغزاة فى سبيل الله تعالى شرعتنا * إن قاتل أحد تكالبا على الدنيا * فنحن المقاتلون لتكون كلمة الله هى العليا * رجالنا باعوا أنفسهم وأموالهم من الله بأن لهم الجنة * وكم لضرباتهم فى آذان الكفار من طنة * ولسيوفهم فى قلانس القوانس من رنة * ولنون قسيهم فى خياشيم بنى الصليب من غنة * لوسمناهم خوض البحار لخاضوها * وكلفناهم إفاضة دماء الكفار لأفاضوها * قد أطلوا من صياصيهم

على تلع تلاع الكفار واخنوا عليها * وامسكوا بعنان افراسهم فلما سمعوا

هيعة طاروا اليها * لا يقولون لملكهم اذا غمرهم فى البلاء والابتلاء *

انا ههنا قاعدون فاذهب انت وربك فقاتلا * ومعنا من الغزاة مشاة *

افرس من فوارس العصاة * اظفارهم باترة * واظفارهم ظافرة *

كالاسود الكاسرة * والنمور الجاسرة * والذئاب الهاصرة * قلوبهم

بوداد نا عامرة * لا تغامرهم بواطنهم علينا مخامرة * بل وجوههم

فى الحرب ناضرة * الى ربها ناظرة * وحاصل الامر ان كل اشغالنا *

وجل احوالنا وافعالنا * جمع الكفار ولم الاسرى وضم الغنائم * فنحن

المجاهدون فى سبيل الله الذين لا يخافون لومة لائم * وانا اعلم ان

مثل الكلام يبعثك الى بلادنا انبعاثا * فان لم تأت تكن زوجاتك طوالق

ثلاثا * وان قصدت بلادى وفررت عنك ولم القاك البتة * فزوجاتى

اذذاك طوالق ثلاثا بتة * ثم انهى خطابه * ورد على مثل الطريق

جوابه * فلما وقفتم على جوابه القلق * قال ابن عثمان مجنون حمق *

لانه اطال واساء * وختم ما قرأه من كتابه بذكر النساء * لان ذكر

النساء عندهم من العيوب * واكبر الذنوب * حتى انهم لا يلفظون

بلفظ امرأة ولا بانثى * وانما يعبرون عن كل انثى بلفظ آخر ويحترزون
على الاحتراز عنه حتى او لو قيل لاحد منهم بنت يقولون ولدالة مخدرة *
او من ربات الحجال او مستترة * او نحو ذلك *

ذكر طيران ذلك البوم وقصد غراب ممالك الروم

فوجه تيمور الى الموجه على ابن عثمان السبيل وطلب الرفيق والطريق
ورام الدليل * وعرض حينئذ فاذا الوحوش حشرت * وانبثوا على وجه
الارض فاذا الكواكب انتثرت * وماج فاذا الجبال سيرت * وماج
فاذا القبور بعثرت * وسار فزلزلت الارض زلزالها * وسار فاظهرت
القيامة اهوالها * وارسل الى ولي عهده * ووصيه من بعده * حفيده
محمد سلطان بن جهانكير ان يتوجه اليه من سمرقند صحبة سيف
الدين الامير * وركب الى الروم الطريق * وساعده الاتفاق
لا التوفيق * وجرى بذلك البحر المطر عم * والليل المدلهم * فلما ان
وداخ * وطئ دلمعة كمناخ اناخ * فاذا هي في الوثاقة كبقين موجل *
وفي الرصانة والمناعة كاعتقاد متعبد * لا يقطع حنك في مناعتها سهم
وهم * ولا يهتدي الى طريق التوصل اليها نائب فهم * موسس اركان

منيعاً بها منعاً واقتداره * ومنتهى بنيان قبابها ثمار الفطرة * ليست
بالعالية الشاهقة * ولا بالقصيرة اللاصقة * غير انها في مناعتها
وحصانتها فائقة * من احدى جهاتها نهر الفرات يقبل اقدامها *
ومن الجهة الاخرى واد متسع صفا اعلامها * لا يمكن للاقدام فيه
الثبات * وهو مسيل ماء يصب في نهر الفرات * ومن الجهتين الاخريين
هضاب * يتلو لسان البصيرة عند وقوع النظر عليها ان هذا الشيء
عجاب * فاغلقها من غير كلفة * وولج حرمها من غير طواف بها
ووقفة * وذلك بعد ان تقدم تحت سلطان عليه * ووكل امر حصارها
وقتالها اليه * وسبب ذلك ان الوادي الذي وراءها كان يرد
بالهيبة لوعورته من جاءها * لكونه مزلة الاقدام * واسع الافغام
بعيد مهوى المرام * لا يثلب لسان السهم له عرض عرض * ولا يثبت
له تحت اقدام غواص البصر قرار ارض * فبمجرد ما وقع نظره عليها *
نظر بعين الفراسة اليها * ثم امر بقطع الاخشاب * ونقل الاحطاب *
فلم يكن الا كلمح البصر * حتى هدموا البيوت وقطعوا الشجر * ونقلوا
جميع ذلك الخشب والاعواد * وطرحوها في ذلك الواد * فساووا

الفغم بالضم وبفتحتين الفم اجمع ه ٥

في الارض * وملأ واطوله والعرض * وحين شعر اهل القلعة بهذه

الفعال * القوا النار والبارود على تلك الاخشاب فاعملت في الاشتعال *

واما اساس القلعة فلا ينال * لانه راكب على قلل الجبال * فلم

يمكنه ذلك من امره * ولم يشرد من فكره * بل امر في الحال * كل

واحد من الرجال * ان ياتي من تلك القفار * بعدل من الاحجار *

فانبثوا كالنمل والجراد * في تلك المهامه والاطواد * والبراري والوهاد *

وجابوا الصخر بالواد * ففي الحال ملأوا تلك الدارة * من الحصباء

والحجارة * ثم امر ان يفعل بتلك الحجارة الى ذلك المهوى البعيد *

ما يفعل بهم في جهنم يوم يقال لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد *

فالقوا في ذلك الوادي بعض ما ملؤه * من اكداس تلك الحجارة

فطموه * وبقي في بيادر ذلك الحجر * اضعاف ما رمي من الحجر * ولما امتلأ

الوادي من الاحجار * مشوا عليها وقربوا من الاسوار * ونصبوا السلالم

وتسلقوا * وبناصية مرامهم تعلقوا * فاقلع اهل القلعة عن الكلام *

وطلبوا الامان وقالوا ادخلوها بسلام * وكان فتح الحصار والتنبيه *

في شوال سنة اربع وثمانمائه * ولما استقر فيها * امر بتلك الاحجار ان تنقل

من وراء بها * ففي الحال سقوها * وفي مكان الحمد ومائتة رمّوها *
ثم ولي بها قصا يدعى الشمس * وولى عنها كما ولى امس * ومنه
القلعة نحوا من نصف يوم عن ارزنجان * ومن القلاع المشهورة
في الدنيا بالمناعة والعصيان * فلا جرم حين استولى عليها * وافضى
بصارمه الذكر اليها * وفتحها قهرا * ومنحها جبرا * ابرد بملك المقيم
البارد * الى كل صادر في ممالكه ووارد * بكتب ترجم فيها من الاعمال
كل سائر وشارد * وعنوان منه الترجمة * بلفظها من غير ترجمة *

* شعر *

* بملك سيوف داميات لدى الوغى * فتحنا بملك الله حصنا كاخ *
فردّ كيريها ابن عثمان وخطابه اليه * وكيف ردّ جوابه الحق عليه *
ومن جملته * وبعض ترجمته * انا ما عقونا ولا تعلّ بنا عليه *
ولكن نعقبّله القول وتلطفنا اليه * وقلنا له يخرج من فروج ممكله
عبادة الفساد * وفي اخذك البلاد برى وقرا يوسف التركمانى اللذان
اغتربا البلاد واهلكا العباد * والرضى بالمعصية معصية والاقرار
على الكفر كفر والعاصي المحروم المايس * شر من الفاجر الظلوم

بالملابس * فصار الى الفساد في بريته وهو الامير * وفي الهلاك بمجيره وهو الكبير * وما شراه على ذلك والباه فلبس الموتى ولبس العجين * فأخبئاه وما اصطلحنا ويصيراه ومارضنا * وبانه مع كلهم * من اظهر قولهم وفعالهم * بقوله

* شعر *

* ولا ينفع الجرباء قرب صحيحة * اليها ولكن الصحيحة تجرب *

ولم يزل على طريقته العوجا * فاشبه لما جاء رمحا مجيرا اتم ما مر الفرجا * فنهيناه فما انتهى * ونبهناه فما ارعوى * واريناه العبر * في غيره فما اعتبر * ونادى لسان لفعلنا من الغالبين الصلف والجلد

وكنا وضعنا اسمه مع اسمنا * على عادة حشمتنا وادبنا في المراسلات ورسمنا * فتعدى طوره * وابلغ حوره * وكان في بعض مراسلاته وما وضعه في مكاتباته * كتب اسمه تحت اسم طغرتنا * رفعنا من الواجب عليه والحسن * ولا شك ان طغرتنا بالنسبة الينا * كبعض تيل منا بوا قل حشمنا * ثم انه اغتر بان بلا طالما هكتا بنا * وركبوا بنا * ونحن فوق اسنانها للعجب * وقلما يخلص كثرة العساكر وقلة

والأدب * ثم إنه كر أنه توجه يروم * استخلاص ممالك الروم * وتحقق
في ملء الكتائب * وتفيهق في ملء الخطاب * فهو أحد دساتير
الكتاب * والأساطير المستعان بها في الخطاب والجواب *

ذكر ما عزم ابن عثمان عليه عند انصباب ذلك الطوفان اليه

فلما بلغ ابن عثمان ما قصد * وأنه جعل طالعه في سماء الحرب رصد *
توجه لقتاله * واستعد لاستقباله * وكان على قلب بنية استنبول
محاصرا أهلها وكفارها * وقد قارب أن يفتحها وتضع الحرب عنها
أوزارها * وإن جنته * كان عدته * ولكن أمراء طارقة الغزاة * والغواصين
من كواسر جيشه والمزاة * وسراة السرايا وكرام كرمان * وأحلاس
خيل السواحل وقروم قرمان * وأمجاد ولايات منتشا وأساورة
تمارو عمان * وجميع أمراء القومانات والصناجق * وأصحاب الزامات
ورؤس القبائل * ونواب جميع الثغور والأمكنة * مما هو جار تحت
تحقق بروسا وادرنة * وكل من دب في البحر الأخضر * من بني الأصفر *
من رايته البيضاء بالدم الأحمر * وملق سودا كل عدو أزرق *
بسهامه السود على جواده الأبلق * أن يحملوا مصلحتهم * وبأحذرا

خيلهم وأسلحتهم * واستعان في ذلك بكل بطريق وعلج مارج *
داخل في أمان المسلمين على قتال كل باغ وخارجي * واستدعى
التتار * وهم قوم ذو يمين ويسار * ناس من خوارج * لهم مواشي
نواتج * ملأوا الأقطار بمواشيهم * وعلوا الشواهق والبوادي برؤسهم
ومواشيهم * ربما يكون لواحد منهم عشرة آلاف جمل * ما منها
واحد حمل * ومثل ذلك أفراس * ما أسرج لها ظهر ولا ألجم راس *
وأما الغنم والبقر * فلا يحصى عددها ولا يحصر * وما يعلم جنود ربك
إلا هو وما هي إلا ذكرى للبشر * لهم في شمالي الروم وقرمان
إلى نواحي سيواس مشتات ومصايف * وللملوك والسلاطين عليهم
اعتقاد كما لهم في أنواع المبرات وظائف * لو قصدهم فقير أو غريب *
أو طالب علم أو أديب * جمعوا له من الغنم والبقر * والصوف والشعر
والسمن والأقط والوبر * ما يكفيه وذريته إلى آخر العمر * وكانوا
يسمون لكثرتهم وما معهم من الأمم * ثمانية عشر ألف عالم * فلبى
كل من صدى هؤلاء الجمال من صوته بالإجابة * وبادر إلى امتثال
أوامره بالطاعة والإنابة * وانبعث إليه التتار بقضهم وقضيضهم بغتة *

وبثّت اليه افواد عساكرها وبها ارجمود ها ثنّا * وحثّت على ملاقاة

السوق

تيمور عساكر الغزاة والمجاهدين حثّا *

ذكر ما فعله ذلك المخادع المكار ونمقه في تخليصه من ابن عثمان جموع التتار *

تخذيهم تخذيلا غدايهم وفرقهم ودعا العشيرة فخذ الخذادق

وتلبّث تيمور في امره * واستوزر زناد فكره * فاورى زناده ناره *
ان يخلّص من ابن عثمان تتاره * فارسل الى زعمائهم * واكابر من
امرائهم ورؤسائهم * واميرهم يدعى بالفاضل * وكان في المكرمات
من الافاضل * غير انه ما مارس الايام * ولا اطّلع على مكائد اللئام *
ان حسبكم حسبي * ونسبكم متصل بنسبي وان بلادنا بلادكم * واجدادنا
اجدادكم * فكلنا فروع نبعة * واغصان دوحة * وان آباءنا
من قديم العصر وغابر الدهر نشأوا في عش متوحد * ودرجوا في
وكر غير متعدد * فانتم في الحقيقة شعبة من شعبي وغصن من اغصاني *
وجارحة من جوارح جموع الصلب وصلابي * وانتم في دمار * وبالي
الناس في ثار * وان كان الناس ملوكا بالاكتساب * فانتم ملوك بالانتساب *
وان آباءكم من قديم الزمان * كانوا ملوك ممالك توران * فانّى

منهم طائفة من غير اختيار * الى تلك الديار * فاستوطنوها وهم على
ما هم عليه من الحراسة * وشعار السلطنة وأسباب الرئاسة * ولم
يزالوا على تلك النشاط والعزة * الى ان انتقلوا الى رحمة الله تعالى
وهم على تلك العزة * وكان المرحوم ارتنا امير ملوككم * واكبر مالك
في بلاد الروم اصغر مماليككم * وليس بعجب ان الله في شوكتكم لله *
ولا في كثرتكم لله * فاني رضيتم لانفسكم بهذه الذلة * وان تصيروا
مستحقرين * كانكم من المستحقرين * وبعد ان كنتم اكابر مكثرين *
كيف صرتم اصاغر مستحقرين * ولستم بلا رعوان ولا مضيعة * وارض
الله واسعة * ولم صرتم مرقوبين * رجل من اولاد مقتولي على
السلجوقي * ولا ادري ما العلة لهذا والسبب * ومن اين هذا الاعياء
والنصب * سوف تعلم الاتفاق * والتفاوت الاتساق * وعلى كل حال
فانا اولى بكم * واحق بعمل مصالحكم وتقوية اسبابكم * وان كان
لا بد من استبطانكم تلك التخوم * وبيع تلك البلاد الفسيحة بضائق
ممالك الروم * فلا اقل من ان تكونوا كاسلافكم حكاما * ما يكفي لواحد
منها بها ساعتها * باحيطي ايادكم فيها قاطبين زمامها *

وهل الهم انما يتم اذا كفينا ملك المنازله * وقضينا الارب من ملك المناضله * وتسهل لنا الميدان * وارتفع من البين ابن عثمان * فلاذ علا النجوم من المنازع * وصفت لى ملك البلاد المشارع * وظفرت بهذه الممالك * وسلكت فيها الطرق والمسالك * اعطيت القوس باريها * وانزلت الدار بانيها * ورددت المياه الى مجاريها * وجعلتكم ملوكه قراها وضياعها * ومدنها وضواحيها * وقررت كل واحد منكم على قدر استحقاقه فيها * وان رأيتم ان لا تعينوا علينا * ولم يمكنكم ان تنحازوا الينا * فاغتنموا فرصتكم * وعدوا من انتهازها حصتكم * فانكم تربحون بها صورة ومعنى * واما الآن فكونوا بظاهركم مع ابن عثمان وبباطنكم معنا * حتى اذا التقينا امتازوا * والى عساكرنا انحازوا * ولا زال يحل كلامه بترهات هجر هم ولا يجفر * مزخرفا بتمويهات تزرى فصاحتها بكلام الاسود بن يعفر * فما تصاعد دخان افكارهم ليردعها عن ان تتبع ابن عثمان وتقفر * كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر * حتى غلبهم بهذا المقال * واستخفهم فى معنى ما قال * واستهواهم حب الرياسة الذى طالما

فاستغرق اعمار الصب بحنين * واستخف بها بالاولياء والصالحين *
وتكبكب في النار على الروس روس العلماء العاملين * فوافقوه
على الانعزال * عند الموافقة للنزال *

ذكر ما صنعه ابن عثمان من الفكر الوبيل وتوجهه الى ملاقاة تيمور بعسكره الثقيل

فاما ابن عثمان فانه خاف منه الهجوم * على بلاد الروم * لان الزروع كانت قد استحصدت * وصدور الفواكه والثمار قد امتهدت * وخضراوات الارض قد اسودت * والرعايا في ظل الامن والرفاهية قد امتدت * فخشي ابن عثمان ان يصيب العباد منه ضرر * او يتطاير الى قبائل بلاده من لهيب ناره شرر * فبادر الى ملاقاته * وساقته سوابق المنون الى هبوب كاسات مساقاته * واراد ان يكون مصطدم الناس * خارج بلاده على نواحي سيواس * فاخرج من عساكره السيول الهامرة * واجتمع بهم على قفار عامرة * حذرا على رعاياه * من مواطئ مطاياه * فانه كان على الضعيف من رعيته شفيقا * وبالفقير من حشمه وخدمه رفيقا * يحكى انه كان في بعض مغازيه * فعطش بعض

حواشيه * فأتى الى قرية بعض النساء * فطلب منها شربة ماء *
وكانت أغلم من البسوس * تضرب بها المثل في اللؤم والبوس * فقالت
ما عندي ما تشرب * فخذ طريقك ولا تتعب * وكان العطش قد
غلبه * ورأى عندها في بعض القصعة شربة لبن فشربه * فقالت
هذا قوت الصبيان * واشتكت عليه لابن عثمان * فطلبه واستفسره *
فخاف شدة نقمته فانكره * فقالت المرأة أنا أبعج تبعجه * وأتمسك
وكلك به * فان ظهر في بطنه اللبن أعطيتك الثمن وان تمسكت بالمسك في
قوله * جعلتك مقتلة مثله * فقالت والله انه شربه * وما قصت
في حقه بكل به * ولعن فرحت كربته * وابرأت ذمته * فقال
لا بد من اجراء العدل * وانهاء هذه الحكومة بالفصل * ثم دعا بالسيف
ووسطه * وأخرج من بطنه ما شرطه * فالفقير بطنه وهو منتقر *
وحرص اللبن وهو بل بمعه [illegible] * فاشهره في الوثاق * ونادى عليه
هذا جزاء من يقتنا ولي في دولة الملك العادل ابن عثمان شيئا بغير
استحقاق * ثم ان ابن عثمان تابع الترحال * وسلك في رمضان
السفر صوم الوصال *

الا انعقاد [illegible]

السعد غلبة من لا السعد له في خير الغشيان كان تخلفه

ذكر ما فعله ذلك السلطان مع ابن عثمان وعسكره من المغالطة

ولما بلغ تيمور ان ابن عثمان اعتمد على الطريق العامره * لبلاد تملك اليهود كتاب الله وراء ظهورهم واعتمد على السعادة العامره * فلذ على من عسكره على ظلال وعيون * وفواكه مما يشتهون * ولسان حاله الفصيح * ينشد في الآفاق ويصيح *

* شعر *

* ولسنا نبالي بعد إدراكي العلى * أكان تراثا ما تناولت أم كسبا *

فلم يزل الوانى مراح وزروع * ومراع وضروع * بين سدر مخضود * وطلح منضود * وظل ممدود * وماء مسكوب * وهواء بالراحة مصبوب * ونعيم بالسلامة مصحوب * في أمن ودعه * وخصب وسعه * آمنا من الوجل * سائرا على غير عجل * مستيقنا بالنصر والظفر * مستبشرا بالملك والوزر * مستعينا تدبيره القضاء والقدر * لا تبرد حرارة حميته لتسخين عين عدوه واحراز المغنم البارد فتره * ولا في الليل كواكب عساكره المتقلبة نثره * ولا بين أسود جيشه مكاثرة ولا نفره * ولا في قراصم الأعادي اللهذميات على موائد طعام

نثر برده وبرده عندنا رو الخط التيمور

طغيانهم حصن ولا كسره * فلم يفق ابن عثمان من رقاده * الا وتيمور قد دمر على بلاده * فقامت عليه القيامة * وأكل يديه حسرة وندامة * وزاد زرقا * والتهب حنقا * وكاد أن يموت عنقا * وسلب القرار والهجوع * وعزم في الحال على الرجوع * فتلاطمت من بحر عساكره امواجه * وتصادمت اثباج أفراده وأبراجه * فرجع عوده على بدئه * وأغرى بوصال السير وجيته منهكهم السير بسرعته * والمكان بقفرته * والزمان بهجيره * والسلطان بزئيره * فلم يبلغ ركوده الا وقد ذاب كل منهم وصبا * وتلا لسان حاله لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا

تجاء السير ما ل وانقمع هذا

* فصل *

وكان تيمور قد وصل الى مدينة انقره * وخيله ورجله مستريحة موقرة * للقتال منتظرة * وللمنازل منتشرة * بل لم يكونوا به مكترثين * ولا به مختلفين * وقد سبقوا كصناديد قريش الى الماء * وتركوا عساكره كمسلمي بدر في جانب الظماء * فهلكوا كربا وأواما * وذابوا عطشا بلا ما * وكأنه الى ذلك المنزل موارشدهم * وبلسان حاله أنشدهم *

* شعر *

* يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا * نحن الضيوف وأنت رب المنزل *

وأنشدتهم من الوعظ ذكر ما الأسود بن يعفر في قصيدته الطنانة التي ومن

* شعر *

* نزلوا بأنقرة يسيل عليهم * ماء الفرات يجيء من أطواد *

* فإذا النعيم وكل ما يلهى به * يوما يصير إلى بلى ونفاد *

فلما تلاقت الجيوش من الجيوش * وتعربت الوحوش على الوحوش *
وامتلأت منهم الصحاري والقفار * وتقابلت اليسار باليمين واليمين
باليسار * انذعنت من عساكر ابن عثمان التتار * واتصلت بعسكر
تيمور كما رسم أولا وأشار * وكانوا هم صلب العسكر * والأكثر من عساكر
ابن عثمان والأكثر * حتى قيل إن جماعة التتار * كانوا نحوا من ثلثي ذلك
العسكر الجرار * بل قيل إن ذلك الجمهور * كانوا نحوا من ثلثي جيشه
تيمور * وكان مع ابن عثمان * من أولاده أكبرهم أمير سليمان *
فلما رأى ما فعلته التتار * علم أنه حل بأبيه البوار * فانسل بمن يليه
العسكر * وتقهقر عن ميدان المصاف وتأخر * وترك أباه في هيئة

الباشا * والغزال بن معه الى جهة بروسا * فلم يبق مع ابن عثمان
الا المشاة ومن دنا منهم وبعض من الكماة وقليل ما هم * فثبت للسلطان
ومن معه من الرفاق * وخاف ان قرآن يقع عليه الطلاق * وكأنه في
تلك المعركة والمعكره * كان متمثلا بما قاله عنتره *

* شعر *

* ولقد ذكرتك والرماح نواهل * مني وبيض الهند تقطر من دمي *
* فوددت تقبيل السيوف لانها * لمعت كبارق ثغرك المتبسم *

فشمر لحادث الدهر وما ازم * واراد ان يقضي على مذهب الامام مالك بمابه
التزم * فاحاطت به اساورة الجنود * احاطة الاساور بالزنود * وحين
تمكنت الاسرة العثمانية بالكسرة * وعلمت انها تورطت في جيش العسرة *
وثبت المشاة * على الكماة * واستعملت الاظفار * وكل صارم بتار *
وكانوا في ذلك المصاف * نحوا من خمسة آلاف * فنذوا انداده
وابادوا اعداده * ولكن كانوا كساقي الرمال بالكربال * او كاملي
البحار بالغربال * او معير اوزان الجبال * بقراريط المثقال * فاطروا
في قتل اولئك الاطواد وحقول ذوات تلك الاسود * من غمام القتام

صواعق جحيم المقذوفات وامطار السهام السود * ونادى محرق

القدر * وسيّاف القضاء المسلّط على البشر * فلم يزالوا بين قتيل وواقع *

ومضروب بحكم منهم ماض في القضاء نافذ * حتى صاروا كالشمائم

والقنابل * واستمرت دروس القتال بين تلك الزمر من الضحى الى

العصر * وانتقلت احزاب السحب بعد الى الفتح فتلت على الروم سورة النصر *

ثم لما كلّت منهم السواعد * وقلّ المؤازر والمساعد * وتحكم فيهم الاباعد

وطباعد * دققوهم بالسيوف والرماح * وملأوا بلى ما بينهم الغدران

وباشلاء بينهم البطاح * ووقع ابن عثمان في قنص * وصار مقيدا

كالطير في القفص * وكانت تلك المعركة * على محل من مدينة انقره *

يوم الاربعاء سابع عشرين من ذي الحجة * سنة اربع وثمانمائة هجرية *

وقد قتل غالب العسكر العطش والضموز * لانه كان ثامن عشري تموز *

* فصل *

وصل امير سليمان * الى بروسا متقل ابن عثمان * فاحتاط على ما فيها

من الخزائن والاموال * والحريم والاولاد ونفائس الاثقال *

واشتغل بنقل ذلك الى برادرته * ثم ركب البحر المحيط بكثير من الامكنة *

المنشعب في بحر مصر الاعظم بعد ما يتقدر بتس * الى بلاد الله شتى

والمخرج الفاصل بينه وبين بحر القلزم جبل الجركس *

ذكر ما وقع من الخباط بعد وقعة ابن عثمان في كل ثغر ورباط

ولما حصل لرأس مملكة الروم مثل الوعكه * واندعكت اجسام

عسكرها بالجسام اقوى دعكه * واخنى عليهم الجند المشوم * ونعق

في صباحها غراب البين وزعق في رواحها البوم * وتلا في محراب

انسها على جماعتها امام القضاء والقدر الم غلبت الروم * خضعت

رؤسها ونواصيها وتزلزلت حصونها وصياصيها * وتزعزع دانيها

وقاصيها * وانبهر طائعها وعاصيها * فحاصوا حيصة الحمر * وايسوا

من الامل والاوطان والمال والعمر * اذ قد ذهب منهم الراس *

ولم يبق فيهم من يقيم الباس * فلما سمعوا ان امير سليمان ضم الناس

الى ثغره * وعزم على العبور الى برادرنه بقطع بحره * مالت بهم

الاودية والشعاب اليه * وعولوا في خلاصهم من ذلك البلاء الطام عليه *

فصالح اهل استنبول ووادهم وعاهدهم على ان لا يغدر كل منهم بالاخر

وما دهم * ثم قصدهم ان يعينوه على الوصول * بقطع البحر من ثغري

كالبُولى واستنبول * اذ ليس لهذين البحرين * من هذين البرين *
طريق قريب ومعبر سوى هذين الثغرين * فان بحر اسكندريه *
يأخذ على انطاكيه * وعلايةٍ ثم يروم * بلاد الروم * فتحصره الجبال *
قبل وصوله بلاد الشمال * فلا يزال فى حصره يدق * وشفتا جانبيه
ترق * حتى تترا آى حافتاه * ويكاد تنطبق شفتاه * ومسيرة هذا
الانضمام * نحو من ثلاثة ايام * ثم يأخذ فى المد والانبساط *
والجريان على وجه النشاط * ثم تد ورَكتائب امواجه وتتكردس *
وتأخذ نحو بلاد الدشت والكرج حتى تصل كما ذكرالى بلاد
الجركس * وما امكن احدًا من سواحر الحكمة ومهندسى النوافث *
ان يعززهذين المعبرين فى سد هذا الانضمام بثالث * فثغر كاليبولى
بين ملاحى المسلمين * وثغر استنبول بين النصارى اعداء الدين *
وهم اعظم الثغرين * واجسم المعبرين * وكانت النصارى ملاحيه *
فصار غالب الناس يقصده وينتحيه * فاستطارت الفرنج فرحًا واستطالت *
وخاضت فى دماء المسلمين وحريمهم واموالهم وجالت * فان ابن عثمان
كان بالحصار قد انهكها * وبادرا ماوضواحيها واهلكها * وضيق

الى أهلها الى مجاري أرواحهم مسلكها * فبينما هم وقد بلغ السيل الزبا
وجاوز الحزام الطبا * وانشب كل شر فيهم حده * واذا بتيمور جاءهم
بالفرج بعد الشدة * فاندفع عنهم بالضرورة الامن عثمان * وحصل لهم
بذلك الفرج والأمان * وزاد ذلك بأن احتاج المسلمون اليهم *
وتراموا الى طلب الخلاص من العدو عليهم * فبعد أن زالت عنهم
الغصص * اغتنموا الى درك الثارات من المسلمين الفرص * فجعلوا
يوسقون المراكب من الناس والحمول * ويتوجهون بذلك الى صوب
استنبول * وان استنبول وراء ذروة جبل * ومنحرفة خلف قلة من القلل *
وهي من أكبر مدن الدنيا * حتى قيل انها قسطنطينية الكبرى *
فكانوا اذا عطفوا وراء تلك الذروة بالمراكب * واستتروا بالهضبة
النائية عن عين من هو في ذلك الجانب * يصيرون كالأموات النازلين
الى المقابر * الملقين في قعر اللحود والمقابر * لا يدرى الى أين
يتوجهون * والى أي ناد يصيرون * الى برّ السلامة والاسلام *
أم الى دار الحرب واسر الكفرة الطغام * فيذهب منهم الذاهبون *
فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون * فاذا جاءت المراكب

وهي فوارغ * تعلّق كلّ من هذا الخلايق فيما يتهدّد كامل وحيل بالغ *
ولم يدر ماذا يجري عليه * والى ما ذا يصير امره اليه * واشتهروا
في ابصارهم الكايلة وعطوبهم الجليلة * ما بكا الحزين والسمك
المذكورين في كتاب كايلة * وحاصل الامر انه لم يسلم * من ذلك
السواد الاعظم * في كل غراب ادهم * الا مثل الغراب الاعصم *
واستطالت اعداء الدين * كيف شاءت على المسلمين * وقطع
امير سليمان البحر * واستولى على ذلك البر * وضبط ممالكه * وربط
مسالكه * وهو اوسع من هذا الجانب واقسح مرجا * وادر رتبة
واكثر عمراجا وعرجا * واعظم حصونا وامكنه * وتحته مدينة ادرنه *
فاجتمع الناس على امير سليمان * وسهل الامر في الجملة شيئا ما زمان *

ذكر اولاد ابن عثمان وكيف شتتهم وابادهم الزمان

وكان للسلطان بايزيد المذكور * من الاولاد الذكور * امير سليمان
هذا وهو اكبرهم * وعيسى ومصطفى ومحمد وموسى وهو اصغرهم *
وكل منهم طلب لنفسه مهربا * وانحاز اليه من ابيه طائفة نجبا * فكان
منهم محمد وموسى في قلعة اماسيه * وهي عرشة الشاهقة العاصيه *

التي قال فيها أبو الطيب * شعر *

حتى أقام على أرباض خرشنة * تشقى به الروم والصلبان والبيع *

للسبي ما نكحوا والأسر ما ولدوا * للنار ما زرعوا والنهب ما جمعوا *

وقلة قلعتها شاهقة * كأنما بقية الفلك مالكه * يخشى النازل عنها في نزوله منها * أكثر مما يخشى الصاعد إلى قبرها * يسميها أهلها بغداد الروم * لأن قرار أرضها بنهر كبير من الوسط مقسوم * وبينها وبين توقات مسيرة يوم للمجد * وأما عيسى فإنه لجأ إلى بعض الحصون واستكان * إلى أن قتله أخوه أمير سليمان * وموسى فيما بعد قتل أمير سليمان بعيسى * ثم إن محمدا قتل بعد ذلك موسى * ونسخت الأحكام المحمدية * شرائع الملة الموسوية والعيسوية * إلى أن مات حتف أنفه في أوائل سنة أربع وعشرين وثمانمائة ومات بشيء دس إليه على يد قوجه فار في الهدايا الملكية المؤيدية * وانتقل الملك من يده * إلى مراد ولده * وهو في يومنا هذا أعني سنة أربعين وثمانمائة مستقل به *
وأما مصطفى فإنه قتل فقد وقتل لعمر من ثلاثين مصطفى بسببه *

* عود إلى ما كنا فيه من أمور تيمور ودواهيه *

ثمّ انّ تيمور لما قبض على ابن عثمان * جرّد الى برصا طائفة من الجنود

والاعوان * واضافهم الى شيخ نور الدين * ثمّ اتبعهم بوقار مكين

وجاش مستكين * فوصل اليها * ونزل نزول القضاء المبرم عليها *

وضبط ما وصلت اليه يده من جماعة ابن عثمان وحرمه * وامواله

وخزائنه وحشمه وخدمه * وخلع على امراء التتار ورؤسهم *

واستعطف خواطرهم بتطييب نفوسهم * ووزع امراءهم على امرائه *

واضاف كل ظهر منهم الى رأس من رؤسائه * ووصاهم بهم وعليهم *

وبالغ في ان يصلوا ما امكنهم من البر اليهم * ومشى على مشيه القديم *

في استخلاص النفائس واقتناص النفوس وسبي الحريم * وجعل يحضر

ابن عثمان كل يوم بين يديه * ويلاطفه ويباسطه ويترفق اليه

ويسخر منه ويضحك عليه *

ذكر ما فعله مع ابن عثمان من نكاية خلت باوصافه القبيحة على مرّ الزمان حكاية

ثمّ انه في بعض الايام جلس في مجلس عام * وخفض جناح النشاط

للخاص والعام * وطوى بساط النهي والامر * ومدّ بساط الخمر

والزمر * وحين غص بالناس المكان * استدعى سريعاً ابن عثمان *
فجاء وفؤاده يرجف * وهو في قيوده يرسف * فسكّن قلبه * وازال
رعبه * ثم احسن جلوسه * وازال بالامتشاش اليه عبوسه * ثم امر
بافلاك السرور فدارت * وبشموس الراح ان تسير من مشرق اكواب
السقاة الى مغرب الشفاة فسارت * وحين تقشعت عن شموس الصفاة
سحاب الكدور * ودارت في سماء العشرة نجوم يحثها من مراسيه
بروز وبدور * نظر ابن عثمان فاذا السقاة جواريه * وعامتهم حرمه
وسراريه * فاسودت الدنيا في عينيه * واستحلى مرارة سكرات حينه *
وتصدع قلبه * وتضرم لبه * وتزايد كمده * وتفتت كبده * وتصاعدت
زفراته * وتضاعفت حسراته * ونكى جرحه واغلق ترحه * ونثر على جرح
مصابه من قصبات الاسى ملحه * وكانت هذه نكاية لابن عثمان بما اسلفه * في
مكاتباته بذكر النساء وحلفه * لانه سبق ان ذكر الحرم عند الجغتاي
وقبائل التتر من اكبر الجرم * واعظم من الخيانة في الحرم *
وايضاً مكافاة لما فعله ابن عثمان * مع حريم طهرتن في ارزنجان *
ومن تمام اساءته لابن عثمان * احسانه لاولاد ابن قرمان * وكان

(هامش: ...)

ثمّ ذلك ابن عثمان * قد استولى على ممالك قرمان * وقتل متوليها السلطان علاء الدين بعد ان حاصره وقبض عليه * ونقل الى حبس بروسا محمدا وعليا ولديه * فلم يزالا عنده في ضيق وضنك * حتى اخرجهما بالحبس عليه تمرلنك * فاخرجهما وخلع عليهما * وادنهما واحسن اليهما * وولاهما ما واهما وليس ذلك لحب علي كرم الله وجهه ولكن لبغض معوية

* قلت *

* ولم ترفض معاوية حبا * عليا بل لان ترى يزيدا *

* وقيل *

* وليس لحبه يحنو عليه * ولكن بغض قوم آخرينا *

* وقلت بديها *

* أصادق صدق أعدائي وان لم * يكن بيني وبينهم ولاء *

* وابغض من يعادي بي صديقا * وان أثنى على بما اشاء *

* وذاك ليشتكي ضدي وبهنا * فتى قد سرني منه الاخاء *

والامير محمد هذا امر الذي قبض عليه الامير ناصر الدين * محمد بن

دلغار امير التراكمة المفسدين * وقتل ولده مصطفى في البلاد *
وحمّزه الى الملك المؤيد مكبّلا * وذلك في شهر رجب سنة احدى
وعشرين وثمانمائة

ذكر وفود اسفنديار عليه ومثوله سامعا مطيعا بين يديه

ثم ان الامير اسفنديار ابن بايزيد * وهو احد ملوك الروم وله
في السلطنة قصر مشيد * ورث الملك عن ابيه وكان مستقلا باوامره *
وبينه وبين الملوك العثمانية عداوة موروثة ونفره * وتحت حكمه
بعض مدن وقلاع * واوصل وبقاع * منها مدينة سينوب الملقبة
بجزيرة العشاق * يضرب بظرافتها المثل في الآفاق * وهي في البحر
من البحر في جزيرة كبيرة * سبيل الدخول اليها عسيره * بها جبل
احسن من ارداف الحور * متصل بمعبر ادق من رقيق الخصور *
وهي معقل اسفنديار ومعاذه * وحرز خزائنه وملاذه * اعصى
من ابليس * واوثق من كف بخيل مخاف التفليس * ومنها
قسطمونية تخت ملكه * وبحر فلكه * ومنها سامسون وهي قلعة
على جانب البحر للمسلمين * مقابلتها نظيرتها للنصارى المجرمين *

بينهما دون رمية حجر * وكل منهما آهلة من الاعرى الحذر *

وغير ذلك من القلاع والقرى * والقصبات في الوهد والذرى *

ولما بلغه ما فعله تيمور الغدار * مع اولاد بن قرمان والتتار * ومع

قرا يلوك وطهرتن حاكم ارزنجان * والامير يعقوب بن علي شاه

متولي كرمان * ومن توجه اليه من حكام منشا وصاروخان *

وانه لا يهيج من اطاعه * وتلبس لاوامره بالسمع والطاعه *

سارع الى المثول بين يديه * وتهيأ للوفود عليه * فاقبل بالتحف

العاليه * والنتف الغاليه * فقابله بالبشرى * وعامله بالسرا *

واقره في مكانه نكاية [بجواهر] لابن عثمان * ثم امره واولاد قرمان *

ومن اتسم له بميسم الطاعة والاذعان * من امراء تلك الاكناف

والاكنان * ان يخطبوا ويضربوا السكة باسم محمود خان *

والامير الكبير تيمور كوركان * فامتثلوا اوامره * وحذروا زواجره *

وامنوا بذلك الغارة والمصادره * وتوفي اسفنديار المذكور *

في شهور سنة ثلاث واربعين وثمانمائة وهو طاعن في السن وهو من اواخر

الملوك الذين وفدوا على تيمور * واستولى بعده على ممالكه ولده ابراهيم بك وقع

النتف بالضم ما تنتفه باصبعك من النبت وغيره ج كصرد ق

بينه وبين أخيه قاسم بك مشاجرات وانحاز قاسم الى الملك مراد بن
عثمان * ولله الامر من قبل ومن بعد

* فصل *

ثم ان تيمور اخرج ما لابن عثمان وغيره من الذخائر * واستصفى
مميزا بينه ما كان ارثا وكسبا لملوك الاروام من النفائس والاعائر *
وفتق في ولاياته منشا * والقى لذروتها مباحث تصريفه كيف شا *
وانتهى الى اقصاها * وحرر البحث في مسائل الخمس والمغانم
فاستقصاها * وانبثت جنوده في آفاقها * وتعاصفت في عامر ممالكها من
انتهاء اطرافها الى قرار اعماقها * فمن فارع الى حبال جبالها
وقمم صياصيها * ومن متعلق باذان مراميها ومتسلق باذيال نواصيها *
ومن راكب اكتاف اكنافها نازل في سواحلها * ودائس بارجل
سعيه عنق ودروضها الانف حائس بكامل منامليها * ومن دامغ دماغها
بافلاذ ابرماحه لاخمل العين * بالغ من عبرها حيث له منها ما رام باليد
واليدين * ومن حال على نهد صدرها * قال روشها وحرمها للجبين
على ظهرها * ومن مادّ انامل تعقبه من غير كف الى معاصمها ومرافقها *

كادَ بأقدام الفساد في بطون مغاربها وأفخاذ مشارقها * فجزّوا الرؤوس

وحزّوا الرقاب وفتّوا الأعضاد * وبتّوا الأكتاد وحزّوا الأكباد *

وشوّهوا الوجوه وأسالوا العيون * وأشخصوا الأبصار وبقروا البطون *

وأخرسوا الألسنة * وسكّوا المسامع * وأرغموا الأنوف * وأذلّوا

العرانين * وهشّموا الثغور * وحطّموا الصدور * وقصموا الظهور *

ودقّوا النحور * وشقّوا السرر * وأذابوا القلوب * وفطروا المرائر * وأراقوا

الدماء * واستحلّوا الفروج * وأخمدوا الأنفاس * وأبادوا النفوس *

وسبكوا الأشباح * وسلبوا الأرواح * ولم يخلص من شرّهم من رعايا

الروم الثلث ولا الربع * وصارت جماعاتهم فيهم ما بين منخنقة

وموقوذة ومتردية ونطيحة وما أكل السبع *

ذكر فتح قلعة ازمير وحتفها ونبذة من عجيب وضعها ووصفها

وحاصر قلعة ازمير * وهي حصن في وسط البحر مناله عسير * بهمزة

مكسورة وزاي معجمة وميم مكسورة وياء ساكنة وراء مهملة *

قلعة قد اقلعت في البحار * واضرمت في قلب خاطبها بتمنّعها وعصيانها

النار * أعصى من قلاع الجبال * وأقصى في المنال أن تنال بحيل

ورجال * فاعدّ لها انواعاً من آلات المحاصرة * واخذها يوم الاربعاء

هاشر جمادى الآخرة * سنة خمس وثمانمائة * سادس كانون الاول

من السنين الرومية * فقتل كبارها * واسر نساءها وصغارها *

وبنى من ابدان القتلى جوامع وشيد من رؤسها منارها * ثم سلب

عن القلعة غناءها وافقرها * واقواها من ذخائرها واقفرها * واخلاها

وقد استصفى منها ابيضها واصفرها * وطيرت بهذه الامور اجنحة البشائر *

واطارها على زعمه في الآفاق باسعد فال واسرع طائر *

ذكر ما صنعه من امر مروم وصول بلاد الروم من قصد بلاد الخطا

واستخلاص ممالك الترك والجتا وافتكاره وصول الغروب مشغول

في استصفائه سائر ولايات الشرق والمغول وكيف عاقه القضاء

المبرم بنازل الهبوط فؤاده * واغرم فصادمه الزمان وعكس غرضه

وذلك كالجملة المعترضة

ثم ان تيمور كان لما استولى على سمرقند سبطه * محمد سلطان

والامير سيف الدين ورهطه * كما ذكرا ولا وكان محمد سلطان مثل للفضلاء

ملاذا * وللعلماء معاذا * مخايل السعادة في غصون جبهته لائحة *

وبشائر النجابة من أسارير طلعته واضحه *

* شعر *

* في المهد ينطق عن نجابة جده * أثر السعادة لائح البرهان *

وسيف الدين هذا هو أحد رفقاء تيمور في مبتداه * ورأس أركان دولته في منتهاه * وهما اللذان كانا بنيا أشباره * وأسسا فيها قواعد النهب والغاره * وهي في ثغر بلاد المغول والجتا * وأقصى حدود ما ينتهي إليه حكم تيمور ومبتدأ بلاد الخطا * وولّيا بها أميرًا يدعى أرغون شاه * وأمداه بطوائف من العساكر وفي ثغر المغول أرصداه * كل هذه الأمور بأوامر تيمور * ولما شرعا في ذلك * لم يرض المغول بهذا الفعل الحالك * لأنهم كانوا يعلمون أن ذلك الأفعى * إذا جاورهم لا بد أنه في الفساد يسعى * فلا يأمنون غائلته * ولا يطيقون مجاورته * فتشوشت خواطرهم * وتكدرت ضمائرهم * فاستوفزوا للفرار * والجلاء عن الديار * فزاد الجغتاي فيهم طمعا * ومد كل من أنصار الطائفتين إلى الإضرار يد التطاول ورجل الفساد وسعى *

وشرب كاسات التحرم فاكل ما حل بيده وما ترفق في تعففه ورعا *

وفرح الجغتاي بذلك * ووقعت العداوة بين الجانبين فسدّ كل
على الآخر طرق المسالك * وجعلوا يرسلون إليهم السرايا * ويحملون
ما تصل يدهم إليه من متعلقاتهم البلايا * وجعل المغول أيضاً يعاملون مع
الجغتاي ذلك * وتربصوا بتيمور لينبعث عليهم ريب المنون وشحنوا
بحشوبات المهالك * واتصل الخبر بتيمور * فسُرّ بذلك أشد السرور *
ثم إنهما حصّناها بالأهبة الكاملة * والعدة الشاملة والرجال المقاتلة *
منهم طائفة من عساكر الهنود وملتان * وقوم من خيل عراق العرب
وأذربيجان * وفرقة من فوارس فارس وخراسان * وشرذمة من أناس
قد حموا حابي قربان * وأضافوا أمراء الكماة * مع تومان من باشاه
الجغتاي إلى الأمير ارغون شاه * ووصلا إلى خجند * وقطعا سيحون
وقلا ماسمرقند * وولّيا بها أميراً يدعى خواجه يوسف * وكان في قيد
الطاعة والإخلاص يوسف * ثم خرجا من سمرقند قاصدين ذلك
الغشوم * ثم إنهما ماتا جميعاً سيف الدين في خراسان وعمر سلطان
في بلاد الروم * فوقع تيمور في الأحزان * على حفيده عمر سلطان *
وليس عسكره السواد * وأقاموا شرائط الحداد * ولم يكن بهم حاجة

الى السواد المعلم * فانهم كانوا السواد الاعظم * ثم حمز عظامه
فى تابوت * الى سمرقند مع عظموت وجبروت * ورسم ان يتلقاه اهل
المدينة بالنوح والبكاء * ويقيمون عليه شرائط العزاء * وان لا يبقى
احد من العباد * الا ويلبس من فرقه الى قدمه السواد * فخرج
اهل سمرقند عند موافاته * وقد انغمسوا فى السواد لملاقاته * وصار
الشريف والوضيع والدنى والرفيع بالسواد معلما * فكانما اغشى وجه
الكون قطعا من الليل مظلما * فدفنوه بمدرسته المخصيصة المعروفة
بانشائه * داخل المدينة وذلك فى سنة خمس وثمانمائه * ولما
اهلك الله تعالى جهانكير * دفنوه كما سياتى فى ذكر ذلك عنده *

ذكر حلول غضب ذلك الصياد على الله داد ونفيه اياه الى اقصى البلاد

ولما توجه الثقل من مارد بن صمعمة الله داد * وفارقه تيمور متوجها
الى استخلاص بغداد * وكان الله داد * له انداد * واكفاء
وحساد * واعداء واضداد * والحسد فى عنق صاحبه غل قيل *
وتحاسد الاكفاء جرح لا يندمل * وجد اعداؤه للطعن فيه مجالا *
وفى مقام ثلب عرضه مقالا * فانتهزوا فرصة غيبته * واكلوا بلا ملح

ثمّة وتنقّلوا بغيبته * ووشوا به الى تيمور * وذكروا ما فعله في الشام من الامور * وانّه التمس من ذخائرها ما لا يحصى * واختلس لنفسه من نفائسها وتعلّق به من اعلاقها ما لا يستقصى * وكان كما قالوا وما اهملوا اكثر ممّا نالوا * فبدّدوا امره * واوغروا عليه صدره * لا سيّما وقد قصّ جناحه بموت سيف الدين اخيه * وكان من الابهة والمهابة بحيث انّ تيمور كان يخافه ويرتجيه * وله في ممالك ما وراء النهر مآثر مشهوده * ونتائج فكر باقية معهوده * فلمّا وصل الله داد الى سمرقند * اعقبه تيمور مرسوماً من عند * بان يتوجّه الى اشباره * ويمتعض هناك للنهب والغاره * وذلك كالنفي لاله داد * والنابه الى اقصى البلاد * وطرحه في ثغر المخالفين وثغر ذوي العناد * وانتقل منها الى سمرقند ارغون شاه * ولم يزل بها الله داد الى ان انتقل تيمور الى لعنة الله * فجعلت المغول تجهّز الى اشبارة الفيالق * وتنهب ما تصل اليه يدها من صامت وناطق * وتغتنم الفرصة لبعد تيمور عنها * وكان الله داد يحترز اشدّ الاحتراز منها * ومع ذلك يجهّز لهم التجاريد * ويغزلهم بالمكر الا باروالاعاديد * ويحتال

وبأس * ويظعن ويحضره حتى أقروا بعد تيمور * وسيأتي ذكر هذه الأمور *

فصول في بيان على عمق ذلك البحر المحيط وما كان يصل اليه غواص فكره النشيط

ثم لما كان تيمور المشوم * مقيماً ببلاد الروم * أبرز إلى الله * أوامر أرسله * فيها أمور مجملة ومفصلة * أمره بامتثالها * وإرسال الجواب بكيفية حالها * منها أن يبين له أوضاع تلك الممالك * ويوضح له كيفية الطرق بها والمسالك * ويذكر كيفية مدنها وقراها * ووهادها وذراها * وبلادها وضواحيها * وأدانيها وأقاصيها * ومفاوزها وأوعارها * وصحاريها وقفارها * وأعلامها ومنارها * ومياهها وأنهارها * وقبائلها وشعابها * ومضايق طرقها ورحابها * ومعالمها ومجاهلها ومراحلها * ومنازلها وخاليها وآهلها * بحيث يسلك في ذلك طريق الإطناب الممل * ويتجنب ما خف الإيجاز وخصوصاً المخل * ويذكر مسافة ما بين كل منزلتين * وكيفية السير بين كل مرحلتين * من حيث تنتهي إليه طاقته * ويصل إليه علمه ودرايته * من جهة

الفرق ومسالك الخطا وتلك الثغور * والى حيث ينتهي اليه من جهة
سمرقند علم تيمور * وليعلم ان مقام البلاغة في معاني مثل الجواب *
هو ان يصرف فيه ما استطاع من حشو وتطويل واطناب * وليسلك
في بيانه الطريق الاوضح من الدلالة * وليعدل عن الطريق الخفي في مثل
الرسالة * الى ان يفوق في وصف الاطلال وحد الرسوم *
وتعريف الدمن مضغة الشيح والقيصوم * فامتثل الداد ذلك
المثال * وصور له ذلك على احسن هيئة وانق تمثال * وهو انه
اعتمد على بعلة طباق * من نقي الاوراق واحكمها بالالصاق *
وجعلها مربعة الاشكال * ووضع عليها ذلك المثال * وصور جميع
تلك الاماكن * وما فيها من متحرك وساكن * واوضح فيها كل
الامور * حسبما رسمه به تيمور * شرقا وغربا بعدا وقربا يمينا وشمالا *
مهادا وجبالا * طولا وعرضا * سماء وارضا * مرداء وشجراء *
غبراء وخضراء * منهلا منهلا * ومنزلا منزلا * وذكر اسم كل مكان
ورسمه * وتمييز طريقه ووسمه * بحيث انه بين له فضله وعيبه *
وابرز الى عالم الشهادة غيبه * حتى كانه مشاهده * ودليله ورائده *

وجهز ذلك اليه * حسبما اقترح عليه * كل ذلك وتيمور * في بلاد الروم يمور *

ذكر ما فعله ذلك المكار عند تجهيزه امراء الروم من الغل بالتتار *

ولما صفا لتيمور شرب ممالك الروم من الكدر * وقضى اكثر من افعاله العجب وامل الروم النصب وجيشه من الغارة الوطر * وامتلا من المغانم واد من سيله العرم * وكان فتى الربيع قد ادركه وشيخ الشتاء قد هرم * وانتقل الى رحمة الله المجيد * السلطان السعيد * الغازي الشهيد ايلدريم بايزيد * وكان معه مكبلا في قفص من حديد * وانما فعل ذلك تيمور * قصاصا كما فعله قيصر مع شابور * وكان قصد استصحابه الى ما وراء النهر * فتوفي معه في بلاد الروم في آق شهر * وفي ذلك المكان * توفي حفيده محمد سلطان * وعزم على الرحيل * وحزم احمال التحميل * ثم جمع رؤس التتار * وقد اضمر لهم الدمار والبوار * وقال قد آن ان اكافيكم بما صنعتم واجازيكم بما فعلتم ولكن قد اضجرنا المقام * ومللنا الاقامة في مضايق الآرام * فهلم نخرج الى الفضاء الفسيح * ونشرح صدورنا من ضيقي الزمان والمكان في المهامه

الليح * ضواحي سيواس * ومتنزه الناس ومثوى الاكياس * فيما لك
فضبط احوال هذا الاقليم الوريف * ونقرر كلا منكم فيه حسبما يقتضيه
رأينا الشريف * فانه لابد من تفصيل جمله * وامعان النظر في كيفية
تدبيره وعمله * وحصر مدنه وقلاعه * وضبط قراه وضياعه *
وحسبان تواميه واقطاعاته * والاحاطة بافراده وجماعاته *
فاذا فصل لنا ما اجمل * ووضح عندنا ما منه استشكل * فحصنا عن
رؤسكم وجماجمكم * وتوصلنا الى معرفة اخباركم وتراجمكم * وجمعنا
رؤساءكم * وحصرنا زعماءكم * واحصينا اعدادكم * واستقصينا
آباءكم واجدادكم * واعتبرنا اخوانكم واولادكم * ونظرنا متعلقيكم
واحفادكم * وتحققنا شعار الروم وديارهم * واورثناكم ارضهم
وديارهم * ثم فرضنا هذه المسئلة على اعداد الرؤس * وقسمنا نفائس هذه
الممالك على النفوس * ثم رددناكم اليها مكرمين * وكفيناكم وعيالكم
العيلة اذ كنتم علينا معوّلين * وعلى كل حال فانا نفعل مع كل منكم
ما يجب فعله * ونبقي عليكم من افعالنا ما يتخلد في بطون الدفاتر
والتواريخ مثله * فكل منهم ارتاح لهذا القول * وعول في هذه المسئلة

على موافقة أنردو ولم يعلم ما فيها من الغول * فلما توافقوا على تلك الحركة بنفس ساكنه * لم يقع منهم فى تلك الموافقة على كثرة عدد رؤسهم المماثلة مباينة * فسار بالناس * حتى بلغ سيواس *

* فصل *

ولما برق ركام ركابه المتراكم فى آفاق سيواس ورعد * وحان له أن يفى لطائفة التتار بما وعد * جلس جلسة عامه * وأقام من زبانية الجند طائفة طامه * ثم دعا من التتار الوجوه والرؤس * والظهور والضروس * ومن تخشى مضرته * وتتقى معرته * والمردة من شياطينهم * والعتاة من أساطينهم * فاستقبلهم بوجه طلق * ولسان بالحلاوة ذلق * وأجلسهم مكرمين فى مكانهم * وزاد فى تمكينهم وإمكانهم * ثم قال قد كشفت بلاد الروم ونواحيها * وتبينت جميع قراها وضواحيها * وقد أهلك الله عدوكم ما استخلفكم فيها * وأنا أيضا أفوض ذلك إليكم * وأذهب عنكم واستخلف الله عليكم * ولكن أولاد بايزيد غير تاركيكم * ولا يرضون بأن يكونوا فيها مشاركيكم * وأما صلحهم فقد سبق منهم بالكم مع أبيهم طريقه * فلا مجاز لكم إلى شريعته على الحقيقه *

ولا شك انهم يراؤون ضدكم * ويتلذذون جمعكم * ويستوهون عليكم اهل المدر والوبر * ويلبيهم بالاجابة كل من يبلغه دعوتهم لا تكم في زعمهم آل هدر * فيلبسون لكم جلد النمر * ويصلونكم الحرب بكل آمر ومؤتمر * فيقرضونكم من كل جانب * ويتخطفونكم من الاطراف والجوانب * لا سيما وبيدهم غالب الحصون والبلاد مما كر وقعت اوامرهم من بقي من طوائف الجنود والعساكر * فان تكونوا كما انتم في الناس فوضى * فانهم يخوضون في دمائكم خوضا * فعوا واسمعوا * ان كنتم لم تعملوا ولم تسمعوا *

استوهاه جرّكردهاه لپرسيده استعفيد ١٥ حق

العساكر القوية والصوفية اوبيا الكاتف حوازيوت ٤ وساكرده حق

تبنيه تعيين بعض منهم يتعرضون به فهيئ تعينه سعى حق

* شعر *

* لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا *

واما انا فلست منكم بل ان * ولا لي في المدافعة عنكم يد ان *

فلا بد لعقد امركم من نظام * ولصلوة جماعتكم من شرائط واركان يجب القيام بها اولا والسلام * واول شرائط ذلك امام * يرجع الى الاقتداء بافعاله الخواص والعوام * ثم بعد ذلك ترتيب الجماعه * وتنزيل كل واحد في صف السمع والطاعه * ثم وضع الاشياء في محالها *

وزمام المناصب والوظائف في يد أهلها * وإيصال كل مستحق إلى استحقاقه * وجمع الرأي على أمر واحد باتفاقه * فإذا اتفقت آراؤكم وائتلفت أهواؤكم * وعظمت أبناؤكم وكبتت أعداؤكم * وكنتم يدًا واحدة على من ناواكم * وانتصرتم على من خالفكم وعاداكم * وكان ذلك أحرى أن لا تمتد إليكم بمكروه يد * ولا ينالكم من مخالفيكم كيد ولا كد * وهذا إنما يتم بالنظر في أحوالكم * والتفحص عن أمر خيلكم ورجالكم * وضبط الأهبة والسلاح * فإن ذلك آلة الظفر والفلاح * فليذكر كل منكم ولده وأهله * وليحضر خيله ورجله * وليأت بعدده وعدده * وجنده ولده * وليعرض ضرورته إن كانت * ولا يستضعفها وإن هانت * فمن كان محتاجًا إلى إكمال شيء أكملناه * ومن كان معتازًا إلى إيصال شيء أوصلناه * وأضفناه إلى كل ما تجب إضافته * فيحصل أمنه وتذهب مخافته * فأعرضوا ولنشئ عليها سلاحكم * حتى نكمله ونعمل صلاحكم * فأحضر كل منهم أهبته * وعرض عليه عدته * وطرحوه في ذلك الجمع النظيم * فتراكم فكان كالطود العظيم * كما فعل أول الزمان * بأهل مدينة سجستان * فلما سلب تلك الأسود

برائهم وافنائهم بهذه الاساليب * وجعلت اولئك الكواسر الجوارح
على منابرهم والمحاريب * واولج صارم فكره الذكي احشاء عقولهم
وانزل * وصار سماك سماء عزهم الرامح وقد نحره سعد الله ابي اعزل *
امر كل من عنده احد من التتار * ان يقبض عليه ويوثقه بحبائل
الاسار * ثم امر برفع تلك الاسلحة الى الزردخانه * وبات اشتعلت نادل
التتار بجمر البوادر واضعف الى العقوق دعائه * ففت ذلك في اعضادهم *
وفت من اكبادهم * وقصم ظهورهم * واشعل نارهم واطفا نورهم *
ثم تلا في خواطرهم بالمواعيد الكاذبه * واستعطف قلوبهم بالاماني
الخائبه * واستخفهم بالاقوال المموهه * والافعال المزوقه *
وسال بهم الحال * واعرب الحال بالمسير والترحال * فبلغ ان
السلطان بايزيد * قال له لك العبيد * اني قد وقعت في حبالك *
واعلم اني غير ناج من مخاليبك * وانك غير معتصم * في فعل الآثام *
ولي اليك ثلاث نصائح * هن بحر الدارين لوائح * اولاهن لا تقتل
رجال الاروام * فانهم رداء الاسلام * وانت اولى بنصرة الدين *
لانك تزعم انك من المسلمين * وقد وليت البتوم امر الناس * ...

لِلْبَدَنِ الْكَوْنِ بِمَنْزِلَةِ الرَّاسِ * فَإِنْ حَصَلَ لِوَفْقِ اتِّفَاقِهِمْ مَنْ تَعَدَّى
يَدُلُّهُ بَسْطٌ وَتَكْبِيرٌ * تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ * ثَانِيهِنَّ
لَا تَتْرُكِ التَّتَارَ * بِمُلْكِ الدِّيَارِ * فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْفِسْقِ وَالْفَسَادِ فَلَا تُهْمِلْ
أُمُورَهُمْ * وَلَا تَأْمَنْ مَكْرَهُمْ فَخَيْرُهُمْ لَا يَعْدِلُ شَرَّهُمْ * وَلَا تَذَرْ عَلَى أَرْضِ
الرُّومِ مِنْهُمْ دَيَّارًا * فَإِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يَمْلَأُوا مَا مِنْ قَبَائِلِهِمْ نَارًا *
وَيُجْرُوا مِنْ دُمُوعِ رَعَايَاهَا وَدِمَائِهِمْ بِحَارًا * وَهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ
وَبِلَادِهِمْ أَضَرُّ مِنَ النَّصَارَى * وَأَنْتَ حِينَ خَفَّفْتَهُمْ عَنِّي زَعَمْتَ أَنَّهُمْ
أَوْلَادُ عُمُومَتِكَ * وَبَنُو أَعْمَامِكَ وَذَوُو قَرَابَتِكَ * وَالْأَوْلَى بِجَمَاعَتِكَ
وَأُنَاسِكَ أَنْ تَتْبَعَكَ * وَبِكُلٍّ مِنْ أَوْلَادِ أَخِيكَ أَنْ يَقُولَ لَكَ عَمُّ عَمِّكَ فِي مَعَكَ *
فَاعْمَلْ أَفْكَارَكَ الْمُصِيبَةَ فِي إِخْرَاجِهِمْ * وَإِذَا أَدْخَلْتَهُمْ حَبْسًا فَلَا تُطْمِعْهُمْ
فِي إِفْرَاجِهِمْ * ثَالِثُهُنَّ لَا تَمُدَّ يَدَ التَّخْرِيبِ إِلَى قِلَاعِ الْمُسْلِمِينَ
وَحُصُونِهِمْ * وَلَا تُجْلِهِمْ عَنْ مَوَاطِنِ حَرَكَتِهِمْ وَسُكُونِهِمْ * فَإِنَّهَا مَعَاقِلُ
الدِّينِ * وَمَلْجَأُ الْغُزَاةِ وَالْمُجَاهِدِينَ * وَمِنْ أَمَانَةٍ حَمَّلْتُكَهَا * وَوِلَايَةٍ قَلَّدْتُكَهَا
فَتَقَبَّلْهَا مِنْهُ بِأَحْسَنِ قَبُولٍ * وَحَمَلَ مِنْهُ الْأَمَانَاتِ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ الظَّلُومُ
الْجَهُولُ * وَاسْتَكْثَرَهَا عَلَى عَقْلِ ابْنِ عُثْمَانَ * وَوَفَى بِهَا بِقَدْرِ الطَّاقَةِ وَالْإِمْكَانِ *

ذكر ارتفاع ذلك الغمام بصواعق بلائه عن ممالك الاروام

وما رَشَّا رَهْبار * احَلَّ عَينَ الشمسِ منه الانبهار * وفار بحار التتار *
فكانّ البحرَ امدّه الله بسبعة بحار * فمرّ لا يدخل قرية الّا دسدما *
ولا ينزل على مدينة الّا محاها وبدّدها * ولا يمرّ على مكانٍ الّا دمّره *
ولا ينجلب عن ربقة طاعته جيدٌ الّا كسّره * ولا يتمنع عليه شمراخ
حصنٍ شامخٍ الّا مصّره * فخلع على عثمان ترا يلوك حين وصل
الى ارزنجان * وقرّره في ولاياته وزاده بعض معانٍ ومغان *
ووصّاه بشمس الدين التلي ولاه قلعة كماخ * وانْ يكون
كلٌّ منهما للآخر قوة وطباخ

ذكر انصباب ذلك العذاب ماءً ونارا على ممالك الكرج وبلاد النصارى

ثم لم يزل يلجج بذلك البحر اللجّ * حتى ارمى على بلاد الكرج * وهم قوم
يعبدون المسيح * ملكهم غير فسيح * ولكنه مصون * بواسطة قلاع
وحصون * ومغاير وكهوف * وجبال وحروف * وقلال وحروف *
وكلّ من ذلك اعصى في المنال * من نفس كريم سيم شيم الانذال *
ومن مدنهم تفليس * وكان احلّ ماذلك الابليس * وطرابزون وابخاص *

ومن أجلها بالاختصاص * فتمنعت تلك الأماكن عليه * ولم تسلم
قيادها إليه * فأقام يحاصرها * وقعد يناقرها ويباقرها * فمن ذلك
مغارة بأبهاني وسط جرف شاهق * آمنة من البوائق سالمة من الطوارق *
وسقفها آمن من صواعق المجانيق * وذيلها أرفع من أن يتشبث به
علائق المسالق * مدخلها أخفى من ليلة القدر * وعدم التوصل
إليها أجلى من القمر ليلة البدر * فأولع بمحاصرتها * والتزم
بمضاجرتها * واستعمل من فكره مهندسه * وجعل لا يقر من الأفكار
والوسوسة * ثم أنتج رأيه المتين * وفكره الرصين * أن يرسل
عليها عذابا من فوقها * وأن يصطاد تلك الحمامة الصاعدة في الجو
بأرجلها من طوقها بأمر أن يصنعوا له توابيت على هيئة الدبابات *
كأنهن شبا طبن النساء للرحل غلابات * وأوثقهن بالسلاسل
المحكمة * وأوسقهن بالرجال ذوي الشكيمة * وأدلاهن من تلك
التلال * وأهواهن من شواهق الجبال * فبتن لين في الهواء * تدليه
جرم الفضاء * فملأن التنائف * وأرجفن من الجبال والرجال
الروانف * وهن بلسان حال تلك الصقور والشواهين ينادي كل

مَنْ رَآه * ألم تَرَوا الى الطَّيرِ مسخَّراتٍ في جوِّ السماءِ ما يُمسكُهنّ الا الله *
فحين وازَوا باب تلك المغاره * كبَّتوهم بالنبالِ السحّاره * وكفّوهم
بالمكاحلِ الطيّاره * وهاوشوهم بأنواع الأسلحه * وناوشوهم بالأرماقِ
والكلاليبِ المُلَطّحه * فلازالت الجوارح في الهواء صافّاتٍ ويَقبِضن *
ويُقْبِلْن الى ذلك الوكرِ حاماتٍ عليه ولا يعرضن * يَنقُرن أسِرّة أهلِه
بمناقيرِ المناقيب * ويُنشِبنَ فيهم مخاليبَ الكلاليب * ويكرّ اثناءَ
ثمّ انعمهم على الولوج * وتستعين في مُلاعبتهم بمن فيها من العلوج *
فلم ينشب احدٌ من اولئك الجوارح * أن انشبَ في الباب كلّوبه
الجارح * ثم استقتلَ الفتى واستنهض الظفر * واعتمد على الله
ومرَدَ بابته الى الوكرِ طفَر * فاحتضنه ما على المساعد * واكتنفه
عضُدُ المعاضد * وقبض على رسغه كفُّ السلامه * فنكصت النصارى
على عقبهم الى مامه * ولم يزل وحده مبيدهم * حتى قتل اوباشهم
وصناديدهم * ثم ادخل رفقته فيها * واخرجوا ما كان في مخابيها *
واسم ذلك الرجل لهراسب ستة احرف ليس فيها غير متحرّكين اللام
مضمومة والهاء * والراء مفتوحة والالف والسين والباء * واجتماع

ثلاثٍ سواكن في الفارسيّ كثير * وفي التركيّ أيضاً موجود ولكنه
عزيز غير غزير * ومن جملة ملك القلاع قلعة شامقه * حروف ذاتها
كحروف اسمها بمنامتها ناطقه * لا يحمل في فتحها الارتفاعها لعلّ
وليت * لأنّ اسمها كما زعموا كل كوركيت * أي تعالَ انظر ارجع *
بمعنى انه لا ينال الواقف عليها * سوى النظر اليها * ثلاثة أطرافها
مبنيّة على قلل الآكام * شمخت على ما حواليها من الهضاب وهي على الاعلام
أعلام * وطريقها من الوجه الرابع وهو دقيق في سلوكه عسر *
ينتهي بعد أنواع المشقة الى حرف مقطوع بينه وبين باب ذلك الحصن
جسر * اذا ارتفع ذلك الجسر سدّت دون الوصول الى الحصن
الحيل * واعاذ كل من لاذ بقلّته من بغيه فصح أن يقال له معاذ بن
جبل * فلما اطّلع على حقيقة امرها * وانكشف له مستور خبرها *
أبى أن يرحل عنها * الا أن يصل الى غرضه منها * ولم يكن بالقرب
منها مكان ينزل فيه * ولا بدّ يحمل ذلك العسكر الطاغي ويحويه *
بل انما كان حواليها حروف وهضاب * غضون جبينها كأنها وجه
شوهاء تنشز عن زوج صخب عقاب في عقاب * فلم يسمع منها الى غير مطمع *

ونصب سرادقه بحيث كان منها بمرأى ومسمع * وصار من عساكره الاسود الحوادر * يتناوبون حصارها ما بين وارد وصادر * وهم يرفعون الجسر بالنهار * فيأمنون مكايد القتال والحصار * لانه قد تقدم انه لم يكن حواليها مكان للقتال * ولا مفحص قطاة يتمكن فيه النضال * فكانوا يرمونها بالنهار على بعد بسهام الاحداق * ويرضون منها بنظرة من بعيد كقانع العشاق * فاذا اجنهم الليل * شمروا الى جهة مخيمهم الذيل * لانهم لم يمكنهم حواليها مبيت ولا مقيل * فتضع النصارى الجسر ويرومون الى حاجاتهم السبيل * فلما لاح له منها امارات الحرمان * وبان له ان امل ظنه من فتحها قد مان *

* كما قلت *

* واعظم شيء في الوجود تمنعا * لتاج مرام من عقيم زمان *
صمم العزيمة على الرحيل * ولكن خاف العار وطلب لهذه المسئلة الدليل والتعليل *

ذكر سبب اخذه لهذا الحصن المنيع وبيان معاني ما جرى في ذلك من صنع بديع

وكان في عسكره شابان تلتلدان * اسدان جلدان * يتشابهان

في الخلق والخلق * لم يكن بينهما في الرجولية والشجاعة كثير فرق *

يتعاريان في كل وقت في ميدان المناقب لاحراز قصب السبق *

فكانا ككفتي ميزان * وفي مضمارها فرسي رهان * فاتفق ان احدهما

صادف علجا من الكرج * في الجراءة كالاسد وفي الجثة كالبرج *

فنازله ثم قتله * وقطع راسه والى تيمور حمله * ففخم شانه * واعلى

على الاقران مكانه * فاثر ذلك في تلتلده * فكانه قطع حبل وريده *

ثم استكر في شيء يصنعه * يضع من تلتلده ويرفعه * وكان اسمه بير علي

ولقبه قنبر * فلم ير اكبر من مراقة ذلك الجسر ولا اشهر * فاعتمد

على الله سبحانه وحده * واستكمل ما له من اهبة وعده * ورصد نجمه

في بعض الليالي * ولطى في مكان عالي * ولا زال يترقب النجوم *

ويترصد عليهم طوالع الانقضاض والهجوم * وتشمر تلك الفتن بيديه

ورجليه * ويمشي تارة على بطنه واخرى على اربع * الى ان طرح نفسه

الشيونقابه * ولغ الحولها به * ورجع النصارى الى كسرهم * وتعاونوا

على رقع جسرهم * طفر بير علي الى الجسر فقطع حباله * وتابع عليهم

من جنبيته نباله * ولم يمكنهم من رفعه * ولا غير موضوعه عن وضعه * فتراكموا عليه بالنبال والاحجار * وارسلوا عليه من ذلك السماء المدرار * ولا يرد عنا صور بصك ده ولا يلتفت الى حينه * وينلقى مما يصل من مراسيم نبالهم واحجارهم بالقبول على رأسه وعينه * ولم يزل على المكافحة والمناضحة * والمكاشحة والمكالحة * حتى تعالى النهار * وعض الكون من فعاله انملة التعجب واخذ عين المكان الانبهار * وكان المحاصرون لها كفوا من القتال وتيمور قد عزم كافر كرعلى الترحال * وكان سرادقه منصوبا بمكان عال * فناداه لسان الفتح * وخاطبه منادي النجح

* شعر *

* لا تيأسن من مطلب * قطع الورى اسبابه *

* ان اغلقوا ابوابهم * فالله يفتح بابه *

فتراأى على باب القلعة من بعد كأن ناسا يتواثبون * واشباح طائفة يتكالبون ويتضاربون * فقال لقبيله اى اولى النجدة والعون * انى ارى ما لا ترون * فانعموا معي النظر * ثم اسرعوا انحو المعسكر *

ويأتون بسقيفة النقب فطفقوا يستخرجون للملك عمراً * ويستكشفون

لسرائره ستراً * وهم ما بين عاد من النمر أغلب * وضار من الأسد أحرب *

وكل منهم في عدوه وعدوانه تأبط شراً * ولم يزالوا يتجاسرون على ذلك

أرسالا وتترى * كأنهم الشياطين غواص وبناء وعداء * ولم يبرحوا حتى

أدركت مقلة منهم بيرحمك * وصوب عمرا الموت بناره يتوقد *

وقد صار لسهامهم غرضا * وكاد جوهره أن يصير عرضا * فلما رآهم

من بعيد عاش * وحصل له الانتعاش * وزال عنه الارتعاش * وتلاحقت

به الصناديد * فكفت عنهم تلك الأفعال الرعاديد * وحين عجزوا

من رفع الجسر وولوا الأعقاب * عزموا أن يدخلوا الحصن ويوصلوا

الباب * فاختلط بيرحمك معهم * ودخل الحصن ومن اصطاده منهم *

فتلقوه بالسيوف * ورضوه بأحجار الحتوف * وهو يأبى إلا المدافعة *

ويجتهد في مراجعة الممانعة * لا يشعر بما يناله من رمي الحجر وجراح

الحديد * كأنه مثالة عراه الفناء في الغناء في التوحيد * إلى أن غشيتهم

تلك اللموت * وانشقت عليهم بصواعق الغضب من سماء النهد *

سيول الغيوث * لتشبثت أسود المنايا بتلابيبهم * وخلصوا ببرحمة

من مخاليبهم * ثم تبضوا على النصارى * وأخرجوا مالهم فيا وحريمهم سبايا وأولادهم أسارى * وصلوا الى تيمور بورقت وأخبروه بما اتفق في ذلك وتحقق * وتفقد واقابه من جراح أذهبي * فاذا هي ثمانية عشر جرحا كل منها يضني * فشكر له فعله * ووعده مواهب جزله * وأعلاه المحل العزيز * وجهزه الى تبريز * وأمر بعد الوصية به الأمراء من النواب والرؤساء * أن يجمعوا عليه كل نطاسي من الأطباء وخريت من الآساء * بحيث أن يبذلوا في معالجته جهدهم * ويستوعبوا في اساءته عهدهم * ويستوفوا في المعالجة نسبي العلم والعمل * فامتثلوا مراسيمه وعالجوه بما امكنهم وأزاحوا العلل * فاندملت جروحه * وبرئت أحسن مما كانت قروحه * فلما نصل * والى تيمور وصل * جعله أحد قواده * ورئيس طائفة من أجناده * وقدمه على كثيرين بعد أن كان خلف * وصيره أميرا مائة مقدم ألف

* تتمة ما جرى للكرج مع تيمور شيخ العرج *

ومثل القلعة والمغارة كانتا عيق قلاع الكرج * ونارا أعلامهم والبواقي كرج * فحين قلعت من وجوههم عينانهم * تيقنوا أن قد نزل بهم عنادهم *

وأحاط بهم عزامهم * فانسلت قوامهم وانفرمت عوامهم * وقعدت بهم الحيلة وقامت عليهم القيامه * وتجهمت بهم الى جهنم الزبانية وأسلمتهم السلامه * وتفال تيمور بحصول الفلج * والثنى عزمه الى استخلاص مسالك الكرج * وانبثت شياطينه فيها تهزهم هزا * وقدت ثورته حيوتهم قدا وجزتهم جزا * وخاطت لهم أكفان المنايا بالسلاح فلو سقتهم شلا وكفا ودرزا * وتلا عليهم لسان الانتقام الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تأزهم أزا *

وانضم الى يحتوى نصره ... كالكلاب ... الصبح ...

ذكر طلب الكرج الامان واستشفاعهم الى ذلك الجانى بجارهم الشيخ ابراهيم حاكم شروان *

فاستكانوا لتقصيرهم * واستنهضوا لتدبيرهم * ورقعوا خرقهم قبل الاتساع * ووصلوا حبل حيوتهم قبل الانقطاع * واستغاثوا الامان الامان * واستعانوا فى خلاصهم بالشيخ ابراهيم حاكم شروان * والقوا الى أيادى تدبيره الزمام * ورضوا ان يكون لجماعتهم وان كان على غير ملتهم الامام * وحملوه خطيب ذلك الخطب * واستمطروا هاطل برلهم سحابته من يابس ورطب * وكان اذ ذاك جيوش المبيض

كجيش الكوانج قد ولت * وجنود الخريف والشتاء كجيش تيمور قد اظلت * وسلطان الاخضر قد صقل فرند المياه وجرد * ورفع من الاغصان الاعلام السلطانيه * ونصب على قلل الجبال الصنوانات الملاذريه * والتمس من الغبر من نسيم تسنيم الاجبل الله روح الله اودنه * فكان ما في الكون من جوامد ونوام * من جملة عساكر تيمور حام له او صام *

* قلت * شعر

* واذا اراد الله نصرة عبده * كانت له اعداؤه انصارا *

* واذا اراد خلاصه من محنة * اجرى له من نارها الانهارا *

* فترى العقول تقاصرت عن كنهه * وترى له في شوكه ازهارا *

قد حل الشيخ ابراهيم عليه * وقبل الارض بين يديه * وحياه بتحية الاكاسرة من الملوك * ووقف في مقام اصغر مملوك * ثم استأذن في الخطاب * واستلطف في رد الجواب * فاذن له فقال ان عموم شفقة مولانا الامير * وحسن حنوه على المسكين والفقير * وشمول عاطفته الكريمة ورحمته العميقة * جملت المملوك على عرض ما عن له

على الآراء الشريفه * وقوانه بحمد الله المرام حاصل * والمراد على وفق
الاختيار متواصل * وهيبة مولانا الامير في الشرق والغرب *
افنته عن الاستعداد للضرب والحرب * ثم ان العساكر المنصورة
اكثر من ان تحصى * وفيهم من الاسرى والمرتزقة العالي ما فات
عن الاحصا * خصوصا جماعات التتار * الذين ولى سعدهم الادبار *
واحلوا قومهم دار البوار * قد اضر بهم البرد * وتردد نفس حظهم
بين العكس والطرد * فان استمرت الامور * على هذا الدستور *
رق الجليل وهلك الرقيق * ودق العظيم والطحن الدقيق * وهذه
البلاد بل وسائر الاقاليم * محال الا بامره ان تستقيم * وان
رؤساءها من القهرة والفسقه * عليهم انما لمولانا الامير على مملوكه
من العنو والشفقه * فتراموا العلة المجاورة على المملوك * ورجوا
من الصدقات الشريفة ما يرجوه من الغني الكريم المحتاج الصعلوك *
ومهما برزت به المراسيم المطاعه * تلقاه بالقبول كل من المملوك
وهؤلاء الجماعه * وقابلوا الاوامر الشريفة بالسمع والطاعه * وان كان
المقصود جمع مال * فالمملوك يقوم به على كل حال * [illegible] المملوك

حالِ الآمن صَدَقاتِ مَولانا الأمير * وما قصَدَ المملوكُ بذلكَ الّا رَفعَ الكُلفةِ عن الجانِبَين وتيسيرَ الأمْرِ العَسير * ورِعايةَ لحقّ الجِوار * عَمَلاً بقولهِ صلّى الله عليهِ وسلّمَ مازالَ جبرئيل يُوصيني بالجار * والرأيُ الشريفُ أعلى وأحرى * أنْ لا يُخيِّبَ رجاءَ المملوكِ وأوْلى * فأجابَهُ الى سُؤالِه * وطلبَ منهُ مالاً عرَضاً سَواءٌ كانَ من مالِهِم أو من مالِه * فقالَ الشيخُ ابراهيم * أنا بهِ زعيم * وأبلَغَ ذلكَ الى خزانتِه أتمَّ إبلاغ * ثمّ رحلَ وأكملَ شتويتَهُ في قراباغ * وذلكَ في سَنةِ ستٍّ وثمانمائة *

ذكر ثني عنانه الى اوطانه وقصده بلاده بعد استكماله فساد *

ولمّا زيّنتْ ماشِطةُ الكَوْنِ عَروسَ المكان * وأقامَ مُزيّنُ الجَمادات قُوامَ الزّمان * وتهيّجتِ القُوى النّاميه * وتبرّجتْ مُخدَّراتُ الذُّرى السّاميه * وشمّتِ الجَمَرات * ودبّتِ الحَشَرات * تحرّكَ للرّحيلِ ذلكَ الأفعى * ونفخَ في هَوامِ أمواتِ الزّمهَريرِ من أحياءِ عساكرِه فاذا هيَ حيّةٌ تَسعى * فلدَغَ الكُرس * فجاوبَ صَداءُ الرّعدِ القاصفِ ولمَعتْ جَمْرايا اللّمُوس * فانعكسَ منها إيماضُ البَرقِ الخاطِف وعرَضَ تبرُّنه

في الغروس * فأحاطها لأطواد قوس قزح * وسير خيوله في اللبوس من

فتجلّت كتائب الكثبان بشفوف الورد والريحان مائلة في ذلك المرج

الممتزج * ومارت الجبال فمرّت الجبال مرّ السحاب * وسارت الرعال

تصبغ العنان من النقع الضباب * وشرعت الأسل وابل * فاذا رطب

الأغصان متمائل * ومزمزت القواصل * فانساب في القصيل مزهف

الجداول * وتضيفت البيئة الخناجر والنيازك فبرزت على بات

العذبات * ونشرت اعلام الكتائب فانبثت اشاهير الأزاهير

على عقبات العقبات * وعلى الجملة فان الربيع حاكى ببروقه بوارقه *

وبرعوده صواعقه * وبخمائله ورواببه زرابيه ونمارقه * وبركامه قتامه *

وبشقائقه اعلامه * وبأشجاره المزهرة خيامه * وباغصانه رماحه *

وبعواصف امره ونهيه رياحه * وبكتائبه السود كتمه الخضر *

وبأزهاره الزرق مزارقه الزهر * وبسيوله الجارفة مسير جحافله *

وباضطراب بحر فيالقه تموج حمائله عند هبوب اصائله * واستمر

بين ذلك العرار والرند * قائلا بالبال الفارغ الى سمرقند * فما

والسرور نديمه * والحبور حريمه * والاشر معاقره * والنشاط مسامره *

سر قاصل قطاع مرق

كالشرايح عرق

المزارق رماح قصيرة ش

الرعد القو... (marginal note, illegible)

وبين التفريط والافراط موارده ومصادره * حتى قطع ولايات اذربيجان * وحل ركابه بممالك خراسان * وفي خدمته ملوك الاقاليم وارباب التيجان *

ذكر نهوض ملوك الاطراف لاستقباله ووفودها عليه مهنية له بحسن مآله

ولما تسامعت اقطار البلدان * انه قفل قاصد الاوطان * اقبلت اليه الملوك من اطرافها * والمرازبة من اكنافها * وسارع الى استقباله الملوك والجحاجيح * وتبادر من ما وراء النهر وغيرها السراة والمراجيح * وتطاير اليه من الاقاليم اساطينها * ومن الولايات والثغور ملوكها وسلاطينها * ومن كان مرابطا في ثغر * ومواظبا على اكيد امر * ارسل نائبه او خاصه * او حاجبه او وزيره * يتباشرون بقدوم اقدامه * ويهنئونه بما فتح عليه من ممالك عراقه وروميه وكرجه وشامه * ويقدمون التقادم والمحمولات * ويهيئون الضيافات والاقامات * ثم اردفهم السادات والعلماء والمشائخ والكبراء * ورؤساء المواكب ومواكب الرؤساء * فجعل يسمت لكل واحد منهم سمتا *

ويأمره فيخضع بالسمع والطاعة اجلالاً وصمتا * ويمهد له فيما ولاه
قواعد ومباني فلا ترى فيها عوجا ولا امتا * ثم جهز كلا منهم بما اقتضاه
رأيه واجازه * ووصل الى جيحون وقد اعدت له السفن والمراكب
فجازه * فخرج اهل المدينة للاستقبال * وكل منهم منشرح البال
ملتئم الحال * فدخل سمرقند اول سنة سبع وثمانمائة * ومعه
من طوائف الامم الاثنان والسبعون فرقة واكثرهم قدرية ومرجئة *
ثم اذن لمن اختار من العساكر فتفرقت * ولطوائف جند
ما وراء النهر فتمزقت *

ذكر توزيعه التتار ارسالا شرقا وغربا ويمينا وشمالا

فلما استقرت به الدار * اخذ في توزيع التتار * فكانوا ذوي
عدة وعدد * ونجدة وشدة * فخشي تسلطهم عليهم * كسر
شوكتهم وشدتهم * ولكن ابقى الله عليهم * فخاف لذلك
تجلدهم * فشتت جمعهم * واقرف من اجتماعهم ربعهم * فبددهم
في فياف وبطاح * ووزعهم في قفار وضواح * وبددهم في اقطار
عناء وبراح * وبددهم في اقطار بكاء ونواح * فسدد بروسهم افواه

الثغور * وأوصد بظهورهم أبواب النحور * فجهز طائفة الى كاشغر *
وهو بين ختاي والخطا والمغل احد الثغور * ووجه فرقة الى دوبرة
في بسيط بحيرة تدعى اسي كول * وهو ثغر بين ممالك تيمور والمغول *
فصادفهم بعض الشغل * فانقطعوا عمن اضيفوا اليه كما ينقطع عما يضاف
اليه بعل * فانضموا منهزمين ولم يلووا * والتحقوا من جنوب البنسا
وخرجوا على الدشت الى ايدكو * ثم اضاف سائرهم * وقبائلهم
وعشائرهم * من كل حزين أواه * الى ارغون شاه * وجهزه بعزم
وحزم * الى ثغور الدشت وخلد ودخلوا خوارزم * وهذا كان بحيرة *
وما بنى عليه أوامره وأموره * فانه كان من اشياطين السعالة *
وفي المكر واللعب بالناس كانه الجنانه * كلما بنى في قطر قلعه *
او استولى في ثغر من ثغور المخالفين على بقعه * انزل بها من العساكر
من هو في اقصى جهات تقابلها من الحصون والعساكر * ونقل اليها من
اهلها من الرجال * ان كان في الشمال الى اليمين وان كان في الجنوب
الى الشمال * فانه لما استولى على ملك تبريز وما والاه * استناب فيه
ولده لصلبه اميرانشاه * وامده من الجغتاي بطائفة غلاظ شداد *

مِنْهُمْ خُدَايْدادُ أَخُو الله داد * ونَقَلَ إلى أَطْرافِ الخَطا وتُركستان * طَوائِفَ مِن عَسْكَرِ العِراقَيْنِ والهِنْدِ وخُراسان * وَوَلَّى سُاقَةَ بن التَكْرِبغي الَّذِي أَخَذَهُ مِن الشّام * نِيابَةَ مَدِينَةِ سِيرام * وهِيَ من سَمَرْقَنْدَ إلى جِهَةِ الشَّرْقِ نَحْوٌ من عَشَرَةِ أَيّام * وَوَلَّى يلبغا المجنُونَ نِيابَةَ مَدِينَةٍ تُسَمَّى بِلاس وَرَاءَ سيرام بنَحْوِ أَرْبَعَةِ أَيّام * وهُما كُورَتانِ مُخْتَصَرَتان * وَرَاءَ سَيْحُونَ من مُعامَلاتِ تُركستان * وهُما كانا أَقَلَّ مِن أَنْ يُذْكَرا * فَضْلًا أَنْ يَصِيرا حُكّامًا وأُمَرا * وإنَّما فَعَلَ ذلكَ لِيَنْتَشِرَ في أَطْرافِ المَمالِكِ أَنَّ عِنْدَهُ مِن رُؤَساءِ الشّام * جَماعَةً من أَعْيانِ الأَعْلام * وأَنَّ في مَمالِكِهِ مِن الخَدَم * رُؤَساءَ الأُمَمِ حُكّامَ العَرَبِ والعَجَم * وأَنَّ ذلكَ الطَّرَفَ جالَ وسَطا * ومَلَكَ ما بينَ الشّامِ والخَطا

* فصل *

ثُمَّ أَخَذَ يَتَفَقَّدُ ما حَدَثَ في غَيْبَتِهِ * مِن أُمُورِ بِلادِهِ ورَعِيَّتِهِ * ويَتَفَحَّصُ عن قَضايا المَمالِك * ويَسْلُكُ لِمُلُوكِها المَسالِك * ويُدَبِّرُ مَصالِحَ الأَطْرافِ والثُّغُور * والأَكْنافِ والجُسُور * ويُراعِي أَحْوالَ الكَبِيرِ والصَّغِير * ويَتَعاطَى مَصْلَحَةَ الغَنِيِّ والفَقِير * ويَضَعُ الأَشْياءَ في مَحَلِّها * وزِمامَ

الوظائف والمناصب في يد أهلها * ويبادر * بما قال الشاعر *

* لله در أنوشروان من رجل * ما كان أعرفه بالوغد والسفل *

* نهاهم أن يمسوا عنده قلماً * وأن يذل بنوا الأحرار بالعمل *

وأخذ يرقي السادات * ويكرم الأولياء ذوي الكرامات * ويبجل

العلم وأهله * ويعلي الفضل ويعز محله * ويقلع المفسد ويقمع المارق *

ويخنق الزاني ويصلب السارق * حتى استقامت في زعمه أمور السياسه *

وتمت على ثورة جنكيزخان قواعد الرياسه *

ذكر ما ابتدعه من منكراته وطبع خاتمه خواتيم سيآته

ووافى باستيفائه زائد وفاته

ثم شرع في تزويج حفيده أي ولد الولد أولوغ بيك ابن شاه رخ

النبيه * الذي صوفي يومئذ ما وراء النهر سنة أربعين وثمانمائة حاكم

سمرقند من قبل أبيه * فأمر أهل مملكته * أن يشرعوا في الزينه *

وأن يرفع عنهم الكلف والمظالم * ويعفي عن الطروحات والمغارم *

ويبسط لهم بساط الأمان * ويعامل الكبير والصغير والرفيع والوضيع

منهم بالفضل والإحسان * وأن لا يشهر في ممالكه سيف * ولا يجري

فيها ظلم ولا حيف * وان يخرجوا ازبنتهم الى مكان بحوميل من ضواحي سمرقند * يدعى كان كل هواوه اذكى من المسك وماوه احلى من القند *

كانه قطعة من روض الجنان * غفل عنها خازنها رضوان *

* قلت * شعر

* رعى فيه غزال الترك شيحاً * فصار المسك بعض دم الغزال *

وروايح هوائه الطف من نسيم السحر * وروايح مائه اعذب من ماء الحيوة صفاء بلا كدر * وتغاريد طيوره الذ في السماع من ثناء الناي على الوتر *

* قلت *

بساط زمرد نثرت عليه * من الياقوت الوان الفصوص *

* وقيل * شعر

* كان ملد والازهار فيه * ورود في محاسنه تمنضد *

* صحاف من لجين او عقيق * ومرجان وياقوت وعسجد *

* فهذي حشوها مسك فتيت * وهذي ضمنها تبر مبدد *

* اراد الروض يجلوها علينا * فصاغ لها اكفا من زبرجد *

صباغ القوة الخيالية يتعلم خلط اصباغ النقوش من تشاهير ازاهيره * ومواشط عرائس الجمال تزين عواتق الكمال من تعاريز تصاويره *

* قلت *

* كأن رباه سماء زرقت مذهبة * مفضض بأنواع الحلى مرصع *

أفسح من أمل حريص طامع * فى جاه غنى كريم نافع * وانزه للانصار والبصائر * من غصن شباب زاهر زاهر * ساعة الله فرموجه نسيما وادب كامل وعشرة طاولة ومال وافر * وهو احد الاماكن المذكورة * والمتنزهات التى هى بالنزاهة والرفاهة فى الدنيا مشهورة * ومبدأ السغد الذى جهاته بالنعم موقرة موفورة *

* قلت *

* شقائقه على ودنا ضرات * تحشت من سواد المقلتين *

عساكر تيمور مع انها البحر المتلاطم فيه * تضاهى بنى اسرائيل فى قطر من اقطار التيه * ثم امر الملوك والسلاطين * وارباب التيجان من الاساطين * ان يخرجوا اليه * وينثروا عليه * وفرز لكل منهم

في ذلك المرج مقاما * ورتبه ميمنة وميسرة ووراء وأماما * وأمر أن يظهر ما أمكنه من تجمل وتحسين * وبضرب ما له من خيام وقباب منكلفة بأنواع النقوش والتزيين * ثم رتب من دونهم من الكبراء والأعيان * ورؤساء الأمراء والأعوان * في ذلك الروض الأريض * والمرج الطويل العريض * فأخرج كل منهم ما حواه * وكان نظراءه لينظر إما قدمت يداه * وفاخر فوق الفخار منهم وباهى * واستقصى في المباهاة والمفاخرة وتناهى * فنشروا مما حوت خزائنهم * على خمعهم إياه محصلات آثامهم * من طرف أطراف الأقاليم والأمصار * وتحف جواهر المعادن والبحار * ونفائس ذخائر ترتمي عليها النفوس وتهوى الأنفاس * وعرائس أعاجيب رشقوا عليها الكؤوس وخرقوا الأكياس * ما أزرى على زهر تلك الروضة الخضراء بالأنجم الزواهر * وأشرق منظره البهيج سرايا المسرات إلى سر السرائر * فزاد حسن حديث ذلك المكان ونما * وعلا قدره بهجة على كل أرض وسما * ثم أمر بسرادقاته فجعلت مركز تلك الدارة * ونقطة دائرة تلك الأفلاك المدارة * وهي سور محيط مضروب * على ماله من خيام وقباب منصوب * له باب واسع *

يدّ عقل فيه من دهليز شاسع * الى ما به من معان ومغان * وله قرنان
شامخان * تنكسر لهما الرؤوس * وتذهل عند مشاهدتهما النفوس *
ولاجل هذين كان يلقب ذا القرنين * ونصبوا له داخل هذا الجناب *
عدة من الخيام والاخبية والقباب * ومن جملتها قبة اعلاها
واسفلها بالذهب مزركش * وظاهرها وباطنها بلبّ الريش
مريش * واخرى كلها بالحرير محبوكه * وبانواع النقوش الوان
الاصباغ مبنية مشبوكه * واخرى من فرقها الى قدمها مكللة باللآلي
الكبار * التي لا يعلم قيمتها احد ما الا عالم الاسرار * واخرى مرصعة
بانواع الجواهر * على صفائح الذهب مدهشة للابصار والبصائر *
وجعلوا ما بين ذلك سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون * ولبيوتهم
ابوابا وسررا عليها يتكئون * وبين ذلك الاروقة المنقشه * واروقات
الاخبية المزركشه * والفساطيط والابنية المدهشه * وفيها مراوح
الخيش * الجالبات لبرد العيش * والمنافع والمرافق * والمفاتح والمغالق *
واظهروا الذخائر الغريبه * وازدعوا على ذلك الستائر العجيبه *
ومن جملتها ستارة جوخ كان اخذها من خزانة السلطان بايزيد

قطعة واحدة عرضها نحو من عشرة اذرع بالذراع الحديد * منقشة بانواع النقوش * من صور النباتات والمتيان والعروش * واشكال الهوام والطيور والوحوش * واشخاص الشيوخ والشبان * والنساء والصبيان * ونقوش الكتابة وعجائب البلدان * والعروق اللاعبة وغرائب الحيوان * بالوان الاصباغ * المبالغ فى احكامها واجادتها احسن بلاغ * كأن صورها متحركة تناجيك * وثمارها الدانية لاقتطافها تناديك * ومثله الستارة احد عجائب الدنيا * وليس المستمع كالرائى * ونصبوا امامه سرادقاته بمقدار شوط فرش الحيوان * الذى يجمع المباشرون فيه وارباب الديوان * وصوحنر عالى الذرى * شامخ فى الهواء * له نحو من اربعين اسطوانه * وعواميد واسوار شيدوا عليها اركانه وسددوا بنيانه * يتسلق الفراشون الى اعلاه كالقرده * كأنهم مسترقوا السمع من الشياطين والمرده * ويتعادون على سطحه حين يرفعونه بعد بطحه *

* فصل *

واخرج اهل المدينة ما عندهم * من تجمل وزينة ونصبوه * تجاه تلقاء

السرادقات على مدّ البصر * وتأنق كل واحد من أهل البلد بما وصلت
اليه القوى والقدر * واجتهد كل ذي حرفة بما يتعلق بمعرفته * وبالغ
كل من أرباب الصنائع فيما يليق بصنعته * حتى أن ناسج القصب أخرج
دارساً مكمل الأهبة * واستقصى في إكمال هيئته حتى أظهر عدده *
واستوفى دقائق ما يتعلق به من الآلات * كقوسه وسيفه وسائر
الاستعدادات * كل ذلك من القصب * ورفع ذلك في مكانه من غير
تعب ونصب * وصنع القطانون من القطن مئذنة رفيعة * محكمة
البديعة * ذات قد رشيق * وصنع وثيق ومنظر أنيق * بياض جسم
يسمو على الصور * وكمال قوام تعلو على القصور * وقصبوها فصارت
بحسنها تستوقف النظاره * وبعلو قامتها ترشد في ذلك المهمه الماره *
حتى غدت علماً للسياره * ولمجامع تلك الأبنية مناره * وكذلك
أهل الحرف من الصواغين * والحدادين والعقاقيين والقواسين *
وسائر الطوائف * وأرباب الملاعب واللطائف * ولعلك كانت ممرق تلك
مجمع الأفاضل * ومعناً رجال أهل الفضائل * فرتبت كل طائفة
ما أخرجته على حدة في مكانه أمام سرادقاته وصيوان ديوانه *

ونُصِبَتْ وَرَاءَ ذلِكَ كُلّهِ الأسْواق * وضُرِبَتْ بينَ النّاسِ بُوقاتُ الأبْواق * وزُيِّنَتِ الفيُولُ وجِيادُ الخُيُولِ بأفْخَرِ لِباس * وأُطْلِقَ عِنانُ الرُّخصِ والتَمَتُّعِ بأنْواعِ المَلاهِي والمَلاذِّ للنّاس * فسارَعَ كُلُّ طالِبٍ الى مَطْلُوبِهِ * واجتمَعَ كُلُّ مُحِبٍّ مِنهم مَعَ مَحْبُوبِهِ * من غيرِ أنْ يتعدّى أحَدٌ على أحَد * او يستطيلُ أعلى من يكونُ على أدْنى مَنْ يكونُ من الجُنْدِ وأهْلِ البَلَد * او يجري تعدٍّ مّا * من شريفٍ مّا على وضيعٍ مّا

* فصل *

ولمّا استتمّتِ الأمورُ على مُرادِ تَسويلِ قَرِيحَتِه * واخَذَتِ الأرضُ زُخرفَها وازّيَّنَتْ من جُنْدِه وأهلِ مَدِينَتِه * تَوجَّهَ الى ذلكَ المَرْجِ على وَقارِهِ وسَكِينَتِه * وخَرَجَ على قومِهِ في زِينَتِه * ثمّ أمَرَ أنْ تُجرى يَواقيتُ الصَّهباء * على زَبَرْجَدِ ذلكَ المَرْجِ الأحْوى * وسَبَّلَها لكُلِّ ناظِرٍ وعام * فسَبَحَ في تيّارِها كُلُّ خاصٍّ وعام * فدارَتْ في سَماءِ تِلكَ الأرضِ للسُّرورِ أفلاك * وحَمَلَتْ في أُفُقِها بوَحْيِ اللّذّاتِ من أفلاكِ المَلاحَةِ أملاك * فأصبحَتْ تِلكَ الأُسُودُ الخَوادِر * وهيَ ظِباءٌ جَوازِر * وتنزّلوا من جَحيمِ المُنازَلَة * الى نَعيمِ المُغازَلَة * وتمَثّلَتْ تِلكَ الغَلاظَةُ والكَثافَه * باللّطافَة

والظرافه * واصبحوا بعد جورهم يتحاورون *

وبمعنى ماقلته يتحاورون *

* شعر *

* محا الظلم من بين الورى سيف عدلنا * فلم يتشمت مستغيث بمعتدى *
* سوى قلب صب صاده طرف احور * وخصر نحيل آده ردف اغيد *

فما صار يصول سيف الا ان كان صارم لحظ وهو مع ذلك مكسور * ولا يجول ذابل الا ان كان رمح قد وهو مع ذلك بالعناق مقصور * وصرت لاترى الاعوداً يحرك او يحرق * او قدحا يروب او بروق * او شاديا يغرد * او شاربا يعربد * او جارية تصفق * او ساقية تحرى * او عند ورد يعشق * او ورد خد ينشق * او كاس ثغر يرشف * او غصن خصر للعناق يقصف * او فرص عيش تغتنم * او لسان حال ينشد ويترنم

* شعر *

* في ربيع الوصل لما * ان وفى الظبي الشرود *
* وسرت بشرى الصبا للروض تنبي بالورود *

* * خَرَّتِ الأَنْهارُ والأَغْصانُ مالَتْ للسُّجُود * *

* * واجتمعنا في رياضٍ * حُسْنُها يَسْبِي الوُجُود * *

* * فالسَّحابُ الصَّبُّ فيها * بالحشا أمسى يَجُود * *

* * نَثَرَ الدُّرَّ علينا * مِنْهُ بلُّورُ الغَمام * *

* * فوقَ حَصْبٍ مثلِ مِسْكٍ * فيه ملْيا قوتِ جام * *

* * وثُغورٍ من عَقيقٍ * زانَها حُسْنُ ابتِسام * *

* * وعُيونٍ من لُجَيْنٍ * ناظِراتٌ لا تَنام * *

* * وغُصونُ الدَّوْحِ حَفَّتْنا بأَنْواعِ النُّقُود * *

* * طَيْرُها غَنَّى عَلَيْها * إذْ عَلا عُودًا وطار * *

* * وشَذاها ضاعَ فيهِ الْمِسْكُ لمَّا مِنْهُ غار * *

* * والصَّبا أمسى عليلًا * في رُباها حينَ سار * *

* * جنَّةُ الفِرْدَوْسِ فيها * وَجْهُ بَدْرٍ جينَ نار * *

* * أصْبَحَتْ جَنَّاتُ عَدْنٍ * تَشْتَهِي فيها الخُلُود * *

* * يا لَها من عِشْرَةٍ جادَتْ بأَنْواعِ الهَنا * *

* * ليسَ فيها غيرُ لَثْمٍ * وارْتِشافٍ واعتِنا * *

* وكؤوس دائرات * وغناء وغنى *

* لو رآها زاهد من * ورعها كان انثنى *

* ليس عندي ما عدا * زمن الا الجود *

* تمّ لي ما طابق فأنا * لا يساوي الحزن *

* كأس عيش يشتهي في * مزجها صرف الزمن *

* الطلا والماء والخضرة والوجه الحسن *

* لا تطع فيه عاذلاً * انه خب كمن *

* في حشا عذبان * لا تقل عيل ودود *

فحصل الامن والدعة * والفراغة والسعة * ورخص الاسعار * وفناء الاوطار * واعتدال الزمان * وعدل السلطان وصحة الابدان * وصفاء الوقت * وذهاب المقت * وحصول المطلوب * ووصال المحبوب * مصراع * وعند التناهي يقصر المتطاول * واتفق له في ذلك العرس من الابهة والعظموت * والسطوة والجبروت * شيء لم اظنه حصل لاحد من الخلفاء المتقدمين * ولا يقع فيما بعد لاحد من المتأخرين * وان كان المأمون فرش تحته ليلة عرسه حصيرا من الذهب * ونثر لي

وأسه اللؤلؤ المنتخب * ولم يلتفت اليه * ولم يلتقط من ورائه ولا من بين يديه * حتى قال * قاتل الله أبا نواس كأنه كان حاضرا حيث

* قال *

كأن صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء در على أرض من الذهب *

لكن تيمور كان في عرسه ذلك بنات الملوك وصائف * وبنوها عبيدا كل منهم في مقام العبودية واقف * واجتمع عنده قصاد الملك الناصر فرج من مصر والشام * ومعهم المحمولات والتقادم ومن جملته الزرافي والنعام * ورسل الخطا والهند والعراق والدشت والسند وبرية الخزرج ومن سواهم * وقصاد كل الأقاليم أقاصيهم وأدناهم * ومن كل مخالف وموافق * ومعاد ومصادق * فأخر الجميع حتى شاهدوا عظمته * وعاينوا جبروته في ذلك العرس وأبهته * فباشر ذلك على تلك الحال * لا يخاف النكال ولا يخشى الوبال *

قلت * شعر *

* قرير العين لا يرجو الها * على البال لا يخشى معادا * *

يتناول المحرمات ويبيحها * ويروج عنده مستقبحها وقبيحها *

فمهما امر به جماعته فى ذلك امتثلوه * يتبا فون فى كل قبيح عملوه *
ولا يتناهون عن منكر فعلوه *

قلت * شعر *

* تبدل من سفك وفتك جريمة * احل بها ما حرمته الشرائع *
وجعل يدعو الملوك والامراء * وملاطين الآفاق والكبراء * وقواد
النواميس * وزعماء الجيوش والمقدمين * ويسقيهم الكاسات بيده *
ويدنى كلا منهم محل اخيه وولده * ويخلع عليهم الخلع السنيه *
ويجزل لهم المواهب والعطيه * ويجلس كلا منهم بحسبه ذات اليمين *
واما ذات الشمال فانها للنساء والخواتين * فان النساء لا يستترن
عن الرجال * خصوصا فى مجلس الاجتماع والاحتفال * واستمر
فى ذلك بين جنك وقانون * وعود وارغنون * وناى مرقص مطرب *
وشاد معجب مغرب * وساق فاتن ودهر مواتٍ وهوى متبع وامر مستمع *
وشمس تدور * على نجوم وبدور * وكاس تملا وكيس يفرغ *
وامر يمضى وامل يبلغ * حتى استخفه الطرب والبطر * واستفزه النشاط
والاشر * فضبع الى من استعضده * ومد للنهوض اليه يده * فتعاضدوا

على ذلك الطرز * وان يقطع له الاحجار من المرمر الصلد * وفوض امره
الى رجل يقال له محمد جلد * احد اعوانه ومباشرى دواوينه * فاجتهد
فى بنيانه * وتشييد اركانه * واستقصى جهده فى تحسينه * من تأسيسه
وتركيبه وترتيبه وتزيينه * واقام له اربع ميا ذين * وباهى فيه ائمة
البنائين والاستاذين * وظن ان لو كان على ذلك احد غيره * لما قدر ان يصنع
صنعه ويسير سيره * وان تيمور سيشكر له صنيعه * وينزله عنده بذلك
منزلة رفيعة * فلما آب من سفرته * وتفقد ما حدث فى غيبته * توجه
الى الجامع لينظر اليه * فبمجرد ما وقع نظره عليه * امر بمحمد جلد
فالقوه على وجهه وربطوا رجليه * ولا زالوا يجرونه * وعلى وجهه
يسحبونه * حتى بضعوه على تلك الحال * واستولى على ماله من اهل
وولد ومال * واسباب ذلك متعددة * ومعظمها ان الملكة الكبرى *
امرأة تيمور العظمى * امرت ببناء مدرسة * واتفق المعمارية واهل
الهندسة * ان تكون فى مواضع * مقابلة لبناء ذلك الجامع * فشيدوا
اركانها * وشددوا بنيانها * وعلوا على الجامع طباقها وحيطانها *
فكانت ارسخ منه تمكينا * واشمخ منه عرنينا * وتيمور كان تبرى

الطبع * أنيق الوضع * ما تكبّر عليه رأس الأشلّ عنه * ولا تجبّر عليه

قصراً لا يضخه * وكذلك كتبا أضيف إليه * أو هول في النسبة عليه *

فلما رأى قامة تلك المدرسة طالت * وعلى قلب جامعه الجمبر ترفعت

واستطالت * لعل صدره غيظا واشتعل * وفعل مع مباشر ذلك ما فعل *

فلم يصادف فيه فيما أمله سعد * وهذه الحكاية متقدمة لما ذكره بعد *

* نكتة * كان هذا الجامع كصاحبه * أحاطت أوزار الأحجار

بجوانبه * وتثاقلت على غواربه ومناكبه * ودقت عنق طاقته عن حملها

ورقت * وتلا لسان سقفه إذا السماء انشقت * وما أمكن تيمور

الاشتغال بهدمه ثم أحكامه * ونقض بنائه واستيفاء إبرامه * فطوى

ثوب عمارته على غره * واستبقى خشيا أحشيه على وهيه وكسره * لكن

أمر خاصته وذويه * أن يجمعوا ويجمعوا فيه * واستمر ذلك في حبوته وبعد

وفاته فكان إذا اجتمع الناس فيه للصلوة * يرتقبون من تلك الحجارة ما يهبط

من خشية الله * وصار مثل الجبال في تلك المحلة * يتلو وإذ نتقنا

الجبل فوقهم كأنه ظلة * ففي بعض الأحيان * وقد غص بالناس ذلك

المكان * وأخذ كل منهم حذره * سقط من حجارته من أعلاه شذره *

* فرّ كل من كان جاثما * وانفضّوا الى الابواب وتركوا الامام قائما *
وكان من جملتهم الله داد * اجلّ الأكفاء والأنداد * فلما اطلعوه
على حقيقة الخبر * تراجعوا وزال عنهم الخور * فلما قضوا الفرض *
وانتشروا في الارض * قال لي الله داد * وكان من الدهاة ذوي
الكياديد الاذكياء النقاد * لهمّوا الى كعبة المغازي مائة شوط
والمطوف * ينبغي ان يلقب هذا الجامع بمشيد الحرام والصلوة
فيه بصلوة الخوف * وقال لي الله داد * وقد فهم معنى هذا الانشاد *
وينبغي ان تنشد * في شان هذا المعبد * ويكون رقم طرازه
ونقش صدره ومجازه *

* قول الشاعر *

* سمعتك تبني مسجدا من جبايةٍ * وانت بحمد الله غير موفق *
* كمطعمة الايتام من كدّ فرجها * لك الويل لا تزني ولا تتصدق *

* فصل *

ولما كان تيمور ببلاد الروم يصول * كان استخلاص ممالك الشرق
في فكره يجول * وقد ذكر انه ارسل الى الله داد * تستوصفه

أوضاع تلك البلاد * ولما تكشفت له أحوالها * وتبينت له قراها
ومضافاتها وأعمالها * حتى شاهدتها عين بصيرته * واستقرت كيفيتها
في سر سريرته * كاتب ملوك تلك النواحي * رؤوس ما تلك الضواحي *
ومن جملتهم بيردي بيك صوفي ولنكري بيردي وسعادات * والياس خواجه ودولة
تيمور مع زيادات * وأضاف إليهم طوائف من الأجناد ورسم أن يتوجهوا
كلهم إلى الله داد * وأن يجهز الله داد أمره * ويتوجهوا فيبنوا قلعة
تل على باش خمرة * وهي عن اشباره نحو من عشرة أيام * ومن متعلقات
المغل الطغام * وكانت أمورها اضطربت * ولكونها متنازعة بين مملكتين
خربت * فتوجهوا إلى تلك الديارة بالعساكر الجرارة * واشتغلوا
على غير عادتهم بالعمارة * وكان توجه هذه الفئة * في أواخر سنة ست
وأوائل سنة سبع وثمانمائة * وقصد بذلك أن تكون لهم معقلا *
وعند توجههم إلى الخطا وإيابهم ملجأ وموئلا * فلما أحكموا أساسها
وصنفوا أنواع بيوتها وأجناسها * ووضعوا من حجار الأساسات
أقدامها * ورفعوا على أعلام الأسوار أعلامها * أرسل إليهم مرسوما أنهم
يرجعون أمرها * ويتناسون ذكرها * ويأمرهم فيه بالرجوع *

ومقدمة كتيبته * ثم زمجر بعواصف رياحه الباردة * وعمم
على العالم بغيام غمومه الصادرة والواردة * فارتعدت الفرائص من
زئيره * ولاذ كل من الحشرات بقعر جحره خوفا من زمهريره *
وعسلت النيران وجمدت الغدران * وارتجفت الاوراق ما قطعن من
الاغصان * وعثرت على وجهها الانهار * جارية من الانجاد الى الاغوار *
بمعنى تحصنت
وتخيست الاسود في اخياسها * وتكنست الظباء في كناسها * وتعوذ
المكنون من آفته * واصفر وجه المكان من مخافته * واغبرت خدود
الرياض * وذبلت قدود الغياض * وراح ما كان بها من النضرة
والارتياح * واصبح نبات الارض هشيما تذروه الرياح * فاستنسج
تمور لقطات ملك النسمات * واستبرد نفثات ملك النفحات * وامر باعداد
لبوس القباب * واستعداد كستوانات الجباب * واتخذ لصفاح
الجمد وسهام البرد * من المبطنات الدرق ومن الفراء الزرد * ثم ضاعف
لملاقاة الشتاء مضاعفات اللباس * وافرغها على قامة عزمه الثاقب وامن ما
من كافات كفايته باتراس * ولم يلتفت الى كلام وملام * واستكفى
من الشتاء ما لبسه راعه من كل كاف ولام * وقال لعسكره لا تكترثوا

اللعاشة بالكسر من الثوب غلاف [illegible] وقد بطن تبطينا والبطنة ق

المدرع المضاعفة التي نسجت حلقتين حلقتين ه

فأمر الشتاء فانما هو برد وسلام * وحين اجتمعت عساكره * والتأمت

أموره وأوامره * أمر ان يصنع له خمس مائة عجلة * وتعصب بالجد بليه

ليحمل عليها ثقله * فبادر الشتاء عزومه بالنزول * وأورد بانقطاع

جراية عمره من ديوان الفناء الوصول * فبرز في فصل رجب * وقد

اصبح البرد عجبا واي عجب * وسار لا يرق لمرق * ولا يرثي لجسد

من البرد محترق * فوصل في مباحثه الى سيحون وقد تجمد * ودبّ

عليه راقم النسيم الصرح الممرد *

قلت فيه * شعر *

* على النهر لله ما بنت جسرا مشيدا * بناه اله العرش صرحا ممردا *

* بكيت فخلت الدمع في جنباته * رقيق رحيق في زجاج تجمدا *

فعبره ومر ومضى على ذلك واستمر * وتمادى على لجاجه واصر * فشد من

الشتاء عليه بالدمار * وانحط عليه من الجوانب بكل اعصار فيه نار *

وحطم جيشه بكل نكباء صرصر * وضرب أثمات عسكره بصرة طول فيها

وما قصر * وهو بذلك الجمع الكثير يسير * لا يعني لأمير ولا يفهم ومن كسر *

يسابق البرد ببرده * ويجاري أجرده بجرده ومرده * فجال فيهم

الشتاء بعواصف عواصفه * وبث فيهم عواصف قواصفه * واقام عليهم
نائحات صراصره * وحكم فيهم زعازع صنابره * وحل ببواديه
وطفق يبادي به * مهلا يا مشؤوم * ورويدك ايها الظلوم الغشوم
فالى متى تسرق القلوب ببوارده * وتلهب الاكباد باوابله واوارده *
فان كنت اخذت نفسي حقيق فاني انا ثاني القمرين * وهو حسبان
البرزلي استعمال البلاد والعباد فاني عطش بقران النيرين * وان كنت
بردت النفوس وبردت الانفاس فنفحات زمهريري منك ابرد *
او كان في جرائدك من جرد المسلمين بالعلايب فاسنانهم واصنامهم في
افواهي يعرفون انه ما صوا صم واجرد * فوالله لاحاربنك * فخذ ما اتيتك
والله لانحيلك يا شيخ من برد ريب المنون * لواعج جمر مجمرة ولا واهج لهيب
في كانون * ثم كال عليه من حواصل الثلوج ما يقطع الكبد ويقلقد
الزرد * وانزل عليه وعلى عساكره من سماء الزمهرير من جبال
فيها من برد * وارسل عليهم زوابع سوافيه فحشتها في آذانهم وماقيهم *
وردستها في خياشيمهم فاستقلت بها انزع ارواحهم الى تراقيهم *
وحطت تلك الريح العقيم * ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته

كالرميم * واصبحت مشارق الارض ومغاربها من الثلوج

المتقعقعة * كأنها بارز عرصات القيامة او بحر صاغه الله من فضة *

فكانت اذا بزغت الصفعاء ولمع الصقيع تراءى في عجب * سماء

من فيروزج وارض من بلور ملأ ما بينهما شذور الذهب * فاذا اصبحت

فيما بين ذلك والعياذ بالله نسمة ريح * على نسمة ذي روح *

اجمدت نفسه وجمدت له وفرسه وكذلك الجمل والجمال * حتى اتت

على كل مرتقى الجبال * وانتهى الشأن الى ان طابت النار وردا *

وصارت للوارد ما سلاما وبردا * واما الشمس فانها ارتجفت *

وجمدت عينها من البرد ونشفت * وصارت

كما قيل

* يوم تود الشمس من برده * لو جرت النار الى قرصها *

وكان الرجل اذا تنفس جمدت انفاسه على سباله ولحيته * فيصير

كأنه برهون وقد رصع لحيته بعليته * وان لفظ من فيه نخامة

فانها * لا تصل الى الارض مع ما فيها من الحرارة الا وهي بندقة

جامدة * فانكشف ستر الحيوة منهم * وانشد لسان حال كل منهم *

* شعر *

* فيا رب ان البرد اصبح كالصَّبا * وانت تعالى عالم لا تُعلَّم *

* فان كنت يوماً منعماً على ذي جهنّم * ففي مثل هذا اليوم طابت جهنّم *

فهلك من عسكره الجم الغفير * واتى الشتاء على كبير منهم وصغير *

وشاط منهم انوف وآذان وسقط * واتصل مقت بطائهم والفرط *

ولا زال الشتاء يهب ويصب عليهم ريحاً ومطارا * حتى اغرقهم فيها

وهم ما يجدون خيارا * وتودي عليهم مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا

نارا * فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا * وهو مع ذلك لا يلتفت

الى من مات * ولا يتأسف على ما فات *

ذكر مرسوم ارسله الى الله داد بث منه الاكماد وفت القلوب والاعضاد

وزاد ما عمله فيه من هموم بانكاد

وكان تيمور حين مخرجه من سمرقند ارسل الى الله داد باشارة *

مرسوماً اذهب فيه قراره * ونفر طائر نومه عن وكر اجفانه واطاره *

وفيه من فحواه بالاشارة * انه طالب دماره * وموتم اولاده ومخرب

دياره * شق عليه فيه المضايق * وسد في وجهه الطرق والطرائق *

واقترح عليه فيه بأمور * يسهل عنده ما قطع الجبال ونقل الصخور *

ويقرب عنده إذا ما قرب البحور * من أقلها أن يهيئ له بمفرده *

إقامة ليوم قدومه دون غيره * عشاؤها كله ليله * وقضاؤها بطعمة

قليله * ومن عرض ذلك ما يتخذ من حمل طحين عامة * وهو مخصوص

به لليلة واحدة عامة * وأنه مع مساعدة الجرارة * لا يبعث سوف

ليلة واحدة بإشارة * إلى غير ذلك * فلما اطلع الله داد على فحوا

الكتاب * وفهم ما تضمنه فحوى فصل الخطاب * علم أنه قد حل به

العذاب فسكت وعيه * وبذل همته * واعتنى في إعداد الطواحين *

واجتهد في إدارة الطواحين * وكانت الطواحين أوقف من حال أديب *

في ذلك الزمن العجيب * ومجاري مياهها أيبس من كف شحيح *

كلف زمن القحط تلك رئة الذبيح في الربيع * ودماء الأنهار في مجاري

عروق الجبال ناضبة * ودموع العيون في آماق الغروب غاربة *

فبذل ما كان أعده * لكل نائبة وشدة * وأمات نفائس الأموال *

واستعان على إجراء الماء بالمال * واستغاث بأولي النجدة من الرجال *

واستمد المدد من كل عليم ثبت * واستنهض آراء المتفقهين من الأصحاب *

واستقدح بهم ما نزل به من تقلب للبلاءات وللباء * وتجرع لفقد ما ارتج عليه من الاطاقة له بكل بلب * فاستعطوا دعاءه * واجابوا ندائه وبادروا وتنادوا المعنية * واستعطفوا المرتبة * وجمعوا من العملة والفعلة الاسود والسراجين * فعملوا في سوق الاتعار من الاعمال ما يلين الطواجين * وجعلوا يعانون من البرد * ويقطعون في طريق الماء الجمد * فكانوا كالضارب في حديد بارد * والكاتب بعزيق وعظه قلبين قلب الجاهل * حتى سهلت حزونه * ورق الكابد لهم فدمعت عيونه * وصاروا لا يقطعون من الليل * فقد ارتج راح بالعمل يل الا وتهب نسمة يابسة * على تلك الوجوه العابسة * فاذا هب بارد النسيم * قابله الماء بوجه بسيم * فيبرد قلبه عن نارهم * ويصرد لبه عن اوارهم * فيجمد ما فوق ذلك * فتضيق عليهم المسالك * فيرجعون القهقرى * ويمشون كالحماليل ورا * والله دادمع ذلك يبدل الاموال * وينادي مستغيثا يا للماء يا للرجال *

* قلت *

* فكان كل منهم كالحمار * تعرج ما امكنه بالمدار *

* يُوَقِّفُهُ الماءُ لإجرائِه * وكُلَّما أَوْقَفَهُ البَرْدُ دار *

الى أنْ وقعَ الاتفاقُ بينَ الرِّفاقِ * أنَّ هٰذهِ مَسْئَلةُ تكليفِ ما لا يُطاقُ *

وحينَ تبيَّنَ لهُ أمرُهم * وتعيَّنَ عندَهُ عُذْرُهم * فارَقَهُ الحظُّ الحالِك *

وتيقَّنَ أنَّهُ لا مَحالةَ هالِك * وأنَّهُ قد وقعَ في البلاءِ العريضِ الطَّويل *

وأنَّ مَحَلَّ ومُدَّةَ ما طَلَبَ منهُ في ذلكَ المعزَلِ قد بَقيَ الأمرُ جَليل * وكانَ

بلغَهُ ما وَشاهُ بهِ أضدادُهُ * ونقلَ الى تيمورَ عنهُ أعداؤُهُ وحُسّادُهُ *

وعلِمَ أنَّ خاطِرَهُ تغيَّرَ عليهِ * وفعلُهُ مع محمّد جلد مشيّك جامعه قد

نُقِلَ اليهِ * وكيفَ قتلَهُ شرَّ قتلَه * ونهبَ أموالَهُ وأسرَ أولادَهُ وأهلَه *

وكانَ مُتوقِّعاً من تيمورَ * أضعافَ هٰذهِ الشُّرور * لا يقِرُّ لهُ قرار *

ولا يسكُنُ لهُ ليلٌ ولا نهار * وقد غسَلَ من الحيٰوةِ يدَهُ * وودَّعَ

حيٰوتَهُ وأهلَهُ ومالَهُ وولدَهُ * وقد قرُبَ شهرُ الصيام * وصارَ بينَهُ

وبينَ تيمورَ نحوٌ من عشرةِ أيّام * وقد انقطعَتِ الدُّروب * وضعُفَ

الطّالبُ والمطلوب *

* مفرد *

* اذا تضايقَ أمرٌ فانتظِرْ فرَجاً * فأضيَقُ الأمرِ أدناهُ الى الفرَجِ *

ذكر سبب انكسار ذلك الجبار وانتقاله الى دار البوار واستقراره في الدرك الاسفل من النار *

وجعل تيمور يواصل التسيار * حتى وصل كورة تدعى اترار * ولما كان بظاهره من البرد آمنا * اراد ان يصنع له ما يرد الابردة عنه باطنا * فامر ان يستقطر له من عرق الخمر المعمول فيها الادوية الحارة * والافاوية والبهارات النافعة غير الضارة * وابى الله ان تخرج تلك الروح النجسة * الا على صفات ما اعتورها من الظلم واسسه * فجعل يتناول من ذلك العرق * ويتفوق افاويقه من غير فرق * لا يسأل اخبار عسكره وانباءهم * ولا يعبأ بهم ولا يسمع دعاءهم * حتى سقته يد المنية كاس وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم * فانه لم يزل للقضاء معاندا * وللزمان مجاهدا * ولنعم الله تعالى جاحدا * ولا شك انه جاء ناقصا وتحمل مظالم فراح زائدا * فأثر ذلك العرق في امعائه وكبده * فتزلزل بنيان جسمه وزلزل اركان جسده * فطلب الاطباء * وعرض عليهم هذا الداء * فعالجوه في ذلك البرد * بان وضعوا على بطنه وجبينه الجمد * فانقطع ثلاث ليال * وعكم احمله

الانتقال * الى دار الخزي والنكال * وتفتت كبده * ولم ينفعه ماله وولده * وصار يتقيأ دما * ويأكل يديه حسرة وندما

* مفرد *

واذا المنية انشبت اظفارها * الفيت كل تميمة لا تنفع *

وجرعه ساقي المنية أمر كاس * وآمن حينئذ بما كان جاحده فلم ينفعه ايمانه لما رأى الباس * فاستغاث فلم يوجد له مغيث * ونودي عليه اخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث * اخرجي ذميمة * ظالمة آثمة * وابشري بحميم وغساق * ومجاورة الفساق * فلو تراه وهو يغط غطيط البكر المخنوق * وقد خمد لونه وبزبد شدقاه كالبعير المشنوق * ولو ترى ملائكة العذاب وقد اظهروا استبشارهم واخذوا على الظالمين ليغيروا ديارهم ويطفئوا انوارهم ويهدموا منارهم * ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم * ولو ترى نساءه وحاشيته وهم حواليه يجأرون * واعوانه وجنده وقد ضل عنهم ما كانوا يفترون * ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون

عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته

تستكبرون * ثم انهم احضروا من جهنم المسوح * وعلقوا مثل السفود

من الصوف المبلول تلك الروح * فانتقل الى لعنة الله وعقابه *

واستقر في اليم زجره وعذابه * وذلك في ليلة الاربعاء سابع عشر

شعبان ذي الانوار * سنة سبع وثمانمائة بنواحي انزار * ورفع الله تعالى

برحمته عن العباد العذاب المهين * فقطع دابر القوم الذين

ظلموا والحمد لله رب العالمين *

قلت * شعر *

* الدهر ذو لا يدور * فيه السرور مع الشرور *

* بينا الفتى فوق السما * واذا به تحت الصخور *

* كم من شموس في سما * فلك العلاء لها بدور *

* لما استوت في عزها * زالت واكسفها الفتور *

* وملوك دنيا اخرجت * من نارهن واما القصور *

* ملكوا البلاد واهلها * ماضي الاوامر والامور *

* اعدامهم الدهر الخئون وغرهم الغرور *

المسمى بابكر البلاس ... مسوح ... كسوة ... حديد

* ضحك الزمان بثغره * لهم وقد ملكوا الثغور *

* فتمردوا فأبوا الأذى * وتعودوا اسود الى الشرور *

* غنّى لهم فتراقصوا * مثل الشخوص بلا شعور *

* وحكوا على باباتهم * طيف الخيال اذا يدور *

* وتوهموا أن الزمان مطاوع غير النفور *

* أو أن ما نالوه من * دنيا يفور ولا يغور *

* فتواثبوا وتضاربوا * وتكالموا مواثبة الثور *

* وتلاكزوا وتلاحزوا * وتناجزوا المضروب المصور *

* وتناجزوا وتلابزوا * وتناقروا نقر النسور *

* فإذا وإن يتصالحوا * يتصافحوا متنا وزور *

* فتهافتوا في نارها * متصورين النار نور *

* بينا هم في عزهم * والدهر مكار غيور *

* انقض فيهم صرفه * كالصقر في ذيل الطيور *

* أمسوا وكلٌّ منهم * كاللحم يلقى للصقور *

* لا ملك ردّ به الردى * عنهم ولا ملك ردّ ور *

المناجزة المقاتلة كالتناجز ق

اللبز الضرب الأكل الشديد واللقم وضرب الظهر باليد والضرب الشديد ق

وقل في الجبل يقل صعده ق

الصقر كل شيء يصيد من البزاة والشواهين نحو صقور ق

كلا ولا جيش ولا * ملك ولا ملك دثور

ثم انمحت آثارهم * محو الصبا نقش السطور

لم يبق منهم دهرهم * شيئاً سوى ذكر يدور

فاهتك منهم فتنة * كالأبحر الظلما تمور

الأعور الدجال من * قصم الجماجم والظهور

داخ البلاد ودارها * ونوائب الدنيا تدور

أملى له الله الحليم * فزاد عدواً في فجور

وأمده مستدرجاً * إياه في شيء يبور

ليراه في إمضائه * حكماً أيعدل أم يجور

فاجتاح كل الخلق من * عرب ومن عجم القطور

ومحا الهدى وغدا الردى * بحسامه الباغي يمور

أفنى الملوك وكل ذي * شرف وذي علم وقور

وسعى على إطفاء نور الله والدين الطهور

بفروع جنكزخان ذا الظالم النجس الكفور

فأباح إهراق الدما * من كل صبار شكور

* وأحلّ سبيَ المحصناتِ المؤمناتِ من الخدور *
* ورمى على النارِ الصغارَ وكانهم فيها بخور *
* وأضاف في حمل الى * فعلِ الزنا شربَ الخمور *
* طوراً يرى نكثَ العهودِ وتارةً نقضَ النذور *
* وعدا على الساداتِ من * أهلِ الصيانةِ والوقور *
* من كلِّ ذئبٍ صائلٍ * منهم ومن كلبٍ عقور *
* فتكوا وقد بتكوا القلوبَ وبعدما هتكوا الستور *
* وشووا جباهاً طالما * سجدت لدى الربِّ الغفور *
* وكووا جنوباً قد جفت * طيبَ المضاجعِ والظهور *
* واستخلصوا الاموالَ من * أيدي البرايا بالفجور *
* وسقوهم كاسَ السمومِ وجرّعوا كاسَ الحرور *
* واستأسروا آلَ النبيِّ المصطفى الطهرِ الطهور *
* باعوهم من مشركي الأتراكِ في أقصى الثغور *
* وكأن الدوا حد أمه * من كلِّ مقلاتٍ نزور *
* وجروا على مثلي الجرائمِ واستمر لهم مرور *

المرأة القليلة الولد ... بعيش ... ولد

* ما بين ايران و توران البلاد لهم عمور *
* وامتد ذاك من الخطا * اخذ الى اقصى القطور *
* لما انتهى افساده * وتكاملت تلك الشرور *
* حتم القضاء لاخذه * ولكل تكميل قصور *
* حذفته ايدى الموت من * تلك القصور الى القبور *
* وتبدلت منه الكبر * امه بالمذلة والعثور *
* ومضى الى دار النكال بما تحمل من وقور *
* وتفرقت تلك الجموع ومد ما شاد الدثور *
* ابقت عليه فعاله * لعنا على مر العصور *
* وتخلفت آثار ما * آذى على كر الدهور *
* فانظر الى ثم افتكر * فى ذا المساء وذا البكور *
* لا فرق عند الموت بين شكور فضل او كفور *
* اين الذين وجوههم * كانت تلألأ كالزهور *
* اهل السعادة والحجى * وذوو السيادة والوقور *
* المطفئوا بدء النسا * والمخجلوا نيض البحور *

* كانوا عظاماً في الصدو * ر وهمُ صدور في المحاور *

* طحن الردى تلك العظا * م وفتّ ما تيك الصدور *

* وسقتهم ريح الفنا * سفي الرمال يد الدبور *

* أين البنون ومن غدا * للقلب أفراحاً ونور *

* كانوا إذا رفع الحجا * ب وزحزحت عنهم ستور *

* تلقى الدنانير أشرقت * كالشمس من سجف الخدور *

* من كل ظبي أحور * أو ظبية تزري بحور *

* نشر الجمال عليهم * ثوب الدلال على حُمور *

* وفقدتهم مهج الورى * من شر أحداث الدهور *

* كانوا إذا سكنوا مكا * ناً حركوه من السرور *

* كانوا على وجه الدنا * حدقاً وللأحداق نور *

* وحدائقاً لرياضها * وعلى حدائقها زهور *

* بيناهمُ في سكرهم * قد مازج الدلّ الغرور *

* والعمر غض والزما * ن مسلّم لهمُ الأمور *

* وإذا بساقي الموت فا * جأهم بكاسات الثبور *

فسقى رياض حيوتهم * قد حال اعاد لكل بور

تركوا فسيح قصورهم * رغما الى ضيق القبور

وسقوا كؤس فراقهم * صبرا لكل شيء عبور

من شق حزنا جيبه * ولفقدهم دق الصدور

لو كان ينفعه الرشى * او كان تنجح به النذور

لفقد امهم وقامهم * ورعاهم رعى الخدور

سكنوا الثرى فتغيرت * تلك المحاسن والشعور

ورعاهم دود البلى * وقراهم قرع الجزور

امسوا رهينا في الثرى * وثووا الى يوم النشور

يسعى المحب مخاطبا * اجل انهم يوما نزور

ينعى ويندب نائحا * قبرا اتانا وشه الله نور

ويمرغ الخد بين في * ترب براها كالذرور

يدعو فليس تجيبه * الا صدى صم الصخور

بينا تراه زائرا * واذا به امسى مزور

هذا بتقليب الاله * وحكمه فعال صبور

دنياك جسر فاعتبر * واحرص على زاد العبور

واطمح الى اللب الهني * فجميع ما فيها قشور

لولم تك الدنيا وما * فيها هباء يستعور

شيء كنسيج العنكبوت يظهر في الكوى [illegible]

ما كان يزوى برها * عن كل جبار كفور

كلا ولا انقادت لمن * قد صار منها لا فخور

مثل اوعال من عتا * في ارضها عرج وعور

خلقوا للحق فانثنوا * عنه الى مين وزور

يا رب ثبتنا على * ما ترتضيه من امور

واغفر لنا ما قد علمت * من الخطا يا يا غفور

واختم لنا بسعادة * نكفى بها شر الغرور

وامنن لنا بتجارة * من باب فضلك لن تبور

وادم سحائب رحمة * تهمي على بدر البدور

خير الانام محمد * الشافع الزاكي الطهور

والآل والصحب الكرام * وتابعيهم بالشكور

فصل في ذكر ما وقع بعد وفاة تيمور من حوادث وامور وما ظهر [illegible]

من سرور وشرور *

وكان لأبنه داد احد الغلمان * يدعى سعادات ناتب اتك كان
من ذوى النباهة والشهرة * وهو احد الأمراء الذين توجهوا
لعمارة باش عمره * فأرسل قاصدا الى الله داد * انه ارتفعت
مادة الفساد * وان تيمور ترك تبعة الممالك * وتوجه بتبعاته الى دار
مالك * فوصل القاصد بعد السرور رابع عشر شهر رمضان من العام
المذكور * ففرج عن الله داد همه * وازاح عنه غمه * وكأنه استأنف له
الحيوة * اورد راحلته التى عليها طعامه وشرابه بعد ان اضلها
فى فلاة * وسيأتى حكاية الله داد وامره * وما جرى له بعد ذلك
الى آخر عمره *

ذكر من ساعده البخت واستولى بعد تيمور على التخت

فلما قضى تيمور نحبه * وازال الله عن العالم كربه * لم يكن معه
من اجناده * من اقاربه واولاده * سوى خليل سلطان بن اميرانشاه
ابن تيمور * وسوى سلطان حسين بن اخته الذى هرب الى السلطان
فى الشام عند ورود * فارادوا كتم هذه القضية * وان لا يشعر بها احد

من البرية * فشاعت وراعت * وطار خبرهم وذاعت * فاضطربوا
واضطرموا * واصطلموا واصطلموا * فاطلع الناس كلهم على ذلك
وفهموا وعلموا * انه قطع دابر القوم الذين ظلموا * فجفلت العساكر
واجفلوا * وحملوا عظامه والى سمرقند نقلوا * وساعد خليل سلطان
البخت * وعلا له الجو فاستولى على التخت * وكان ابوه اميرانشاه *
متولي ممالك اذربيجان وما والاها * وعنده ولداه عمر وابو بكر *
وبينهم وبين ما وراء النهر * من الاطواد والاشجار مائة سياج
والف سكر * وكان ابو بكر هذا في الجغتاي من الفوارس * والضاربين
بالبيض الهام والقوانس * يذكر انه كان يوقف بقرة * او ينيخ بكرة *
ويضربها بالسيف ضربة لا ضربتين * فيجعلها قطعتين منفصلتين *
واميرانشاه هذا قتله قرا يوسف بعد تيمور واستخلص منه ممالك
اذربيجان * وولده عمر قتله اخوه ابو بكر وابو بكر قتله ايدكو
متولي كرمان * ومصافاتهم مذكورة * وحكاياتهم مشهورة *
وشاه رخ كان في هراة وممالك خراسان * وبير عمر كان في ولايات
فارس وتلك البلدان * وتيمور كوركان جعل ولي عهده محمد سلطان *

وهو وإن كان من أحفاده * لكنه قدمه على أولاده * لما
لاح له من فلاحه * وظهور رشده وصلاحه * فعاندته القضاء
فيما برّوم * ومات كما ذكرنا في آق شهر من بلاد الروم * وكان له
أخ يدعى بير محمد * فجعله تيمور ولي عهده من بعده * فلما هجم عليه
وابل الموت * وأهاب بروحه الخبيثة بأزعج صوت * كان مستغرقاً في
بحار غفلته * مسترجياً إرجاء مهلته * فلذ بها اغتباطا * وسام
عسكره احتباطا * وكان إذ ذاك من أولاده وأحفاده بعيد الدار *
مستقر القرار آمناً من البوار فارغاً عن الدمار * وهم كتيمور غافلون
وبير محمد في قندهار * وهي بين حدي خراسان والهند وبينه وبين
ما وراء النهر سباسب وقفار * فلم يكن أقرب إلى دار الملك الذي أنشاه *
وهي سمرقند سوى خليل سلطان بن أميرانشاه * مع أن قطان الشتاء
وقدانه * كان قد بسط على فراش الأرض لسانه * وقذف عليه من
أقطان الثلوج ما غطى وجه العالم وأطرافه * وطم ظهره وأكنافه *
فلم يقدر أحد من أولئك الحشرات أن يخرج رأسه من اللحاف *
أو يخرج لحر زمهرة أنملة في كم كمه خوفاً من ماء النسيم أن يبادر رجله

بالانعطاف الالتطاف * فصلا ان يتمطى فى فراش أُمنيته الى حركة سفر فيهلّ يك نحو بطش او رجله نحو طواف * فاستولى خليل سلطان على ذلك المغنم البارد من غير منازع وعاذل * واستبدل الملك بل العالم من جحيم الكوثر السلسبيل * ونادى لسان السلطنة فى رفعه من البرازل * بدلت عن بغيض حبيب وعن علق بمقابل * وتمكن من العساكر والامراء * وخلاصة الجند واساطين الزعماء * واحتوى على تلك الامم * وطوائف الروس من العرب والعجم * وادخل عنق الجميع فى ربقة المتابعه * وفتح لهم فى اسواق الصداقة حوانيت الصلات فعاملوه بعقود المبايعه * ولم يمكن احد منهم الخروج عن الدخول فى الطاعه * والتخلف عن المبادرة الى مبايعته فى ذلك اليوم ولا ساعه * فاطلق لهم البشره * واحسن معهم العشره * وكان يوسفى الخلق * محمدى الخلق * خليلى الرفق * اسمعيلى الصدق * جمع حروف الملاحه * وحاز صنوف الصباحه * نقش محاسنه كاتب الصنع بقلم الكاف والنون * على احسن ما يكون من الحركات والسكون * فاول ما مشق على لوح الجمال الف قده القويم * فباءله كل من هاء عن لام عذاره

متفقو سائر عدمته كالدال والجيم * وحسن لكل راء ما فيه من زين *
وما شين سين ثغره وميم فمه مذ فاما بخلف ولا مين * فما استقى بوابل سيبه
كل قاف * واستكفى بنائله كل كاف * وامطر من غمام كفه العين فصاد
من الجند كل ذى لام وباء * ودال بلا لف على كل من باء عن وعنه
ورجع عن عهد وفاء * ففلت الواثيات مهجته * ورقت من عين
الحوادث نهجته * وعودت منه الارداف * بالطور والاحقاف *
وحمت نون حاجبه وقاه وطرفه وطرته وردفه بعم عسق * وقلعت له
الملوك بالثناء فاها * وخفضت لارتفاعه منذ ودها معودة له وقالت

يا سين وطاها *

ذكر خلاص العساكر من الجند وقفولهم مع عطا مه الى سمرقند

ولما ذبح قصاب الفناء تيمور وعمره * جزره كالجزور فيجعل الغرور
كالثور وبقره ثم اراد ان يصليه من نار الجحيم حفره * فاستغاث
بقابيله فاجاره واخره * وقال لا تعجل عليه وحمله فى محفة بعد العجلة
وصبره * والوى راجعاً الى سمرقند * وكان قد اخل نهر خجند *
وطالب الشتاء قد ادركه ثاره * وبرد قلبه وسكنت الحرارة *

* قلت *

* وبقي للعالم قلب النسيم * وأقبل الدهر بوجه بسيم *
ثم هجم جيش الربيع المنصور * فانهزم جند البرد تولى وهو مكسور *

ذكر امراء ووزراء تيمور واعضاد كل منهم في التامور

وكان في أفلاك ذلك العسكر سيارات نجوم بهم سماؤه تزهر وبآرائهم يقتدى * وبرؤيتهم يستضا *

* قلت *

* من كل منتصب للأمر منتخب * كالشمس رأياً وكالضرغام إقداما *

قد ملك بهم الأمور * وشد بهم بلاد تيمور * واستفتح بهم المغالق * واستوسع بسعة مالهم المضايق * وتخلص بصلابتهم من شدة كل مأزق * وتوصل بعزمهم الى نيل المآرب * وتوصل بعزيمتهم الى كنوز المطالب * وكان هو البدر وهم الهالة * وهو الفاعل وهم الآلة * وهو الروح وهم الحواس * وهم الأعضاء وهو الرأس * فلما كورت شمس مواكبهم * وانتثرت كنس كواكبهم * ورحل زحلهم * وغاب أملهم *

* قلت *

وعوض اتكون الدجى بالضحى * وبدل المريخ بالمشتري *
اجال كل منهم قداح فكره * وتدبر في ذلك الحادث وعاقبة امره *
واستصغر خليل سلطان * وعلم ان موج المنازعة سيأتيه من كل مكان *
وانه لا يصفو له ورد الملك من مكدر * ولا صفاه من مغير * واقل
الاشياء ان يقول له رسول اكابر اقاربه كبر كبر * فاعد لكل شدة
شدة * ولكل عدة عدة * ولكل هزة فزة * ولكل حزة جزة * ولكل بؤس
لبسا * ولكل سهم ترسا * ولكل نائبة نابا * ولكل بائقة بابا * ولكل
عطية عطايا * ولكل خطاب جوابا * ولكل حرب حرابا * ولكل امر
امرا * ولكل غدر عذرا * ولكل ازمة حزمة * ولكل نصب نصبة *
ولكل كسرة جزمة * ولكن شكيمة البرد ردت جماح كل جموح *
وصفيحة الجمد قدت جناح كل سبوح * فما وسع كلا منهم الا
الاطاعة * والانقياد لامر خليل سلطان بالسمع والطاعة * واستمروا معه
على القفول * مضمرين لخليل ما اضمره للحبيب عبد الله بن ابي بن
سلول * وكان احدهم يدعى برندق * فرام الى التحصن بقلعة
المخالفة التسلق * فقال لخليل سلطان انه اقتضت الآراء ان اتقدم *

وأمهد لك الأمور الى حين تقدم * وأكون رائد دولتك * وقائد

سلطنتك * فأشيد القواعد * وأبشر الصادر والوارد * فيكون كل

مستعد للملاقاة * ومهيأ أسباب الموافاة * فأذن له * وأمامه أرسله

ووصل الى سيحون وقد عقد عليه جسرا للمراكب * وهيأ أسباب

عبوره لكل راجل وراكب فعبره برلق بجماعته ثم أمر بقطعه من ساعته *

وأعلن العصيان * وقصد سمرقند مجاهرا بالطغيان *

* نظم اتفاقي *

* * فكشرت أسوارها * في وجهه أنيابها * *

* * وأسبلت عصمتها * ببابها حجابها * *

* * وأسدلت على جبين منعة نقابها * *

فاستدرك فارطه * وسلك في مسلك منطقة المغالطة * ووصل خليل

سلطان الى الجسر فوجد عقده قد انحل * ونظامه قد اختل * فلم يكترث

بمن زلق ولا فشل * بل عقده مرة ثانية ودخل * وولى ما وراء سيحون

من البلاد * متوليها أولا وكان يلقب خدايداد * وهو أكبر

أعدائه * ومن رفقاء تيمور ونظرائه * ومنسوبا الى السلطان حسين *

وهو فى تلك البلاد بمنزلة الراس والعين * فلم يسع خليل سلطان
الا مساعدته وافراده فى بلاد دونها ادنته * اذ امور كانت اوائلها *
فوض اليه امرها والقلوب فى غوائلها *

ذكر وصول خليل سلطان بما ناله من سلطان الى الاوطان

ثم توجه الى سمرقند فاستقبله كبراؤها * وخرج اليه نائبها وزعماؤها *
ووقف عليه نواب البلاد * متقمصين فى السواد * لابسين
اثواب الحداد * وجاء الاكابر والعظام * معظمين هاتيك العظام *
ومهنئين خليل سلطان بالسلامة * وبقيل سرير الزعامة *

* قلت *

* وجهه كل لك ملك * مثل الربيع القادم *
* بعين تشبه بكت * وثغر زهر باسم *

وجعلوا يعقدون العقائد السنية * والحصولات البهية * وهو يقابل
كلا منهم بما يليق بحشمته * وينزله فى منزلته * وقال المزندى لاتشريب
وقابله مقابلة الخليل الحبيب * ومد له بساط المباسطة * وسلم
اليه مسئلة المغالطة * وحين تبعت اوتاده اقتلعه * والقاه على عقله

الى قيم أسلب المنية فابتلعه * ثم أشلى على دياره كلاب النهاب * وشهاب الالتهاب * فسرق أديمها * ومتك حريمها * وصاحب بغها وقلب يمها *

ذكر مواراة ذلك الخبث والقائه في قعر الجدث

ثم انه أول ما اشتغل بمواراة جثته * وتنجيز أمره والقائه في حفرة لحدته * فوضعه في تابوت من آبنوس * وحمله الرؤس على الرؤس * ومشى في تشييع جنازته الملوك والجنود * حاسرى الرؤس لابسى الثياب السود * ومعهم طوائف الامراء والاعيان * وانزلوه على جنبه تحت سلطان * في مدرسة صغيرة في امك عور * بالقرب من مكان يسمى روح آباد وهو موضع مشهور * فكان مثاله على آثافه * في سرداب معلوم غير خاف * واقام عليه شرائط العزاء * من اقراء الختمات والربعات والدعاء * وتفريق الصدقات * واطعام الاطعمة والحلاوات * وسنم قبره * ونجز أمره * ونشر على قبره أقمشته * وعلق على الجدران أسلحته وأمتعته * كل ذلك ما بين مكلل ومرصع * ومزركش ومصنع * أدنى شيء من ذلك بخراج اقليم * وحبة من كف من تلك الجواهر تفوت التقويم * وعلق نجوم

قناديل الذهب والفضة في سماء غواشيها * وبسط على مهاد ما فرش
الحرير والديباج الى اطرافها وحواشيها * ومن جملة تلك القناديل
قنديل من ذهب زنته اربعة آلاف مثقال * وطول واحد من الشمع قنديل فيه
وبالدمشقي عشرة ارطال * ثم رتب على حضرته القراء والخدمه
وارصد على تلك روضة البوابين والقومه * وقدر لهم الادرارات *
من المسانهات والمياومات والمشاهرات * ثم نقله بعد ذلك بمدة
الى تابوت من فولاذ * صنعة رجل من شيراز نادر في صنعته استاذ *
وقبره في مكانه المشهور * تنقل اليه النذور * وتطلب عنده الحاجات *
وتبتهل عنده الدعوات * وتخضع الملوك اذا مرت به اعظاما * وربما
تنزل عن مراكبها اجلالا له واكراما *

* فصل في اعتدال الزمان واعمار خليل سلطان *

ولما اعتدل تقويم الصحة باستقامة فصار غثا * وقعد خليل سلطان
على التخت وقام الشتاء بعد ان كان جثا * مدحت الشعراء المتقدم للزمان
بالمدح ولخليل سلطان بالتهنية ولتيمور بالرثا * فسح الشتاء وبعض
صوبه وامطاره * ورفع عن العالم نوعا من الكلاكل والاعصار * ما يتبع

الكون بورود الربيع * وشكر الروض للسحاب ما أسداه إليه من حسن الصنيع * ورفع على الروابي من الشقائق أعلامه * ونصب من أزهره خيام الصنع من أزهار الأشجار وخيامه * ونور الحدق بأنوار الحدائق * واستنطق بتسبيح الخالق * من خطباء الأطيار على منابر الأغصان في جوامع الرياض ما استنصت بلغاته كل ناطق * من كل مغرب في ديوان الفصاحة رائق * ومعجب بأسرار البلاغة فائق * فرقصت الأشجار لغناء الأطيار * وصفقت الأنهار * واعتدل الليل والنهار * واكتسى المبسط الأغبر * علم السندس المزهر * وتمدلت الأغصان من قطني الثلوج * كل ثوب بأصباغ القدرة مزهر وبلدمقس الأزهار منسوج * وكل قباء صار مزهراً في كل دف اغن بكل طائر وفروج * وبسط الكون على المكان * لأقدام عليل سلطان شقق الورد والريحان *

* فصل *

ولما فرغ عليل سلطان من ذلك * شرع في تمهيد الممالك وتسليك المسالك * وعلم أنه لا يتقيد به إنسان * إلا بقيد الإحسان * ولا يجتمع له البال * إلا بتفريق المال * فعقد القلب على فك طلسمات المختوم وحل

الرموز * وصرف الموانع والقواطع عن تلك المطالب والكنوز * وقوى العزيمة على فتح القضايا * وضيق مصادر القلوب بفك رحمات الهبات فتحت شبابيك العطايا * فتفرق ما كان شتت جمعه في جميع فصل المزايا * وثقل الصغوا على بتخفيف ما النقل ظهره هيئته بالمآثم والخطايا * وأوسق احمال الآمال * وربوع الاطماع بالاموال * وأمطر ايادي يستجيب بالسؤال * فعاض المعبر من صوب الشمال * وملأ الافواه والمسامع والمقل من الناس * بالفرح من صواحل الصدور والصنائع على اقدام الجند والاكياس * فتمر افصان الدوح عند ورود الربيع اضعاف ازهاره * فكانه انامل كفه المتعلمة في نثار دراهمه ودنانيره * وجاد السحاب بمدد رده وامطاره * فضاهى جود جوده العامي على العالم واقطاره * فكيف الناس كلهم يهل القيل * وكسوا ضراعة بذله معترفين له بالاطاعة بترك عمرو وزيد *

ذكر من اظهر العناد والمراء وتشبث بذيل المخالفة والعصيان من الامراء والوزراء

غير انه بعض تلك القواد * وزعماء الوزراء والاجناد * أعلن

فما كان أميره * ووضع المضمر من العصيان موضع المظهر * فأول من شهر سيف
العصيان * وفوّق سهام العدوان * وخرج مخالفة الزديق
خدايداد الحسيني * متولي ما وراء نهر سيحان * وأطراف
تركستان * فوجد من كان عزم على نقض بيعته من عقد الطاعة *
إماماً يقتدى به في البغي ومفارقة الجماعة * لا سيما وقد كان صوّاغ
الربيع قد أذاب بحرارته سبائك الجمد والثلوج * وصاغ بالفرجة
من ذلك ديباجة الأرض وروضات الجنات وأرباض المروج *
وأسمعت أصوات العشرات صيحة الرعود بالحق فقالت ذلك يوم
الخروج * فاتفق خدايداد * في العصيان والعناد * شيخ نور
الدين * وكان عند تيمور من المقدمين * وذوي الآراء والتمكين *
فانخزل جهاراً * وسار ليلاً ونهاراً * فوصل الى خدايداد * وتقوى منه
الظهر والاعضاد * وشاركه في التمرد والفساد * ثم بعد شرط نظام الطاعة
شاه ملك * واخذ في طريق المخالفة وهو منهمك * وخرج من سمرقند وهو
مصرخ * وقطع حصون ووصل الى شاهرخ * وكان نظير شيخ نور
الدين * وذا رأي مكين وفكر رصين * فلم يكترث بذلك سلطان

فالعاصي واكرم من ثم بحص * وعم بتاج النعامه كل رأس وما حص *

عمّ كل صليب وشدّه

فكرا بهما الله داد صاحب اشباره واعلا يه ايا ماره تصك دباره

وما صنع فى تدبير الملك والآثاره قولا وفعلا واشاره الى ان ادره

فى ذلك دماره وبواره *

ثم ان الله داد جمع اعضاءه ليلة ورود الخبر اليه * وشاورهم فيما يصنع

وما يبنى اموره عليه * فاتفقت كلمتهم * واجتمعت مشورتهم *

على تصك دباره * واعلا يه اشباره * فانهم كانوا الى ذلك المكان *

كالفستق فى شهر رمضان * والزنديق بين قراء القرآن * فلما طوى

النجوم ملاءته المسكيه * ونشر على المكان مروطه الكافوريه * والقى ثعبان

المرط ما يكون كساء من صوف او خز

الفجر من فيه على ملا السقف المرفوع خرزته المضيه * حضر الى عند ملك

الله داد * امراء الجيش على عادتهم ورؤس الاجناد * من الترك

والخراسانيين * والهنود والعراقيين * فاحتفل بأفاضلهم * ومدارة

مقاولهم * ونشر لهم من ملك الغضبية طيها * وطلب من آرائهم بها رشدها

وغيها * واستكتمهم امرها * لئلا يستنشق المغول نشرها * وان

العين الشمس فى الضحو الاستتار * وكيف يخفى على ذى عينين

النهار * فكل منهم فوض الامر الى مرسومه * وطرح قصة مضمنه

القضية في جيب مكتومه * فاستدعى من اولئك الرفاق * ان يكونوا

معه فيما يراه على طبق الوفاق * فاجابوه الى سؤاله * وربطوا افعالهم

باقواله * فاكد ذلك بطلب ايمانهم * وان اسرارهم في ذلك كاعلانهم *

فشرع كل في المحالفة * انه ليس في موافقته مخالفة * وانه مهما رآه

الله داد امتثله * وما امر به فعله * وحين امن من مخالفتهم وعصيانهم *

وحصل له اليسار بربط اعناقهم بايمانهم * قال اي جماعة الخير *

وقيتم الضر وكفيتم الضير * ارى ان اكون في صلوة هذا الامر

اماكم فاتقدم بجماعتي الى سمرقند امامكم * فامهد الامور لكم *

وارسل الى بلادكم هذا الذي لكم * وايم الله لا ياخذني قرار ولا

هدو * ولا اتركم مضغة لماضغ ثغر العدو * فان رايتم ان تضبطوا

بحسن الاتفاق اموركم * وتحصنوا بربضة ورد قلعتكم من سورة شارب

العدو وسوركم * فلن امهلكم الا بقدر ما اقطع نهر خجند *

واصل الى سمرقند * فامهلوني ريثما اصل * وبخليل سلطان اتصل *

فتتبعوا مراده * واتفقوا ما اراده * وعاهدوه ان لا يتخلفوا من نقله *

ولا يحلوا بعد ارتحاله من رقابهم حبل عهد * فامر عليهم زاده
جنود العراق * وكان هو اكبر الرفاق بالاتفاق * وقرر لكل متملكي
في اسوارها من كل سالح جزءا مقسوما * وصار زعيمهم اولئك السلاطين
كالنبي في امته مع انه كان يدعى معصوما

* فصل *

ثم امر الله داد بتدبير الامور * وخرج سابع عشر شهر رمضان
المذكور * ولم يلتفت الى برد وحر * وكان قد استوطن اشبارة واستقر
ونقل اليها حريمه واولاده * وبذلك امر حاشيته واجناده *
فابتلع الكل معه كبيرا وصغيرا * ولم يدع بها مما يتعلق به فتيلا ولا نقيرا *
فساروا تارة دبيبا وحينا زحفا * وطورا تسومهم الارض من
تحتها خسفا * وآونة تسقط السماء عليهم كسفا * فادركهم العيـ
ـوق * في مكان يدعى قولا بعوق * من ابرد
البلاد * كأنه ينبوع ريح عاد *

* شعر *

اذا احتاجت جهنم زمهريرا * لتنفق منه انفاس الهجيره

ذكر ورود مكتوبين الى الله داد من خليل سلطان وخدايداد

فتخالفت معانيهما وتصارمت فحاويهما

فورد عليه مرسوم من خليل سلطان * يذكر فيه ما حصل لجده من حادث الزمان * وانه استولى على سريره * واطاعه من الملوك كل كبير القدر وصغيره * وان الامور بحمد الله مستقيمه * وقواعد الملك على عاداتها القديمة مقيمه * فلا يحدث امرا * ولا يخرج عن مرسومه بيده برا * وليستمسك بمكانه * وليتثبت باشارة مع طوائف جنده واعوانه * وليطيب خاطر الجزء والكل * فانه عقيب ذلك يرسل اليهم بدل الكل من الكل * فتحير الله داد وتفكر * وحاسب نفسه هل يربح في سفره ذلك او يخسر * ففكر وقدر * فقتل كيف قدر * فبينما هو في امره يعيد ويبدي * ويلحم في شقة افكاره ويسدي * واذا بقاصد من خدايداد ورد عليه * يحثه على الخروج من اشباره والوصول سريعا اليه * فوجد لخروجه من اشباره عند خليل سلطان مندوحه * وعاش فنام وهو مغمض العينين بعد ان مات وعيناه مفتوحه * فطوى بساط تردده * وتوجه بمبسطا امله نحو مقصده *

ولكن كان بينه وبين المراد خرط القتاد * والموانع التي ذكرنا مانعة
الوصول الى معاد * مع زيادة تمر شيعون وخدايداد * وتواصل التأييد
والاسناد * حتى وصل الى خدايداد فابتهج برؤيته * واستنتج
مقصوده بطلعته * ثم قطعا نهر خجند * وقصدا ضواحي سمرقند *
ووصلا على حين غفلة وفترة الى مكان يسمى تيزك * وقد شهر اللعن وانتضى
الحسام وشرعا للفتك النيزك * فاحتاطا على حشار تيمور ونهبا *
وتغلبا على ما وصلا اليه من نعم وجنس فسلباه * واكثرا هنالك شرا
وفسادا * واشتهر في ذلك تسعة رهط تمردا وعادا * وكانت هذه اول
شرارة شرر بدت منه سقطت من سقط الزند * وبسطت يدها بالفتن
بعد قبض تيمور في ممالك سمرقند * لأن اهلها كانوا قد امنوا الشرور *
ووقوع الفتن في حيوة تيمور * فحين دهمهم اولئك المغترون *
اتاهم العذاب من حيث لا يشعرون * وذلك في شوال سنة سبع *
وهو العام الذي هلك فيه من تيمور الربع * وما امكن السلطان خليل * تداركه
هذا الخطب الجليل *

ذكر من علقه الله داد باشارة من الطوائف وما وقع بعد بينهم

وأما أمر من خلفه الله ذاته * الى اشارة من طوائف الاجناد *

بأنهم خافوا من المغول حلول حينهم * فتحزبوا واختلف الاحزاب

من بينهم * فمنهم فرقة قال قائلهم انا على عهد وقوف فلا اخون

وأمين * ولقد استمسكت يدي بعروة عهد مكين * وارتبطت

بحبل حلف فلا أصير من أهل الشمال باليمين * وأدنى ذلك أن نصبر

حتى يصل من الله داد رسول او كتاب * ونتنظر ما يبين فيه من سلوك

سنة فنميز بصائب نظرنا الخطا في ذلك من الصواب * فان وافق ذلك

مرادنا امتثلنا ما يقول * واتبعنا في ذلك الكتاب والرسول * وتوجهنا

الى تلك الساعه * سالكين السنة مع الجماعه * وان جاءنا في كلامه

الخطاب اجلح * حملنا الى الاعتزال وما لكل منا في مصلحة نفسه

الى العدول بوجوه رعاية الاصلح * ومنهم شيعة مالت الى رفض تلك

الداره * والمبادرة الى الخروج من اشباره * وانتقلوا من تكرار مك

مباهلة الى القتال * وقطع راس احد روس البخراسانيين في مصاف

المنزاله * ومنهم طائفة اعتبروا انفسهم فلم يبلغوا الاعشية او ضحاها *

المجاحدة والمكالحة والمكابرة بالانزوا والمكاشفة بالعداوة والمكابرة ق

ثم تحملوا وعرجوا من المدينة وتركوا البلاد تنعى من بنا ما * فلم يسع

الباقين الا اتباعهم في الخروج * لان معظمهم من اول الزمان منالهم

كانت كبنيان القصور على الثلوج * فتحملوا بقضهم وقضيضهم *

وتجهزوا بصحيحهم ومريضهم * وتركوا البلد بما فيه من غلات *

ومستغلات ونعم وخيرات * واموال واثاثه * ونفائس مدهشة *

ولم يبق فيه من تلك الامم المشحونه * سوى ما عجزوا عن حمله

من اموال مشحونه * وسوى امراة واحدة مجنونه * وتمسكوا بالله داد *

وموعدك خداي داد * فلم يختلف واحد منهم بما فعل * واصدر اليهم

ان خداي داد منعه ان يتوجه الى سمرقند ويجهز لهم المدد *

وامرهم بالاقامة معه مستوفزين * وان يكونوا للفرصة في التوجه

الى سمرقند اذا لاحت منتهزين *

ذكر ما تم لالله داد مع خداي داد وكيف قتله وغلبه وافترق عقله وسلبه *

ثم ان خداي داد تحقق بوقوع مثل الفساد * تاكد العداوة بين [illegible]

السلطان والله داد * فركن اليه بعض ال[illegible]ون * وجعل يستشير [illegible]

بما يصيبني من أمره وما يكون * وكان حتف عدوا بك اد * طائفة من مماليك الاجناد * تخلفوا من العساكر في تلك البلاد * وتلحقهم عليهم المسالك * ولما ان يتنقلهم من مالك الى مالك * فلم يتعم له ازداد بذلك * وقال ان عادة الاكياس * استجلاب خواطر الناس * خصوصا في مبادي الامور * وحدوث اوائل الشرور * فلا تنفر عنك الخلق * وما ملكهم اولا بالاحسان والملق * واي فائدة في قتل هؤلاء وتمزيق اديهم * سوى تلقي الصداقة وتأكيد العداوة بيننا وبين معاديهم * وربما يكون في خاطر احد من معاديهم نفرة من خليل سلطان * ويروم لذلك ظهرا وملجأ يلوذ به من ربعي ومكان * فتلجئه الضرورة الى ان يتصل بممالك تركستان * فاذا آذيته في متعلقيه انى يبقى له اليك ركون واطمئنان * واقل ما تفعل مع هؤلاء يا انسان * اضافة بمعروف او تسريح باحسان * ومعاديهم هؤلاء لنا رفقاء * ولخليل سلطان اصدقاء * فان زرعت معهم الجميل * ملكت كل رقيق وجليل * والقيت العداوة بين من عاداك من صديق وخليل * فلما سمع كلامه * القى الى بك من ذلك

لا تبرز ما مه * فاقتاز علينو بحر اسيهم * واحسان اليهم
متقومهم ونز واحيهم * بل ذل لها جتهم * وراش محصوص جناحيهم *
وجبر لهم بالعزل كربتي نواحيهم * فدارت بالسعد افلاكهم * واجتمعت
بهم املاكهم وملاكهم *

ذكر ورود كتاب من عليل فيه لعطاريق لسيل امر عليل

ثم ان وافد عليل سلطان وفد على الله داد * يطلب منه الشيء ان لم
الشعث فيما وقع بينه وبين عك ايل اد * وان يستعطف عاطره
الى الرضى * ويستقبل المودة في الحال ويعفو عما مضى * ومهما طلبه
يتكفل به * ويعد قربه من افضل قربه * ويكون هو السفير بينهما *
ويقر بالصلح عينهما * فتوجه الله داد الى عك ايل اد وابلغه ملخ
الرسالة * وبين له ماتي ملك القول من رقيقة وجزالة * وسببها
العداوة التي كانت بين عليل سلطان وعك ايل اد * على ما ذكر ان عليل
سلطان كان في اوائل الزمان مجاور العك ايل اد في تلك البلاد *
وكان جد جعله ناظرا عليه * وفوض امور تربيته اليه * وكان كنزا
صافيا * وحلما حاميا * فكان يعامله بالعطاطه * ويقابله بالتكليف

أو الخلافة * وكان خليل سلطان لطيف الذات * ظريف الصفات *

سليمٌ أخلاقه لا تصل من خدايع اذى زعازعه * وتَرِدُ مراحم اللطيفه

الرقة حاشيته لا يثبت لمجاذبة المشاقة والمنازعه * فتولد من تلك

القساوة * بينهما العداوة * وسعت بينهما الوشاة * الى ان دس له

فتيلة سقاه * فكأنه أغصه * فتدارك نفسه * وتعاطى علاجه *

وما يصلح مزاجه * فقضى الزمان أن تصل من تلك الداهيه *

وليتها كانت القاضيه * وبقي فيه من ذلك ارج * واورثه العرج *

فصارت الحرارة الخاصة عامه * وغدت منه

العلة لهذا المعلول علة تامه *

* فصل *

ثم إن الله داد حلف لخداي داد * الايمان الغلاظ الشداد *

وأكد تلك الايمان * بأن استصحب معه القرآن * وأشار اليه *

ووضع يده عليه * وزاد تأكيدا بأيمان الطلاق * وبالالتزامات

والنذور والعتاق * إنه لا ينقض من طاعته يدا * ولا يستحيل

عليه أبدا * وأنه إن توجه الى سمرقند فهو بركاب ما انصدع

وردما انداع ورتق ما بين الجانبين انفتق * وزرنجها الى حواظر مع
من الشعثاء والعقاقة الخرق * وان يجهزله توما ان اعتدي نساء
بمحور * وحاصل الامرانه تكفل بعسر مواد الشرور واثلاج الامور
وان عوض من قح البنيان * وعفو سطور الصد وان * فانه لا يستعين
من مصادقه عند ايفاد الى السرورالا خلافيه وصار يتملق ويترقق
ويتوصل بتمويهات زخارفه الى مجارف مكره * وتملق * ويضعه انما
ترجف القلوب وتصدع * بالله الواحد ويثني بالطلاق الثلث من
زوجاته الاربع * وكان مخيمهم على ساحل سيحون متعدا * وهو عن شاه
رخية نحو من فرسخين بعدا * فعبر سهم عقله الى سويداء قلبه بمكر
ودغل * وغربله اذ طحن نحوه ناعقا ما زرعه بهينة في ساحله
وخل * الى ان سمح باطلاقه * بعد تأكيد عهده وميثاقه * فرجع الله
الا اداني وثاقه * واجتمع بحاشيته ورفاقه * وكانوا في شاه رخية
واجبرهم بطيب النعمه * وكان قد قيا قبل ذلك امره * واعد من
جهة اهليته وعيذره * ثم انه شمر الذيل * وقطع سيحون
بالمراكب تحت جنح الليل *

* ذكر تفرّق اسه داد قليل سلطان وحلوله مكرما مخزيا

في الاوطان *

وحين حصل على مل الحبائب * ولم يبق له ان ذلك ا الحبائب حاجب

ولا عائب * امر في النهال * بتكم الاحمال وشد الاثقال * واعلن

الاهبة * قبل النهمه * فافرغوا عليهم سوابغ السلاح * واذن بصلوة

الرحيل قبل الفلاح * وقدم صعقة اهله والاثقال اما مه * وتقص هذا

الاذان شروط الاقامه * وطيّر الى قليل سلطان مخبرا بهذه الاخبار *

وما جرى بينه وبين خليل ايدكان وسار * ويستمهله باستقبال المدد *

وارسال العدد * لاحتمال ان خلف ايدا دالامله * يتفطن لغائلة مكره

بالفعله * فيخطر بباله ردهم * ويرسل وراءهم من يصدهم * ثم سار في

ليلهم الغياهب * وطاروا كالنجم الثاقب * فما اصبح لهم الصباح *

الا وقد فصلهم من السحل تلاح * وحازوا كل قاتم الاعماق متاوح

بالمخترق * وقطعوا على انوال المسير مما اسدته حطايا هم من خيوط

طرئها في النوال الشفق * فوصلوا السير سراهم * فساروا نهارهم

فجمع حتى غشيهم مسامهم * وحين اعلمنهم اللغوب * وكل الراكب

والمرغوب * وتمثلت عليهم عنقاء الظلام المجتاح * عدل بهم

الى بعض البطاح وحط عنه واستراح * ورمت ان توقد نار * ولا يطمع احد

في طعم النوم بغرار * ولا يشام في جفن طرف صيف ولا سيف طرف * ف

ثم التمسوا اما يسد الرمق فصلوا صلوة الخوف عشرة والله في حرف *

وامهلوا ريثما انقضت القرب العتيق * ثم امر فصلوا وركبوا متن الطريق

ذكر تتمة عقد ايلداد بان الله داد على عقله بالنكال والنكاه

ثم ان عقل ايلداد قتيبة من رقدته * وان موه عن ليلته * وعلم ان

الله داد عليه ثمارة ذلك وضره * وكشف تبيين عقله ولعب به

في دمت حلفه وضره * فعض كما يعض الظالم على يديه * وعني في الحال

هيكرا حرارا وانتهى اليه * يامر عقود الوزارة * والعفو الغادة * فلم

نرد له عينا ولا اثرا * ولا ازوروا عنه من اهل طيبنا ولا خبرا * فلم يزل الوقت

في ... بين دابرين * ثم علموا فنا لك وانقلبوا صاغرين *

ثم وكل الله داد ان مقصده * لو حد وظيفة الوزارة شاغرة فاستولى

عليها بمفرده * اذ قبل دخوله كان شيخ نور الدين الله عزيج *

وحياة مثله وكل من رام العصيان كان قد دمر ودرج * فابتهج بغلوبه

الا ربوا او التزوع عن الجلوخ حسن ارجع حميدة لا نوى صف

بلدة شهرزور من جبال الفتح من غارة احمد الكرد ٩٥٥

خليل سلطان * ولله منه كما كان على سائر الوزراء والاركان * فمكن الله داود كيف شاء * وتصرف فى معانى الملك بمنح بيانه إخبارا وانشاء * وتعاطى فى الحال تمهيد الامور * وتجهيز السرايا وحفظ الثغور * فتراجع امر الناس والضبط * والتئم عقد الملك بعد ما انفرط * واستقر حال الناس * وتمكنت القواعد على الاساس * وكان مرو بن زنكى وارغون شاه * وآخرون على كيخولية يرون مصالح المملكة * ويسلكون بكل احد مسلكه * ويكن الله داود هو المدبر الاعظم * والمشار اليه المعظم * وعليه مدار القبض والبسط * ونظام عقود الحل والربط * واستمر شيخ نور الدين وخداى داد * يغيران على البلاد * ويزيدان فى الشرور والفساد * واستوليا على اطراف تركستان * وممالك تلك البلدان * منها سيرام وتاشكند * والدكاه وخجند * وشاه رخية والزار وسغناق * وغير ذلك مما فى تلك الاكناف والآفاق * فكانوا يقطعون سيحون * ويتوجهون الى ممالك ما وراء النهر ويغيرون * فتارة يتوجه اليهم خليل سلطان * وتارة يجهز لهم طوائف من الجند والاعوان * وعلى كل تقدير فانهما كانا

لا يثبتان في هذا الزمان * وسيأتي ذكر ذلك ان كان

* ذكر ما وقع في توران بعد موته من حوادث الزمان *

وأما المغول * فانه لما اتصل بهم خبر ذلك المخذول * وكان بلغهم انه قد صوب أعنة عساكره الى ضبط تلك الثغور * وفوق نبال قصده الى خرق تلك البطون والنحور * ولم يشكوا في ان ذلك حركة مكيدة * واحبولة مصيدة * فلم يقر لهم قرار * وتنادوا الفرار الفرار * وتشتتوا في البلاد * وتشبثوا باذيال القلاع ورؤوس الاطواد * ولجأوا الى الحصون والجروف * وتساقطوا في قعر المغارات والكهوف * وكذلك كل ذي جيش من اهل الدشت والشمال * وتوزعوا في الاحقاف والرمال * وصار أهل المشرق والخطا الى حدود الصين ومن في ذلك الوجه يسرحون * لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون * والحق انه كان في ميتته وعتوه قد عرج * الى ان املأ العالم شرقا وغربا بالارج * وصار

* كما قيل *

ويا ذئبة من غير رام * تمكن في قلوبهم النبالا *

* تكاد سيوفه من غير سل * تميل الى رقاب استئلالا *

* تكاد سوابق حملته تغني عن الاقدام حوزا وانتقالا *

فلما ترادف هذا الخبر * وتكرر وتقرر هذا الشكر * واشتهر اسناده حتى ترقى من الآحاد الى التواتر * وتقرر هذا الحق عند كل احد فلم يسع فيه جحود ولا تناكر * تراجع فؤاد كل الى جوفه * وتبدل امنا من بعد خوفه * وتمادوا الى الثارات * وشرعوا في شن الغارات * وقصد كل مستحق استرجاع حقه * وكل مسترق لمسترق استفكاك رقه * فأول من نهض من الشرق المعول * وقصدوا اشبارة وآسي كول * وامتدوا الى تلك البلاد حتى جاوزوا واحد ايدكاد * فصادقوا نصرهم وصافاهم * وشرطوا لهم رد ما علق بهم من ماواهم * وان يكونوا يدا واحدة على من ناواهم * واحسن كل منهم مع الآخر الجوار * واطمأنت بواسطة هذا الصلح تلك الديار *

* ذكر نهوض ايدكو بالتتار وقصده ما وراء النهر وتلك الديار *

ثم نهض من جهة الشمال * ايدكو بعساكر كالرمال * وتوجه بحزم وجزم * الى ممالك خوارزم * وكان نائبها يدعى موسى كالمتاش

بالنار * وبما قدمت نفسه البوار * اهلك اهله ومتعلقيه وسار * وذلك

بعد ان نهب التتار الرومية المضافة الى ارغون شاه * وعبروا جيحون

وتوصل ورجع ارغون شاه الى مأواه * فوصل ايدكو الى خوارزم

واستولى عليها * واستطرد بخيله الى بخارى فنهب ما حواليها * ثم رجع

الى خوارزم وقد اذكى * في الجغتاي اللهب وانكى * وولى من

جهته في خوارزم وولاياتها شخصا يقال له [illegible] * فمهدت ايضا تلك

الاماكن * واطمأنت الظواهر والسواكن * بواسطة ان خليل سلطان *

قابل كل من اساء اليه بالاحسان * وصار يسترضي كل ساخط * ويستدني

بمكارمه كل شاحط * ويصطاد النفوس بالنفائس * ويفترس الاسود

بالفرائس * فاحبه الاجانب والاباعد * ورغب فيه كل صادر

ووارد * غير ان شيخ نور الدين وخدايداد * تماديا في العناد

والتجافي في الجهاد * فخرب ما يحدث بين الطرفين من البلاد

---

* ذكر بير محمد حفيد تيمور ووصيه وما جرى بينه وبين خليل ووليه *

ثم ان بير محمد ابن عم خليل سلطان * وهو الذي عين اليه تيمور كوركان

بعد موت اخيه محمد سلطان * خرج من قندهار * وقصد سمرقند

عسكر جرار * وارسل الى محمد سلطان * وسائر الاكابر من الوزراء
والاعيان * بانه ولي عهده * وخليفة جده تيمور من بعده * فالسرير
حقه فلا يغصبه * والملك ملكه فكيف يسلبه * فكل منهم جاوبه * بما يليق
بخاطبه * واما خليل سلطان فتصدى للمعارضه * وقابل كل مسئلة من
الخطاب بما ينافيها من المعاكسة والمناقضه * وقال لا تخلو مسألتنا
يا فلان * من ان الملك في هذا الزمان * اما ان يكون بالاكتساب *
او يظفر به بطريق الاغتصاب * فان كانت الاولى فثم من هو احق به
مني ومنك واولى * وذلك ابي امير انشاه وعمي شاه رخ اعني اخاه *
فيكون بينهما بالسوية نصفين * فما لك كلام مع وجود هذين *
وانا اولى ان اكون صاحبه * فارعى جوانبه واسلك مذاهبه *
واما ان يقطع كل منهما المشاغبه * ويترك لي ما له فيه من ولاية
المطالبه * ويقنع بما هو فيه من مملكته ويحفظ جانبه * واما بان
يجعلني خليفته في سلطانه فاكون نصيبه ونائبه * وان كانت الثانية
فكلامك لا يستقيم * لان الملك كما زعموا عقيم * ومن قبلي وقبلك قيل
في الاقاويل *

* شعر *

* صونوا جيادكم واجلوا سلاحكم * وشمروا إنها أيام من غلبا *

وإن زعمت أن جد لم يعهد إليك * أو عهد لي وصية لك عليك

فهو من أين استولى إلا بطريق التغلب * وإن حصل له ملك وملك

إلا بالاغتصاب والتألب * ولم تقلب بر التسليم * وإن أمر وصيته

مستقيم * فإنه كان في حياته قسم بلاده * ووزع عليها أولاده

وأحفاده * فولى والدي ممالك آذربيجان * وقرر عمي في ولاية

خراسان * وابن عمي بير عمر في عراق العجم وتلك الديار * وولاك أنت

من جملة ذلك قندهار * وجعلك وصية كارثهم واشار * بقمع من

المظالم انتقل * فأين نصيبي أنا من هذا النقل * فاجعلوا حصتي

من ذلك ما استوليت عليه * وليقنع كل منكم بما تقرر فيه وفوض إليه *

وهب أن تابعك أبي وعمي تابعتك * أو صادقاك على الوصية

وبايعاك بايعتك * وإن سلكنا في ذلك طريق الحق * فالملك صيد

والأولى به من حاز فيه قصب السبق * وإن الله أراح علله أن

تشبثي بأسبابه * وأباحه لي مباحا ومن سبقت يده إلى مباح فهو أولى به *

فقل اوان كلا من ملك بني فقه الملك تابعي * ومن ليس من عقود السلطنة

بحركة تركه المضاربة وطا وهب * وهك عقك توليني مواسة ولا ونفع

طالع سيرى الذى الى السلم ودا يعى * واما الوزراء والاعيان فاجابوه

بما لا طائل تحته * سوى ما تمجه اذن مستمعه * غير ان الخواجة

عبد الاول وهو صدر صدور العلماء * والمتصرف في رؤساء ما وراء

النهر من السادات والكبراء * المنفذ سهام احكامه في جميع الامراء

والزعماء * اجاب فاجاد * واصاب وافاد * واختصر واقتصر * وحصر

من بين محمد وخليل سلطان انتصر * فقال في جوابه * مجاريه

في خطابه * نعم انت ولي العهد * وخليفة الامير تيمور من بعد *

ولكن ما صادف طالعك سعد * ولو ساعدك البخت * كنت قريبا

من التخت * والاولى بحالك * ان تقنع بما لك ومالك * وتبقى

على عيلك ورجالك * وتضبط ما في يدك من ممالك * وان ابيت

الا طلب النماء * ولم تقنع بما قسم الله لك وقضى * وخرجت من مملكتك

الى فلا الفضاء * فانك تقع في العناء * وتخرج ولا يتك من يدك له

فتصير مذبذبا لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء *

ذكر تجهيز خليل سلطان سلطان حسين لمناصرته وهروبه

من خليل سلطان وقبضه على امرائه ومخالفته

ثم ان خليل سلطان لم يقنع بذلك الفائق من الاقوال * وأردفها بحقائق الافعال * وامر بتجهيز جند مجند * الى استقبال بير محمد * واضافهم الى ابن عمه والد السلطان حسين * وعين فيهم من امراء الجغتاى كل راس وعين * وضم اليه الظهور والاعضاد * ومنهم كجولوا رغون شاه واتيه داد * فساروا ساعين الشقة * كاملى العدة * وذلك فى سنة سبع منتصف ذى القعدة * فعبروا جيحون الى بلخ وعثوا فى ضواحيها * وانبثوا فى اقطارها ونواحيها * وبينما هم مرفهوا الحال * فارغوا البال * قريروا العين * تمارض السلطان حسين * ثم انه دعا الامراء * ليقرر معهم فيما هو بصدده الآراء * وقد كمن لهم كمينا بعض الاماكن * وارصد لهم الرجال شمالا ويمينا * وحين ولجوا خيمته * ودخلوا خيسه * وثب عليهم وثوب الليث على الفريسة * واغرى عليهم اسوده فوقعوا فيهم وقوع الجياع على الهريسة * ثم نادى من معه من الرفاق ضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق *

وكان لا تذكر ذا طيش وشجاعه * وتهور ورقاعه * وصولة وجوله *
تسبق فعله قوله * فأمر بقى فى تلك الساعه * دم واحد من تلك
الجماعه * يدعى غواجا يوسف وكان فى حيوة تيمور * نائب الغيبة
بسمرقند وهو امير مشهور * ففى الحال قتل * والى الدار الآخرة
نقل * ثم استقل لنفسه بدعوى السلطنه * ودعا الخلائق من هينا
ومن هنه * فلم يشت اولئك الروس * وعلموا انه قد حل بهم البؤس والبوس *

ذكر عقل اغراساداد سلطان حسين وتلافيه تلافه بالمكر والمين

غير ان اساداد ثبت جاشه المرود * واستحضر تلك الساعة عقله
المفقود * فابتدر سلطان حسين مناديا * واستثبته فى امرهم
مناجيا * وقال له بعبارة فصيحه ان لى اليك نصيحه * ثم استخلاه وقال *
اذا كنت مترقبا منك هذه الفعال * ومترصدا منك اظهار ما انت بصدد *
ومن اين لخليل سلطان ان يحتوى على الملك بمفرده * غير ان هيبة
مولانا السلطان باسطه * ولم يكن بينه وبين الملوك واسطة مباسطه *
ولو كان عندى من ذلك ادنى شعور * لرتبت المصالح على ما تقتضيه
الاوامر الكريمة والامور * ثم ان الخاطر الكريم * يشهد بصدق

هذا الحديث وأنا عبد له من قديم * وسل من كان من المماليك والاجناد * الذين كانوا محصورين فى أسر عبد اياد * من خلصهم من حبائل أسره * وانقذهم من ضرام ضره * واطفأ عنهم ما التهب من شرار شره * اذ لولا انا لكان اباد هم وايتم اولادهم * ففجع بهم طريفهم وتلادهم * فانك ان تسلهم تخبروك * وعلى حقيقة الامر وجلية الحال يظهروك * وربما اخبروك بذلك لما اتوك * ومع هذا استفتى قلبك وان افتوك وافتوك ولا زال يطفى بماء عزماته شواظ تفرعنه ولهيبه * ويبذل جهده فى عيانيم رعونته عنترا احتيا له متمسكا بسكيه رطيبه * ويرمى عن قوس حتله الى سويداء احتيالاته نبال مكر انفذت فيه نصال القضاء والقدر ولا ذبها كانت مصيبه * فاشرب مكره * وتبع امره * وجعله ظهره * واستقل فى اموره فكره * ثم انه بعد ان امتن عليه باسد ثانيه * استشاره فى قتل رفقائه * فقال له لا شك ان قليل سلطان ملك الناس بالانعام والاحسان * وهو وان كان فى الشجاعه قاصرا اليد قليل البضاعه * لكن استعبد ابطال الرجال * بحسن الخلق وبذل الاموال * غير ان المال * بمعرض الفناء والزوال *

وانت بحمد الله مآثرك مشهوره * ومنازل منازلاتك الابطال معموره *
و... آيات كسرك قرون الاقران على جبين الكماش منشوره *
ورؤس مناطحاتك نيران الوغى في قرون الزمان ابدا منصوره *

* قلت *

* فكم لززت شجاعا في البراز فما * رأى محياك ولى فارطا وجرى *
* مذ كنت راسا وعينا في الحروب ارى * في راسك الفتح بل في عينك الظفرا *

وانا اعلم ان عامة الجند سيبتهج بطلعتك * ويرقص فؤاده لحصول سكونه فرحا بحركتك * فانه لا بد لهم من راس يسوسهم * وضابط يضبط عصيان بتك ... تفاعسهم نفوسهم * وقرم كالليث الغادر * والسيل الهامر بل كالبحر الغامر * منصور ان دعا وان دعي فناصر * موصوف بما قاله

الشاعر *

* اضاف الى التدبير فضل شجاعة * ولا رأي الا للشجاع المدبر *

وبما قال * شعر *

* ولا يكشف الغماء الا ابن حرة * يرى غمرات الموت ثم يزورها *

وهل ثم في هذا العصر موصوف بهذه الصفات الا انت * وما النجدة والكرم والحسب الا راحل حيثما رحلت وساكن اينما سكنت * ولو حدث شاه عالم شيخ نور الدين * ان وراء ضمانك الحصن الحصين * لاسند اليك رواية السند الشديد * ولاوى من جنابك العالي الى ركن شديد * وحاصل الامر انك مولى الكل وجميعهم لك عبيد * واذا كان الامر كذلك فقد ملكتهم * فسواء عندك ان ابقيت عليهم او ابدتهم * ولكن الابقاء اولى * ولا زالت العبيد تترقب مراحم المولى * فان اقتضى الرأي السديد * ان نكون كلنا موثقين في الحديد * مع زيادة قيد ايمان اكيد * فرأيه اعلى * واتباع ما يقتضيه احرى واولى * فاقتضى رايه * واتخذ علما لامورة ورايه * فاستتبعه ليمينه وقال اسلك ورايه *

* ذكر اخذ سلطان حسين على الامراء الميثاق ومشيه على جليل سلطان ومن معه في الايثاق *

ثم انه احضر الامراء * ومن في قبضة سطوته اسراء * وقد ناوح كل من متعلقيهم مهب ناحيه * وتوجه الى دار كل المخبرون فقامت عليهم

الناصحة والناعية * واوثقهم بقيلي الحديد الايمان * بان يكونوا معه في السراء والضراء على خليل سلطان * فمد كل منهم الى القيد رجله والى اليمين يده * وعاهده على ما يختار وان يقدم له نفسه واهله وماله وولده * فحين استوثق منهم * ازاح بالامان السوء عنهم * وتركهم موثقين في البند * وتخصن قاصد اسمرقند * وارسل الى خليل سلطان يخبره بما دب من امره ودرج * فليستعد لمبارزته فما هو قد عبر جيحون وخرج * وانه هو ايضا طالب من ملك عاله حصته * ومنازع خليل سلطان في السرير منصته *

* ذكر تمر بز خليل سلطان من سمرقند لملاقاة سلطان حسين بطوائفه جند ورجوع سلطان حسين مما يرومه بخفي حنين -

فاستعد له خليل سلطان * وخرج من سمرقند لاستقباله في اسرع زمان * ثم ان السلطان حسين احضر الله داد * ومن معه من الشياطين المقرنين في الاصفاد * واستانف عليهم العهود * واكد عليهم قيود العقود * واحل كلا منهم محله * واجاز عقده وحله * وخلع عليه واجازه * واحترم حرمه حقيقته ومجازه * وبش بانعامه الى متعلقيهم وهش *

وسار بهم حتى وصل الى مدينة الكش * وانه داد كان قبل ذلك بزمان *
ارسل الى خليل سلطان * يخبره بوقوع مثل الهم * وما جرى عليهم
من شرور وما تم * ثم قال له ان فالك سعيد * وامرك حميد * فانهض
براي رشيد * وعزم سديد * وجناحي حديد * فان ملكك مصيد * والله تعالى
ناصرك قريبا غير بعيد * فلا تخف من كيد مكيد وان كنت طفلا فانك فتى شمت
اهواء القلوب نسمات محبته فصرت شيخ السلطنة وكل الانام لك مريد *
فوصل خليل سلطان * الى ذلك المكان * فعبى السلطان حسين جيشه *
واستعمل تجوره وطيشه * وجعل الله داد على الميمنة * ورفيقيه
على الميسرة * ولما تراءى الجمعان * وتدانى الزحفان * وحقت الحقائق *
وسدت المضائق * وتعادت الاسود والغرانق * وبادر كل منهم
من مكانه * وقصد كل من الله داد واقرانه عساكر خليل سلطانه *
فتخبطت عساكر السلطان حسين * وسلب ثوب عزه فنبذ بالعراء ملتحفا
من ظنونه ثوبي خيبة وحين * ودهمه من البلاء ما انساه سلبه فرجع
بخفي حنين * ومر على وجهه قاطع الفلاة * حتى وصل الى ابن خاله شاه رخ
صاحب هراة * فلم تطل له عنده مدة * فاما سقاه مهلكا واما ماته

تجوره

الغرانق كزنبور وفردوس وقد ب الابيض الجميل ج الغرانيق والغرانقة و الغرانق ح ق

حتف انفه عنك * فكان ذلك آخر العهد بسلطان حسين *

ورجع خليل سلطان الى دار ملكه قرير العين

بقية ما جرى لبير محمد مما فصل من فرح وهم وكيف

آل ذلك الى وبال وحزن فنقض ما تم *

ثم ان بير محمد تمادى في غروره * واستمر يرتع في روض الطلب ومروجه * وتكررت بينهما دروس المراسله * وتحررت مسائلهما بعد مطاولة المقاوله * ان ينزلوا منازل المنازله * ويصلوا بروح المقابلة والمقاتله * وكان متولي امور ديوانه * ومشيد قواعد ملكه وسلطانه * شخصا يدعى بير علي تاز * حامي حقيقة باب الملك وحارس المجاز * قرة بطحاء مملكته * وقطب سماء دائرته * وقدوة علماء عوالمه * وقوة جوانب عسكره وقوادمه * فتجرد من عساكر تتار * كل طود لو مال على تتار دمار * وتوجه بعزم امضى من البتار * وحزم انفذ من الخطار * قاصدا ذلك الغضنفر الهدار * والسيل الثرثار والغمام المدرار * حتى وصل الى جيحون فوقف منه التيار * ثم امر ذلك المغتر العجاج * ان يركب من جيحون الاثباج * ويصادم منه تلاطم

الامواج * فمرج الله البحرين من اعذب فرات سائغ شرابه ومن ملح اجاج * فسخر امته بسفنهم البحر * جاوزوه معا وزة بني اسرائيل البحر * وما ربك لك الاخشب * حتى ارسى على ضواحي تخشب *

ذكر مقابلة العساكر الخليلية جنود قتلمار بصلدق نية والقائهم بهزيمتهم اياهم في اشربلية

وكان قبل ذلك خليل سلطان * قد نجز امره كما كان * ونفد اعطار ممتثلا الايثار * وقوى العزائم على الملوك بالاستحضار * ليجتنوا من اشجار العرابات وثمار الادرار * ما يستعدون به لملاقاة شياطين قتلمار * فلبى دعوته العام والخاص * وكل بناء من عفاريت الجنود وغواص * واجتمع من اعيان * اولئك الاعوان * كل مطيع مقتطف ثمر احسان * ذلك البستان * من انس وجان * وجاء ذلك البحر افواج امواج العساكر من كل مكان * وهم ما بين رؤس الجغتاي والجنا * وكل فرعون من بلاد تركستان قد علا وعتا * وفوارس فارس والعراق وزستمدار * وجان قربانية خراسان والهنود والتتار * ومن كان تيمور * اعده لمضايق الامور * ولم يفارقه في سفره والحضر *

وأرصدك لكل نائبة من خير وشر *

* شعر *

* فوارس لا يملون المنايا * اذا دارت رحى الحرب الزبون *

فاستأنف عليهم فواتح الفتوح * واستنجب منهم لما دهاه كل صادق نصوح * وأسبغ عليهم من دروع عطاياه السابغات * وخلع على قاماتهم من خلع انعامه المضاعفات * ففتحت عليهم الارض خزائنها * ونثرت عليهم من معادنها وفلزاتها ظاهرها وكامنها * فصار كل راجل منهم وفارس * وقد تحلى فيما تحلى به من تلك النفائس * يزرى بحسن هيئته على مخدرات العرائس * فساروا ونسمات النصر من انفسهم فائحه * ولمعات الفتح من بوارق بيارقهم لائحه * والسبع المثاني لابواب النجح والفتوح في وجوههم فاتحه * ولا زال ذلك الرأس يرسى ويمشي * حتى حط على ضواحي قرشي * وهي المدينة المذكورة * فاستقرت تلك العساكر المنصورة * وذلك يوم الاحد مستهل شهر رمضان * سنة ثمانمائة وثمان * فبات كل من قد بنك المحزين وقد ضم ذيله * وكف عن السبل والتمدد سيله * وحفظ

من الادبار رجله وخيله * والتبس الى منكف المزدحم الى الصباح ليله

* ذات *

* الى ان بدا المع الضيا في ظلامه * يلوح كموج الماء من تحت طحلب *

ولما سل الفجر صارمه الفضي وابرز ابريز ترسه * ومسح على لوح الجو

ما طرسه مسود الليل من دخان نقسه * تهيأ كل من ارباب الاطواد

للاصطدام * واشتعلت في قلوب تلك القبائل نار الحمية للاصطلاء

والاصطلام * فعبى كل عسكره ما بين ميمنة وميسرة * ومقدمة ومؤخرة *

ثم تدانوا وتكانفوا * وتعاونوا وتعانقوا * وتراجزوا وتمانوا * وتعانقوا

وتهاتروا وتناجزوا وتهاتروا * والتقت الرجال بالرجال والخيل بالخيل *

وارتفع ظلام القتام الى رؤس الاسنة فرأوا في صلوة الظهر نجوم

الليل * وجرى في ذلك القسطل من كل قناة عيون السيل * ثم عند

منتصف النهار * انكشف الغبار عن ان طود قنف مار دار * وشعار اوليك

الكبار بار * وعليهم غبار العثار ثار * وعسكرهم بالانكسار سار *

وصيت جليل سلطان الى الاقطار طار * والى الآفاق بالانتصار صار *

فرقي بيرهت وعلى رأسه عسكر الله مار مار * وفي قلبه زناد البوار وار * حتى

طرسه كفرسي هو وتسويس
اعادة الكتابة على المكتوب
والتسويد الثابت ق

كأن في قلبه جمر الغضا والغار والعار * او في كبده نار لهب المرخ والعفار *
وجندلت رجاله * وابطلت ابطاله * ونهبت اثقاله * وتحولت
احواله * وسبي حريمه وعبيده * وسلب طريفه وتليده * وتشبث
بحوباذ يال الهزيمه * وعلم ان ايابه سالما نصف الغنيمه *

* كما قيل *

* ايابك سالما نصف الغنيمه * وكل الغنم في النفس السليمه *

ورجع خليل سلطان * وقد استنار به الكون والمكان * واسفرت
دولته * واستطارت صولته * وشكر الله المليك * واتم صيام رمضان
في مكان يسمى جكلك ليك *

ذكر خروج عسكر العراق على خليل سلطان ومجاهدتهم بالخروج
وقصدهم الاوطان

ثم في ليلة الاثنين غرة شوال * خرج من العراقيين الرؤس والابطال *
ومعهم حريمهم واتباعهم * واولادهم واشياعهم * وكبيرهم شخص يدعى
حاجي باشا * وهم جارون تحت امره كيفما شا * وكانوا ذوي صولة
وجولة * وصحبتهم السلطان علاء الدولة ابن السلطان احمد البغدادي

أصليه * وكان قد وقع في أسر تيمور فسجنه في سجن محنته وكربه *
فأفرج عنه خليل سلطان * وجعله عنده ذا مكانة ومكان * فبينا
الناس مشغولين بأمور العيد * رفع أيديهم أولئك الصناديد *
وكأنه كان تقدم لهم بذلك مواعيد * فخرجوا تحت جنح الليل *
وشمروا نحو عرائس العراق الذيل * وطلقوا مخدرات ما وراء النهر
ومالوا عنها كل الميل * لأنهم كانوا سمعوا أن دار العراق أنزلت بانيها *
ومياه أنهر سلطنتها عادت إلى مجاريها * فلم يقف أحد أمامهم
ولا مشى خلفهم * ولا قدر على أن يربط عن السير رجلهم ولكنهم
فقطعوا جيحون ووصلوا إلى خراسان * فتصلب معهم كل من سمع بهم
من كل مكان * فانفرط نظامهم لعدم اتفاقهم * فتقطعوا في البلاد قبل
وصولهم إلى عراقهم * وأين إيران من توران * ودجلة من جيحان *
فعيد خليل سلطان في ذلك المكان * ثم ألوى راجعا إلى الأوطان *

ذكر ما فعله بير محمد بعد انكساره وما صنعه بعد وصوله إلى قندهار

ولما وصل بير محمد إلى قندهار * واستقرت به الدار * تلملمت أموره *
وحامت حول قصوره صقوره * ودارت من سيارات عسكره بدوره *

الململم بفتح اللام الثانية المجتمع المدور المضموم كالململم اهـ ق

ملدوره * وتسعرت سمومه وحروره * وتطاير شراره وشروره * فتبارق
وتمرق * وتحرق اسفا قلبه وتخرق * وتمزق غيظا اديمه وتفرق *
وكان ذا حماقه * ورقة لباقه * فطير اجنحة مراسمه * الى سكان
اقاليمه * واستنهض على خليل سلطان كل حبيب صحبه الود وكلمه *
واستطب لجرح قلبه كل قريح الطعن والضرب وكل لب نغل القلب وسليمه *
فلبوا دعوته بالاطاعه * واجابوا نداءه بالسمع والطاعه * ثم سالت
الاودية والجبال * بالخيل والرجال * وارسل الى خليل يقول *
ضمن كتاب مع رسول * ان اول مصادفنا كان فلتة نمت * وشرارة
تدوملي في اطفائها فالتهبت وطمت * ولو اني استقبلت من امري
ما استدبرت * وتداركت ما استحقرت * واستكبرت ما استصغرت *
لا انتصرت وما انكسرت * ولعثرت على مرادي وما عثرت * ولكن اضعت
العزامه * فحرمت السلامه * وتناولت امرك برؤس الانامل فاكلت
يدي ندامه * مع ان صلابة جندك * وقوة ظهرك وعضدك *
ونبالة نبالتك وساعد سعدك * وعضب عضبك ورمح رشدك *
وحد صارمك وصرامة جدك * انما كان برؤس العراق * وما حصل

لك منهم من الاتفاق * وأما الآن فقد وقع منهم نفاق * واتفق لك

منهم عدم اتفاق * وظهر تباعد وشقاق * فقت لك ليك كيدك *

واعمل فكرك وجدك * وما أتاك جئتك بجد جدك * وربما لحق

والكد بك * فاستعد للقاء * وتيقن عدم البقاء * فإن الحرب كما علمته

سجال * وكما أديل لك علينا بالأمس فإن غدا لنا عليك يدال *

ذكر توجه بير محمد لمقابلة خليل سلطان ثاني كرة وما حصل عليه في ذلك من كرة وفرة وتوليته الأدبار كما ولى أول مرة

ثم توجه بتلك الجنود والأعوان * وقطع جيحون ووصل إلى مكان

يسمى حصار شادمان * فتوجه إليه خليل سلطان * ومعه من عساكر

الرجال والفرسان * وجراد الجيش وقمله وضفادعه ما يجري من الدم

الطوفان * فمر بتلك الأطواد والبحار * وسرى وهو ما بين راجل

وسار * حتى وافى جنود قندهار * وكان كما ذكر من قبل قد لدغ

في حراق أحشاء العساكر القندهارية من عقارب الخليل زنابير

النبل * فكانوا ملسوعين والملسوع يخاف من جر الحبل * فقبل

أن يزعق النفير ويضرب الطبل * نفر من كل فرقة منهم طائفة * وتنادوا

أُزمت الأزمة * ليس لها من دون الله كاشفة * فألبس تيمور تخت خلعة الخلع * ولم يكن له بها طوق فاقلع الى القلعة القلع * وأوصد الأبواب وأحكم الأسوار * واستعد في حصار شادمان للحصار *

القلع بالكسر وككتف من لم يثبت على السرج والذي لم تثبت قدمه عند الصراع ه ق

فأحاط به من العساكر * كل جارح وكاسر * ودار عليه من بني يافث كل سام وحام * وجد في المحاصرة منهم كل طاعن وضارب ورام * فتنكر تيمورتخت * على ما قصد في ذلك وتعنت * وتذكر ما قال له أولا * الخواجا عبد الأول * لكنه اعتذر * بالقضاء والقدر * فرماه القضاء بسهم حواب * أجاد فيه وأصاب

وقال

* وعاجز الرأي مضياع لفرصته * حتى اذا فات أمر عاتب القدرا *

فانعكس منه كل رأي وفال * وتغير عليه كل أمر وحال * وذهب عنه منعطفا ما بيده من ملك ومال * وتفرع عنه كل أسد أصلى للحرب نارا حامية لما صطا على حام وصال * ورجع عنه لسوء تدبيره كل ذي قرابة حين لمع له بالأماني الكاذبة كل سراب وآل * وتمزقت شقق تدبيره على منوال تفكيره * سدى ولحمة فلم يبق له من دون الله من وال *

* ذكر ما صنعه بيرمحمد من حيلة عادت عليه بأفكاره الوبيله لأن جدواها كانت قليله *

ولما عدم محصوله * أخذ في إعمال الحيله * فاستحضر عدة مضبوطه *
من الجلود المخطوطه * الجيدة الدباغ * المصبوغة بألوان الأصباغ *
ثم فصلها البوسا * لكل بوسا * وسمر عليها المرايا المصقوله * وبعض صفائح
معموله * وموهها وأحكمها بالمسامير * وأحضر من سوقة بلخ رؤوس
الجماهير * واستكثر من الرعاع والهمج الجموع * ثم أحضر تلك
الدلاص والدروع * ووزع على تلك الرؤوس والظهور هاتيك النطوع *
فصار كلما صارت الشمس بازغه * أصعد إلى الأسوار وخارج البلد
تلك الأسود وعليهم تلك الدروع السابغه * فإذا رآهم الناظر من بعيد *
توهمهم رجالا ولم يعلم أنهم بلد في العيد * وإذا ترائى ذلك الهباء *
والتخييل المغرور الذي ملأ الفضاء كان كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء * واستمر
على ذلك منه * يقاسي معاناة ويعاني شدة * وكان الذي تعاطى مدا
المدار الجلي * دستور مملكته أعني بيرعلي * ومع ذلك كله لم تنفعه ملك
الحيله * وعادت عليه أفكاره الوخيمة ووساوسه الوبيله * وانكشف

سِرُّه * وانهتكَ سِترُه * فضاقَ ذرعًا وقَصُرَ منهُ باعُ المَجالِ * ومُدَّ

بنقصِ عُدَدِه وعَدَدِه * وزادَهُ اللهُ مِنَ النكال *

* ذكر اعتراف بيرمحمد انه ظلم وطلبه الصلح

والقائه السلم *

فبسطَ بساطَ التضرُّع * وطلَبَ وسائطَ التشفُّع * وعَلِمَ انَّهُ لا عاصِمَ

من أمرِ اللهِ إلَّا مَن رَحِمَ * فناشدَ خليل سُلطان اللهَ والرَّحِمَ * وقالَ مَعنى

ما قُلتُ *

* يُعطي الكريمُ ولا يملُّ من العطا * والعفوُ شيمتُهُ اذا وقعَ الخطا *

فأجابَ خليل سُلطان مقاصِدَه * وتأكَّدَت من الطَّرفَينِ مُعاقدَةُ

المُعاهَدَه * بأن لا يقصِدَ أحدٌ منهُم بلادَ صاحبِه * واذا كانَ اللهُ تعالى

رفعهُ لا يضَعُ من جانبِه * ويسلِّمُ اليهِ ما في يدِه * ويُبقي على الوُدِّ السالفِ

في يومِه وغدِه * ثُمَّ تحالَفا * أن لا يتخالَفا * وتوانَما أن يتوافَقا *

وتصادَقا أن يتصادَقا * وتفارَقا على ان يترافَقا * وتوافقا أن لا يتنافَقا *

وراقَبا الإلَّ والذِّمَه * وراعَيا القرابةَ والحُرمَه * وانشمرَ كلٌّ عن صاحبِه

بما معَهُ من فِئَه * وذلكَ في سَنَةِ

تسع وثمانمائة *

* ذكر مخالفة تكل وقعت بين بير طي وبير محمد ازاحت ثوب الحيوة منهما وازاحت مخالفيهما منهما *

ولما وصل بير محمد الى وطنه * واستقر بين خدمه وسكنه * خرج عليه بير علي تاز * واستقل بدعوى الملك وامتاز * ثم قبض عليه وكبله * ثم انه خذله وجدله * وشرع يقول * وهو يصول ويجول * امور الدنيا اضطربت * واشراط الساعة اقتربت * ومنه دولة الدجالين * واوان تغلب الكذابين والمحتالين * مضى تيمور وهو الدجال الاعرج * ومضى زمان الدجال الاقرع * وسيأتي بعد هذا الدجال الاعور * وان كان احد يجزع من قرع باب السلطنة فانا اقرع * فلم يجب احد من الروس والاذناب سؤاله * ولا انعم بما اقرعينه وانعم باله * اذ لم يوجد في تناول هذا الامر المحظور من مبيح * ولم يكن لذلك الوغد في سهام الملك غير المنيح والسفيح * فدعا ارباب ممالكها تضرعا وخيفه * فكثر كل في رحيه انيابه وجاذبه هذه الجيفه * فلم يبق له قرار ولا ثبات * فسل يده ومد رجله صوب صاحب مراة * فبمجرد وقوعه هنك في شركه

الاقتناص * قبض عليه وأجرى عليه أحكام القصاص * وصفت له ممالك قند هار * من غير مضارب ولا مضار * واستراح خليل سلطان أيضا من الأنكاد والمضار *

* ذكر ما وقع من حوادث الزمان فى غيبة خليل سلطان *

وفى هذه السنة بادرت بالهجوم * تتار الروم * ووصلوا با عزم * وقطعوا جيحون بالرحل وهو حملة من خوارزم * وقصدوا بلادهم * فتصدى لهم من كل جانب من تقتنهم وأبادهم * وحصل لهم من عدم الاتفاق ما حصل لعساكر العراق * وأيضا فى غيبة السلطان خليل * واشتغاله بهذا السفر الطويل * اغتنم الفرصة خداداد وشيخ نور الدين وتوجهوا الى سمرقند مطمئنين * وأخنوا عليها * وتهموا ما حواليها * فتحصنت منهم * وترفعت عنهم * فنهبوا خارجها ورجعوا وتعوا بلادهم انقلعوا *

* ذكر تجريد خليل سلطان الاجناد وتوجهه الى شيخ نور الدين وخداداد *

ولما رجع خليل الى سمرقند * أراح طوائف عسكره وجنده * ثم دعا أصحابه * ووجه نحو مما ركابه * ومياً أنصاره وأطلابه * وسار بتلك القبائل المضطرمة * والأسود الخوادر والفحول المغتلمة * واستمر ذلك الطود الركين * بين حركة وسكون * حتى وصل الى سيحون * وجمع ذلك الطور * والنار ذات النور * على نهر سيحون في العبور * رأيت البحر المسجور * فأذعن له شاه رخية وختلان * وتحصنت منه تاشكند * فتوجه لحصارها * وعزم على هدم أحجارها * فبعد أن حاصرها مدة * وأذاقها لباس الجوع والشدة * ألجأت الى طلب الأمان * وسلمت اليه قياد الاذعان * فأجاب سؤالها * ورقع بالصلح حالها * ثم قفا آثارهما * طالباً دمارهما *

* ذكر انقاد شيخ نور الدين وخداي داد نار الغليل لعسر تاه * فأطفأها الله تعالى وروّاه *

وكان خداي داد وشيخ نور الدين بن حومان حول الحمى * يترقبان من فرص النهب والسلب معاً في ممسى ولعلما * فتوجه وراءهما وراءهم

لقاءهما * فجعلا يرحلان بمرأى منه ومسمع * وينزلان بمأمل دبه ومطمع * وجعل يقتفيهما فى كل منزل * فاذا رحلا يتبع قفاهما وينزل * وكان عليل سلطان معتمدا على عسكره * مستيقنا بحلول نصره وظفره * فكأنه فى بعض الليالى غفل عن التحرس * وكان لهما فى جيشه من دأبه التجسس والتحسس * فخيمة الظن وخاده * وحط على مكان يسمى شرابخانه * وكان قد تقدم على الثقل * فطار جاسوسهما اليهما بما فعل * فاقبلا كالسيل * وبيناه بالليل * فخرج من عسكره جماعه * وكانما قامت القيامة فى تلك الساعه * ثم تركاه وردا * وفراعنه وتبدا * وتشمنا فى المهامه والموامى * ومن اين للسلطان اقتناص الحرامى * فكف عنهما عنان الطلب * وقصد بالسلامة دياره وانقلب *

ذكر مفارقة شيخ نور الله بن خدايداد وتقاسمهما تلك البلاد

ولما كانت مودة خدايداد وشيخ نور الله بن كالفخار * واساس ما بينهما من الصداقة كمن اسس بنيانه على شفا جرف هار * اعتلا * وما ائتلفا * وتجاذبا شقة الشقاق * ونفق فى تبايعهما بضاعة النفاق *

ولم يعلم احد من راق * وظن انه الفراق * فقهقر شيخ نور الدين
نحو سغناق * واستولى على الملك الاطراف والآفاق *

ذكر رجوع شيخ نور الدين الى الاعتذار والتنصل عند خليله مما كان
منه وصار *

ثم ارسل شيخ نور الدين خليل سلطان * واعتذر عما صدر منه
من العصيان * وطلب منه ان يقابل اساءته بالاحسان * ويرجع اليه
هو ايد صداقته كما كان * فاجابه الى سؤاله واسدل على سوءة جرمه
ذيل النسيان * وارسل اليه امرأة جهان تومان *

* فصل *

ولم يزل على الوفاق * وشق شقة الشقاق * مرتبطا ربقة الوفاق *
حتى وقع خليل سلطان فى الرباق * وصفا لشاه رخ سمرقند وراق *
توجه اليه شاه ملك مظهر الصلح ومضمر النفاق * واستنزله بالمكر من قلعة
سغناق * بعد ان احكما العهد والميثاق * ووقع بينهما الاتفاق *
وان يلاقيا ركبا نا ويتبا ثا الاشواق * بعد السلام والاستسلام
والعناق * وكان فى جماعة شاه ملك شخص يدعى ارعوداق * ثم اقبل

شاه ملك بجماعته * ونزل شيخ نور الدين من قلعته * وسار شاه ملك وحده * من غير علة وعده * وتعانق هو وذلك المغرور * وبث ما نابه في غيبته من امور سرور وشرور * فأكد عليه الميثاق والعهد * ووصى كل منهما ما يفعله الآخر من بعد * ثم ودعه وانصرف * واتصل بجماعته ووقف * وسارع كل من جماعته مفرده * الى مصافحة شيخ نور الدين وتقبيل يده * حتى افضت النوبة الى ارغوداق * فتوجه بما اضمره من الخداع والنفاق * وكان في الشجاعة اسدا * وكالفيل قوة وجسدا * فوصل اليه * وقبل يديه * ثم التزمه عناقا * واحكمه اعتناقا * فاقتلعه من سرجه * واهبط نجمه من برجه * وقطع راسه * وقطع به ناسه * ولما سمع بذلك شاه رخ * طفق ينتف وبصرخ * ولعن شاه ملك ونهره * وضرب ارغوداق وشهره * لكن ما امكنه وصل ما قطعاه * ولا غرس ما قلعاه * كما قيل * ولبس لما تطوي المنية ناشر * واستمر مدة لا ينظر اليهما * ثم بعد ذلك رضي عليهما * واستمر خداد ايداد * متشبثا باذيال العناد * مشتركا بين العتو والفساد * غير مستلم الى الصلح انقياد * الى ان اباره الله هو وابادة *

وسنذكر كيف جاد باعقابه وانجاد *

ذكر أمر خليل سلطان ببناء ترمذ التي خربها جنكيزخان وتجهيزه العساكر لهذا الشأن

ثم في شهر صفر سنة عشر وثمانمائة * أرسل خليل سلطان من الجنود فئة *
وأضافهم إلى الله داد * وضم إليهم من رؤوس الأجناد * الناس
خواجا وابن قماري منصور * وتوكل قراودولة تيمور * إلى
ترمذ مع آخرين * ليعمروها فاستمروا سائرين * حتى وصلوا إلى
ترمذ فجمعوا إلى العمال احتياجاتهم من الأحجار والأخشاب والترمل *
ثم تناهضت في الروس أبدانها * وعملوا عن أن يتسوروا قلة أسوارها
وحيطانها * وجعلوا يعملون ولا يلبثون * ويبنون بكل ريع منها آية
يعبثون * وتركوا بالنهار أكلا وبالليل نوما * فأتموا بناءها في نحو
من خمسة عشر يوما * وحسن مميز محلاتها * وفرزوا دروبها وطرقاتها *
ورفعوا أعلام مساجدها ومناراتها * وبنوا مواضع أسواقها وأبياتها *
أمروا الباقين * من ذرية النازحين عنها من أهلها * وكل من رحل
من خرابها وعدل إلى عمران سواها * أن يرجعوا إليها * ويتحموا عليها *

وكان أولئك المساكين * قد استوطنوا منها البساتين * وبنوا فيها أسواقهم وبيوتهم * وجمعوا فيها أسباب معايشهم وقوتهم واستمر ذلك من وقت جنكيزخان * الى وقت تيمور كوركان * وكانوا في وطنهم آمنين * وعن حركات الانزعاج والتقلقل ساكنين * فلما جاءت تيمور * وحدث شرور وأمور * أراد خليل سلطان أن يصونهم * فأرسل من شمل حصونهم * وكانت الجلد بكة عن العتيقة نحوا من فرسخ * فصارت العتيقة أحصن من الجلد بكة وأرسخ * لا سيما وقد على المأمون منارها * وقهر جيحون يصافح أقدام طود حمل أسوارها * بخلاف الجلد بك * فان قصور مساكنها غير ممشيك * وهي عن الشر بعيدة * فساناد والناس أن ادخلوا الى دار قراركم * فكانهم كتموا عليهم أن اقتلوا أنفسكم او اخرجوا من دياركم * فلم يتمهل الله داد عليهم * ولا اكترث في ذلك ولا التفت اليهم * ولم تظهر في ذلك عنادا * ولكنه حشر فنادى * أن كل من سبقت يده من أهل الملك * الى شيء من تلك الأماكن والعمائر الجدد * فهو له من غير منازع * ولا ممانع ولا مدافع * ثم أمر بانبعاث الغمازين * والنقابين والــ ...

والبستان * وميز لهم منازلهم ومأواهم * ولم يتعرض لأحد سواهم * فجعلوا يبيعون على العساكر ويشترون * ويربحون فى ذلك ولا يخسرون * فاختل نظام سائر الجمع اذ الانسان مدنى بالطبع * فالجأهم الاضطرار ان يشبعوه بالاختبار * فتفقد ما يليق به احوال كل من كبيرهم وصغيرهم * وقرر على ما اقتضته آراؤه قواعد امورهم * ثم جمع رؤوس جنك * وقفل الى سمرقند *

ذكر ما فعله شاه رخ من جهة خراسان فى مقابلة ما فعله خليل سلطان

ولما سمع شاه رخ بما فعله خليل سلطان * جهز طائفة من عساكر خراسان * وجعل يمد ذلك السحاب المنجاب * من بحر امرا امير بلغ ميرزا ب * وهو اخو جهان شاه * الذى كان تيمور على محاصرة قلعة دمشق ولاه * وامر رؤوس تلك الجنود * ان يبنوا قلعة تسمى حصن الهنود * وهى من اقصى بلاد خراسان * يفصل بينهما وبين ترمذ نهر جيحان * ففعلت من البناء العساكر الخراسانية * نحو ما اعربت عنه العساكر الخليلية السلطانية * وفى اثناء مدة البناء تراسل الله داد وميرزا ب وتصافيا * وتواصلا بالاحتشام والاحترام وتهاديا *

اشارة الى ما حدث فى اقاليم ايران وما جرى من سيول الدماء عند تصوب ذلك الطوفان *

ثُمّ اِنّ السُّلطان احمد وقرا يُوسُف رَجَعا الى العِراق * ووقع بينهما
على سِياسَة المُلك الاتفاق * واستقرّ السُّلطان احمد فى بغداد * ورتّب
قرا يُوسُف على الجغتاى بالعناد * ليستخلص منهم ما استولوا عليه من بلاد *
وكتب الفتح على راياته آيات نصر من الله * فاستخلص ممالك اذربيجان
بعد ان اباد طوائفهم وقتل اميرانشاه * ومدّ عنان الكلام * فى استيفاء
مثل المقام * يخرجنا عمّا نحن بصدده من المرام * الى ان وقع بينهما
الشقاق * وتخبّطت اذربيجان والعراق * ثم قتل قرا يُوسُف السُّلطان
احمد باشارة بسطام * وذلك فى شهور سنة ثلث عشر وثمانمائة
من هجرة النبى عليه السلام * واما عراق العجم * فانها كانت احصن
اجم * فاستقل بعد غوى المُلك متولّيها بير عمر * فنهض عليه ذو قرابة
له يدعى اسكندر * فقاتله وكسره * ثم قبض عليه وحصره *
واستقل بعد عراه * فتوجّه اليه شاه رخ صاحب هراه * فقبض عليه
واباده * وجمع به اهله واولاده واستصفى بلاده * فخلصت لشاه رخ

ممالكَ العجمِ كلِّها * وانثال الى خزائنه من اموالِها وابلِها وطلِّها * من غير ان يعاني في ذلك نصبا * او يقاسي في تحصيله تعبا ووصبا * مع ان مملكته كانت اوسطا الممالك * فلم يتطرق اليه احدٌ بسوءٍ لذلك * وانه كان حسن الجوار قليل الحركه * وابوه قد حسم عنه بقتله ملوك العجم مادة كل شر وهلكه * فثمت في مكانه بمن اسودٍ شمخت وثبت * وكبت ماله من الاعداء بهاله من اصدقاء ونمت * فاهتزت اراضي دولته بنبات الثبات وربت * وكان عيون السعد كانت تراقبه * وعرائس الملك تناجيه وتخاطبه *

* بقوله * شعر *

* * نزه فوادك عن سوانا والقنا * فجنابنا حلٌ لكل منزهِ * *

* * والصبر طلسمٌ لكنز وصالنا * من حل ذا الطلسم فاز بكنزه * *

ذكر خروج الناس من الحصر وطلبهم اوطانهم

من ما وراء النهر

وفي اثناء هذه الحالات * قصد الناس من سمرقند التبدد والشتات * وطلب كل غريب وطنه * وتحرك يبغي سكنه وقطنه * اما باجازة

نواحيها * واما بهزيمة واختفا * فاول من استجاز من اهل الشام ورام المسير * شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير * ثم تفرقت الطوائف عجما وعربا * وتبددوا في الآفاق شرقا وغربا * ووقع في سمرقند القحط وغلاء الاسعار * ولم يرخص بين الناس سوى الدرهم والدينار * ثم حصل بعد ذلك الرفاهيه * واجتمع للناس الرخاء والامنيه * وطاب الزمان * وحصل الامان * وذهب المقت * وصفا الوقت *

وعند صفو الليالي يحدث الكدر *

ذكر ما اثار الزمان الغدار من دمار وبوار الفى به الخليل فى النار

وكان خليل سلطان تزوج بشاد ملك زوج سيف الدين الامير * وملكه سلطان هواها فكان فيه كالاسير * ومال بكل جوانحه اليها * بحيث انه قصر نظره عليها * وصارت محبته كل يوم تزداد * وانست قصته قضية قيس وليلى وشيرين وفرهاد *

فكان كما قيل * شعر

* اعانقها والنفس بعد مشوقة * اليها وهل بعد العناق تدان *
* والثم فاها كى تزول صبابتى * فيشتد ما القى من الهيمان *

* كأنّ فؤادي ليس يشفي غليله * الى أن يرى الروحين يجتمعان *

واستمرّ ذلك الى أن ران مراما على قلبه * واعتلّ بحبها مع لبّه * وربط جوارحه * وحلّ جوانحه * وفصّل قميصا واحدا كانا يلبسانه * واتحدا

فصار ينطق بلسانها وتنطق بلسانه * وصارا ينشدان *

والى حالهما يرشدان *

* أنا من أهوى ومن أهوى انا * نحن روحان حللنا بدنا *

بل كانت القضية بالعكس

* قلت *

* * انما كانا بروح نفخت * مذ براها ربها في بدنين * *

وكان لا يصدر أمراً إلا عن رايها * ولا يستضيء في سياسة الملك إلا بآرائها * فسلّمها قياده * واتبع مرادها مراده * وهذا من غاية البله والعته * وكيف يفلح من ملّك قياده امرأته *

وكان لها خادم قديم * ليس من بني الأحرار ولا بكريم * بل كان من أطراف الناس * يبيع في أول أمره البز والكرباس * يدعى بابا ترمش * بطرف معمش ووجه منمش * وصورة شنيعة *

وسيرة غير مليحة * وكان يتقاضى حوائجها ويدخل عليها * قبل وصول
جليل سلطان اليها * فلما وصلت مخدومته الى ما وصلت * وحصلت
لها المرتبة التي لغيرها ما حصلت * ارتفعت درجة خادمها * وزادت
حشمة حشمها * واستفاد بابا ترمش من اضافته اليها التعظيم *
وبحسب كرامة المخدوم يحصل للخادم التكريم * فصار يرأس جماعتها
ويسوسهم * وبحجابتها تحلى بحلية هم القوم لا يشقى جليسهم *
ثم ترقى حتى صار عليه مدار امرها * ثم تخطت قدمه الى التكلم في اسباب
الملك وغيرها * ثم تدرج الى فصل المحاكمات الديوانية * واجراء
القضايا السلطانية * ثم ترفع الى التولية والعزل * وتعاطى ذلك على
سبيل الجد والهزل * وانتهى في ذلك * فصار دستور الممالك * ولم يقدر
احد على رد كلمته * لحدة شوكته بقوة مخدومته * فبسط يده
ولسانه كما اختار * وامتثل كل احد ما امر به واشار * واستطال على الله داد
وارغون شاه * فصار يبرم ما ينقضانه وينقض ما ابرماه * وبلغ في قلة
الادب الى ان كان يمد رجله بحضرتها * ولا يقيم بذرة من واجب
حرمتها * ثم تجبر ان لا تفصل قضية الا بمشورته * وان كان غائبا

فينتظر حضوره او يتوجه الى حضرته * ومن حين تبع الى ما بلغ كان نحوا من ثلاث سنين * وعفاريت الجغتاى وجنهم لابثين معه فى العذاب المهين * فحصل لابنه داداوارغون شاه من هذا التدرج * غاية الضرر ونهاية التحرج * وبلغا الغاية * فى الاهانة والنكاية * واعضل داؤهما * واعجز دواؤهما * واستلذ اذهاب العيش وزواله * على البقاء فى هذه الحاله *

* ذكر ما فكر فيه داد ودبره فى مراسلة خدايداد *

ثم ان ابنه داداستعمل فكره * ولكن اخطأت استه الحفره * فطبخ قدرا فانقلبت عليه * ونسج كدود القز شبكة حتفه بيديه *

قلت

* اذا انعكس الزمان على لبيب * يحسن رأيه ما كان قبحا *

* يعاقب كل امر ليس يعنى * ويفسد ما رآه الناس صلحا *

فلم يجد التدبير الاكباد * الا مراسلة خدايداد * فبث اليه صورة هذه القضيه * واخبره بها عن وضوح وجليه * واشار عليه ان يتوجه بامل فسيح * ويقصد

بعساكره سمرقند وخاطره مستريح * فنهض من ساعته * وتوجه
بجيشه وجماعته * ودب دبيب الدبا * فوصل الى مكان يدعى
اوراتبا * فلما سمع بذلك خليل سلطان * ارسل الى الجنود
والاعوان * وتعجب من وقاحته * وتعوذ من كلاحته * وجهز اليه
دادوارغون شاه * مع العساكر الجرارة للملاقاه * فسارا حتى
دانياه * فقابلاه وما قاتلاه * ثم ارسلا الى خليل سلطان يسئلان عيان
الملك داد و يقولان * ان هذا الرجل بلغ من ملاحاته * وشدة
دعارته وقلة مبالاته * انه لم يتزعزع من مناخه * ولا دخل في
هبتنا في صماخه * فامدنا بباقي العسكر * وجعل يتشوف لما يكون
من الخبر * فارسلا ايضا ان هذا قد آذى وزاد فسادا * وجارى
في عداوته ثمودا وعادا * فامدنا بنفسك * وادركنا بفارسك
وجيشك * فان هيبتك اقوى * وطلعتك اضوى * وما ارتكب هذه
الجراءه * ولا اقدم على هذه الجريمه * الا وقد اضمر شرا كبيرا *
وطوى في باطنه نارا وقيرا * فادركنا بما في المقاتله * فان هذه المرة
تكون الفاصله * فخرج خليل سلطان بقلب مطمئن * وخاطر عن حلول

الحوادث مستكن * وأمل فسيح * وصدر منشرح * معجبا بشبابه * مغرما بأصحابه * متمايلا بين أحبابه * متهاديا بين أترابه * في شرذمة قليله * وطائفة نبيله * أبعد ما عنده نزول هم * وأفرد ما لديه حلول نكد وغم * يغنيه الكمال * وينادي به لسان الجمال *

بقوله

* تهد لا لأفانت أمل لنا * وتحكم فالحسن قد أعطاكا *

فوصل بتلك العصابة السلطانيه * الى قصبة تسمى سلطانيه * فأرسل الله داد الى خدايداد أن الركاب السلطاني * خرج من سمرقند في اليوم الفلاني * وفي الساعة الفلانيه * يحل محروسة سلطانيه *

ذكر ما قصد خدايداد من الكيد ووقوع خليل سلطان في قنص الصيد *

فقصد خدايداد المخاتله * وترك تقلد مقابل المقاتله * ونبذ العساكر وراء ظهره * وتأبط شر شراره ومرارة مره * واستصحب من أبطال القتال

ورجال النضال والنزال * طايفه * جايرة غير عايقه *

* شعر *

* رزان اذا لاقوا خفاف اذا دعوا كثير اذا شدّ واقليل اذا اعدّ وا *

والتحف ذيل الليل * ولطا بظهر الخيل * واستطرق الى مطلوبه طريقا عوجا * واستقود الى مقصوده قواد الدجى *

كما قيل * شعر *

* لا تلق الا بليل من تواصله * فالشمس نمامة والليل قواد *

حتى وصل الى سلطانية وهى قصبة انشاها تيمور * ولم يكن لاحد به شعور * فلم يفجأ خليل سلطان * الا رقد جاءه موج البلاء من كل مكان * فنهض كل من معه من الاصحاب * واخذ والى الحرب والطعن والضراب * وقاتلوا قتال الموت * وايقنوا حلول الفوت * فعضت عليهم الحرب العضوض * وطرحتهم ما بين مهشوم وموقوذ ومرضوض * فقتل حقيرهم وجليلهم * ووقع فى نار رعد وهم حبيبهم وخليلهم * ثم رجع خداياد الى معسكره * فائزا بنجحه مستبشرا بظفره *

* فصل *

ثمّ انّ خداي داد حلف لخليل سلطان * بأشدّ ما يكون وابلغ
من انواع الايمان * انّه لا يقصده باذى * ولا يرمى الى عين معيشته
بخيال قذى * ولا يؤذيه بقول ولا عمل * ولا يسلّط عليه من يؤذيه
بمكروه عمل * وسيرى نتيجة ما حلف * وانّ الله تعالى عفا عمّا سلف *

* فصل *

ثمّ التمس منه ان يرسل الى الله داد * فمن دونه من الاضداد * ان يستسلموا
لخداي داد * وارسل خداي داد ايضا الى النّاس * بانّى قد استوليت
منكم على الرّاس * فان اطعتمونى اطعته * وان لم تصلونى قطعته *
ولمّا وقع خليل سلطان فى ذلك الكرب * تصوّر انّ ذلك اسهم غرب *
ثمّ ظهر له مكان ذلك المكمن * وتحقّق كيف اخذ فى المأمن * وعلم
من اين صبّ ذلك البلاء عليه * واىّ اخذ من ذلك الجانب الّذى
يأمن اليه * فقال * بلسان الحال *

* جزى الله عنّا الخير من ليس بيننا * ولا بينه ودّ ولا نتعارف *
* فما سامنا خسفا ولا شفنا اذى * من النّاس الّا من نودّ ونعرف *

ثمّ ارسل الى سائر الامراء * ورؤساء الجيش والوزراء * ان يستسلموا

لخدايداد ولا ينازعوه * ولا يخالفوه فيما يريد ولا يمانعوه *
فاستسلم الكل اليه * واستقبل ذراه وسلم عليه * فاستولى على تلك الجنود
المجندة * وتحصن من غوائل المقاتل بالرماح المسددة * والسيوف
المهندة * وقدم جنود جند وخجند * واغتام تركستان وطغام
اوزجند * واخر من سوى اولئك وتقدم الى سمرقند * ولم يلتفت
الى الله داد فمن دونه * وتحقق الله داد ان صفقته في ذلك مغبونة *
فسلخ الزمان عنه ما كان ألبسه من ثوب عز وسلب * وفر من بين يديه
ما كان فيه من جاه ومال وذهب * وكان قيام ذلك الحشر *
في سنة ثمانمائة واثني عشر *

ذكر ما جرى من الفساد بسمرقند عند قدوم خدايداد

ووصل خدايداد الى سمرقند ودخل * فتغيرت تلك الرسوم والدول *
وكأنه ظهر اختلاف الملل والنحل * وكان له ابن يدعى الله داد
فدعاه بالسلطان على رؤس الاشهاد * وتفحص عن مكامن الخزائن *
ونقب في اطوادها عن الفلزات والمعادن * ونقر عن مضمرات الضمائر
وبحث عن الخبايا والدفائن * وتغيرت الاوضاع * وتبدلت

بالغطاطة رقاق الطباع * وصاروا *

كما قيل * شعر *

* اما الخيام فإنها كخيامهم * وارى نساء الحي غير نسائها *

وتنكرت الصفات * حتى كانما تحولت الذوات * او بدلت الارض غير الارض والسموات *

* شعر *

* وتنكرت ارض الغوير فلم يكن * ذاك الغوير ولا النقا ذاك النقا *

ذكر بلوغ ملك الامور شاه رخ بن تيمور وتلافيه تلك الحوادث

وحسمه مادة تلك العوابث *

ولما اتصل بشاه رخ فلك الخبر * عبس وبسر * وتضجر وزمجر * وازور وازبار * وكشروا كفهر * وتغير وجهه وتمعر * واستغاث وتقلق * وولول واسترجع وحولق * وتحرق وتنكك * وثار وانشك

* شعر *

* لقد هزلت حتى بدا من هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفلس *

ثم طير بطاقات مراسيمه كل مطير * الى اطراف ممالكه بجمع العسكر *

وأمر شاه ملك * أن يسير غير مرتبك * ويستتبع السير * ويسابق
بعتاقه عتاق الطير * فيتدارك ما انفرط من النظام * ويطارد عن ورد
المملكة الأغتام الطغام * فلا يدع رائدهم أن يحل * ويعاجل
مستعجل تلك رفهم أن يمل * فسار شاه ملك في الحال * بعساكر
في المدد كالجبال * وفي العدد كالرمال * ثم أتبعه شاه رخ بسائر
الأساورة * وعكر اسرا الأكاسرة * وسار لا يلوي على أحد * ولا يسكن
في حركته الى طالع ولا رصد * فحين وصلوا جيحون وعبروه * غطوا
وجهه وستروه * فانبسط ذلك السيل على وجه الماء * وكأن البحر
غطي بالغمام المتراكب وغرق في بحر الحباب *

* فصل *

ولما قطع البحر تلك الأطواد * واتصل الخبر بخدايداد * تيقن أنه
لا طاقة له بابه وقروده * بل بباب جنود شاه رخ وأسوده * وأن جل
عساكره يفر عنه ويسلمه * ويقبض عليه ولشاه رخ يسلمه * فأسرع
في تنجيز مآربه * وبادر الى تجهيز مطالبه * وأخذ ما وصلت يده اليه
من أموال وأوسق ما بلغت طاقته من نفائس وأحمال * واستصحب

عليل سلطان * وتوجّه الى ايدكان * واودع الله داد وارغون شاد وباباترمش فى القلعه * وانف ان يستصحب أحداً منهم معه * وترك ها دملك ايضاً فى المدينه * بفراق عليلها رهينه * وبسلب ما كانت فيه من العز مهينه *

ذكر ما جرى بسمرقند بعد خروج الجنود الجند بها وقبل وصول الشواهين الشاهرخية *

ثم لما رحل خدايداد وانفصل * ولم يكن احد من جهة شاه رخ وصل * وما كان المناس * ظهر ولا راس * اراد الله داد وارغون شاه ان يتوجها الى شاه رخ ويستقبلاه * فرقعوا عبد الاول عليهما بابه * واقام لمنعهما عن الخروج من القلعة رصد * واستعان بشطار المدينه * وكان الله داد قبل ذلك انكاه نكاية اورثته ضغينه * كما قيل من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا * فلم يختلف فى رياسته اثنان * ولا انتطح فيها بأمرهم به عنزان * وصارت اشارته الامرة الناهيه * وجعل اوامر مراسيمه فيما بين الناس جاريه * واوامره المطاعة فى تنفيذ الايام الخاليه * والعلم يرفع بيتا لا عماد له * ولم يزل عبد الاول عبد

الأول يسوس الرعية * ويوصي على الله داد ورفيقيه ومن معهم

ويشدد مضايق القضية * الى ان طلعت طلايع شاه

ملك واعقبتها العساكر الشاهرخية *

ذكر بلوغ بدور الدولة الشاهرخية في سماء ممالك ما وراء النهر

بعد غروب شمس النوبة الخليلية *

فخرج أهل المدينة لاستقباله * مستبشرين برؤية حسن هلاله *

ونزل كل أحد في منزلته * ووضع كلا من الناس في مرتبته * ثم قبض

على الله داد ورفيقيه وعاقبهم بأنواع العقاب * وصنف في تعذيبهم

واستخلاص الأموال منهم أنواع العذاب * ثم قتلهم صبرا * ونقلهم

من الدنيا الى الأخرى * الا بابا ترمش فإنهم عاقبوه * وبأنواع

العذاب الهبوه * ففي بعض الأيام * وقد انكت فيه من العذاب الآلام *

أخذ الموكلين عليه ليطلعهم على قضيه * او يذهب بهم الى خبيه *

فمر وأبه وهو في قيد وثيق * على حوض ماء عريض عميق * فاستغل

من قراب أحد الموكلين في غفلة

من قراب أيديهم عضب يد الذلق * ورمى بنفسه وزخ

في ذلك الماء على غفلة نغرق *

* فصل *

ثم ان شاه رخ زار اباه * واقام شرائط عزاه * وجدد ترتيب القراء
على تربته والقومه * واستأنف معالم المرتبين في ذلك والخدمه *
ونقل الى خزائنه جل ما كان على حفرته * من اقمشته وامتعته
واسلحته * وعفر بياد رالخزائن * وحفر تخوم تلك الكمائن * وشرع
في تمهيد القواعد * وترتيب مراتب الاقارب والاباعد *

* فصل *

وقبضوا على شاد ملك واماتوها * وشانوها ابتذالا لمن صانوها * وعصبوها
بالعذاب عصب السلمه * ومزوها لاستخراج الاموال منها مزات
اعوان الظلمه * ثم بعد ذلك الابتذال * واستخلاصهم منها انواع
الاموال * حزموها وشددوا منها الوثاق * وشهروها منادين عليها
في الاسواق * واستقرت على شاه رخ الامور * وارتفعت صدور
وانقصمت ظهور * وعلا انسان * وانحط انسان * فسبحان من هو
كل يوم في شان * عز شانه وتعالى سلطانه يغير الدول ويقلب
الاحوال * ولا يعتري سلطانه تغير ولا انتقال *

ذكر ما قصد على ايد اد من اتمام النكال والفساد وكيف آل ذلك انكال الى ان جرى عليه وبال

وأما ما فعل ايد اد حين حلّ في مكانه * وعلا بخلبل سلطانه في ابن كانه * حدّثه معه عهوده ومواثقه * انه أمنه مكره وبوايقه * وذكر ان ذلك النكال والنكاد * انما فعله معه ارغون شاه واسن داد * مع احسانه اليهم * واسبال ذيل انعامه عليهم * وانهم كافوه مكافاة التمساح * وقابلوا بافسادهم منه الاصلاح * ثم قال له اذكر صنيعك معي اولا وظاهرا * وانظر ما افعله معك باطنا واخرا * وسافعل معك ما يتحقق به خلوص الطوية وصدق النية * بحيث يذهب الكدر ويبقى الصفا * وينمحي الجفا وينبت الوفا ونعيش باقي عمرنا متصافيين * وفي رياض الهنا متوافيين متكافيين * فنمحوا بما نكتب في الواح صدورنا من المحبة والشفقة * مساطير الاساطير المكتبة في باب الحمامة المطوقة * وسأردك ان شاء الله تعالى الى دار عزتك * واجتهد في تحصيل ما يعيدك الى نشاطك وهزتك * ثم خطب باسمه في اندكان * وامر بذلك في اطراف تركستان *

ذكر ما جرى من خليل وخدايداد من المعاقدات وتأكيد العهود والمودات الى ان ادركهما ما دم اللذات *

ثم تأكدت بينهما مواثيق الايمان * وذهب خدايداد يستمد المغول لخليل سلطان * وترك خليل سلطان باندكان * وكان المغول لما بلغهم موت تيمور المخذول * سلبوا قرارهم * واخلوا ديارهم * ولجأوا الى الحصون * وتشبثوا باذيال كل كهف مصون * كما ذكر اولا فلما تحققوا موته * واستثبتوا فوته * تنادوا بالامن والامان * وجاوروا خدايداد فى ذلك المكان * وارسلوا يهنئون خليل سلطان * وبعثوا اليه هدايا سنيه * وتحفا فاخرة ملوكيه * من جملتها كرسى من ذهب * افرغه صائغه فى قالب العجب * فاكرم خليل سلطان رسلهم * واعظم نزلهم * واجمل معهم جوارا واخرا * وجازاهم بكل حسنة عشرا * قلت *

* الخير ابقى وان طال الزمان به * والشر اخبث ما اوعيت من زاد *

ولا زالت طلع المودة بينهم تنتسج * ووجوه المكارمة والمحاشمة يوما فيوما تبتهج * حتى جرى له ما جرى * وجرى عليه من امر القضاء والقدر

ما جرى * فساعة وصول خدا يداد اليهم قبضوا عليه * وارسلوا
الى خليل سلطان ينهون صورة الحال اليه * وقالوا تعلم ما بيننا وبينك
من خالص الوداد * وانا عالمون بما وقع بينك وبين خدايداد * وانه
كان المسبب فى تبديدك * وخروج ملكك من يدك * وقد جاء
يستمدنا لك * فارسم لنا بما بدا لك * فان رسمت قتلناه * وان اشرت
امددناه * وفى الجملة مهما امرتنا به امتثلناه * فارسل يقول قد علمتم
كيف آذانى ومزق عرضى واخزانى * واخرجنى من ملكى وسلطانى *
وغربنى عن اهلى واخوانى * واذلنى اذ رأسنى بمفارقة حبى واوطانى *
والآن فقد جعلنى ترسا يتقى بى الحوادث والباسا * وقد عرفتم كيف يريد
ان يتصرف * وعلى كل حال فالعارف لا يعرف * ومع هذا مهما رأيتم
فى ذلك من المصلحة فافعلوه * ففى الحال قطعوا رأسه واليه ارسلوه *

* ذكر عود خليل سلطان من ممالك اندكان وقصده

شاه رخ ولعبه بالنفس مع ذلك الرخ *

واستمر خليل سلطان * فى ذلك المكان واطراف تركستان * يرسل
بالفارسى الاشعار الغراقيه * وينشى فى حبيبته ما يغنى القصائد

الزينة * وتذكرها فيه من الغربه * وما جرى عليه من الفراق
والكربه * فيصدع بذلك القلوب وتفتت الاكباد * الى ان مل المقام
في تلك البلاد * فنقض منها ذيله * وضم رحله وخيله * وقصد عمه *
وركب الطريق وامه * فاكرم عمه مثواه * ولم يذكر له اخبار
ما انشاه * وضم اليه حبيبته * ولما الى خليل خليلته * وقرر قاعدة
ذلك الاقليم وشيده * وولى فيه اولوغ بيك ولده * وقفل الى خراسان *
مستصحبا معه خليل سلطان * ثم ولاه ممالك الري * فلم يقم بها
الا ادنى شي * وانتقل الى رحمة الله * وكان عمه دس له شيئا فسقاه *
فدفن بمدينة الري * وطوى نشر ذلك الحائم اي طي * وحين وقعت
شاد ملك في هذا الخطب الجليل * واشتعلت احشاؤها بنار الخليل *

قالت لا ذقت فقدك * ولا عشت بعدك * وانت

ورنت * وانشدت وغنت *

* شعر *

* كنت السواد لمقلتي * فبكى عليك الناظر *

* من عاش بعدك فليمت * فعليك كنت احاذر *

ثم أعدّت خنجراً مرصعة في أكمتها * واتكأت عليه بقوتها * فنفذ من قفاها * وأحرقت بنارها كل من رآها * فدفنا في قبر واحد * وأمسى لسان حالهما ينشد *

* شعر *

* أجارتنا انا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب *

وصفا الشاه رخ ممالك ما وراء النهر وخراسان * وخوارزم وجرجان * وعراق العجم ومازندران * وقندهار والهند وكرمان * وجميع بلاد العجم الى حدود اذربيجان والى يومنا هذا اعني سنة ثمانمائة واربعين * ونسأل الله تعالى حسن العاقبة بمنه ولطفه والحمد لله رب العالمين *

* فصل *

في صفات تيمور البديعه وما جبل عليه من سجية وطبيعه *

وكان تيمور طويل النجاد * رفيع العماد * ذا قامة شامخة * كأنه من بقايا العمالقه * عظيم الجبهة والرأس * شديد القوة والباس * عجيب الكون * أبيض اللون * مشرباً بحمره * غير مشوب بسمره * ضخيم الأطراف * عريض الأكتاف * غليظ الأصابع * سميك

الاكارع * مستكمل البنيه * مسترسل اللحيه * افلّ اعرج الثنايين * مبداه كشمعتين غير زفراوين * جهير الصوت * لا يهاب الموت * قد نامز الثمانين * وموضع ذلك بجاش مكين * وبدن مستمسك متين * مثلما شهما * كانه صخرة صما * لا يحب المزاح والكذب * ولا يستميله اللهو واللعب * يعجبه الصدق ولو كان فيه ما يسوءه * لا ياسى على ما فات ولا يفرح بما يجيئه * وكان نقش خاتمه راسخ رسخ * يحبى صلى قلعه نجوت * ومبسم دواته وسرة سكته على الدرهم والدينار ثلاث حلق * مكدا ... لا يجرى غالبا فى مجلسه شئ من الكلام الفاحش ولا سفك دم * ولا من سبى ونهب وغارة وهتك حرم * مقداما شجاعا * مهابا مطاعا * يحب الشجعان والابطال * ويستفتح بهم اقفال الاهوال * ويفترس بهم اسود الرجال * ويستهدم بهم وبصلاتهم قلل الجبال * ذا افكار مصيبه * وفراسات عجيبه * وسعد فائق * وجد موافق * وعزم بالثبات ناطق * ولدى الخطوب صادق *

* قلت *

* فكم قد حت آراؤه زند فتنة * حمته لدى الباسا واردت قبائلا *

محبا ادراكا للنكتة وللنزه * مرتاضا مستيقظا لرمزه * لا يخفى عليه تلبيس ملبس * ولا يمشي عليه تدليس مدلس * يفرق بين المحق والمبطل بفراسته * ويدرك الناصح والغاش بدقة درايته * يكاد يهتدي بأفكاره النجم الثاقب * ويستتبع بآرائه فراسته منهم كل كوكب صائب *

* قلت *

* يشاهد أعقاب الأمور بعقله * كما شاهد المحسوس بالعين ناظر *
اذا امر بامر او اشار بشئ لا يرد عنه * ولا يثني عنان عزيمته عن شئ منه * لئلا ينسب الى قلة الثبات * وركاكة الرأي والحركات *

* قلت *

* اذا قال قولا او اشار اشارة * ترى امره في ذاك كالنص قاطعا *
وكان يقال له في الغاية صاحب قران الاقاليم السبعة وقهرمان الماء والطين * وقاهر الملوك والسلاطين * يحكى ان قاضي القضاة ولي الدين عبد الرحمن ابن خلدون المالكي قاضي القضاة بمصر كان صاحب التاريخ العجيب * والسالك فيه الاسلوب الغريب * لما ذكر لي

من رآه * واطلع على لفظه ومعناه * من الأذكياء المهرة * والأدباء
البررة * مع أني لم أره * وكان قد قدم الشام * مع عساكر الإسلام *
وحين ولت العساكر الأدبار * أنشبته في مخاليب تيمور الأقدار *
قال له في بعض مجالسه * وقد أنس بتوانسه * بالله يا مولانا الأمير
ناولني يدك التي هي مفتاح فتوح الدنيا حتى أتشرف بتقبيلها *
وقال له أيضا لما أراد أن يستصحبه معه وقد سرد عليه شيئا من تواريخ
ملوك الغرب وكان تيمور مغرما بإقراء التواريخ واستماعها فأعجبه
ذلك غاية الإعجاب * ورغب منه في الاستصحاب * يا مولانا الأمير
مصر حرجت عن أن يتولى فيها نائب غيرك * أو أن يجري فيها غير
أمرك * ولي فيك عوض عن طريفي وتلادي * وأهلي وأولادي *
ووطني وبلادي * وأصحابي وأحبابي * وأقاربي وخلاني * وملوك
الناس * وعن كل ظهر وراس * بل وعن كل الورى * إذ كل الصيد
في جوف الفرا * وما أتأسف * ولا أتلهف * إلا على ما مضى من عمري *
وانقضى من عصري * كيف تقضى ذلك في غير خدمتك * ولم تكتحل
عيني بنور طلعتك * ولكن القضاء جاز * وسأستبدل الحقيقة

بالمجاز * وما اولاني * ان أكرر على لساني *

* قوله *

* جزاك الله عن ذا السعي خيراً * ولكن جئت في الزمن الاخير *

فلأستأنفن في ذراك عمري الثانيا * ولأعدن الزمان بابعادي عن عك وتلك

البوادي * ولأتداركن ما مضى من عمري بصرف ما بقي في خدمتك

والتشبث بغرزك * ولا تحسبن ذلك اعزاً وقاتي * واعلى مقاماتي

واشرف حالاتي * ولكن ما يقصم ظهري * الا كتبي التي افنيت فيها

عمري * وصرفت جواهر علومي في تصنيفها * وقطعت نهاري وسهرت

ليلي في ترصيفها * وذكرت فيها تاريخ الدنيا من بدئها * وسير

ملوك شرقها وغربها * ولئن ظفرت بها لأجعلنك واسطة عقدهم *

وعلاوة نقدهم * ولأطرزن بسيرك حلل دهرهم * ولأصيرن

دولتك هلال جبين عصرهم * اذ انت ابو المقاحم * والبارز غب نصره

في شرق الغرب من دابا جير الملاحم * والمكاشف به على لسان كل ولي *

والمشار اليه في الزوايج والجفر المنسوب الى امير المؤمنين علي * وصاحب

القران * المنتظر في آخر الزمان * وهي في القاهرة فلو حصلت عليها

ما فارقت ركابك * ولا هجرت اعتابك * والحمد لله الذي رزقني
من يعرف قيمتي * ويعز عليه منى ولا يضيع حرمتي مع كلام فصيح صادع *
بديع بليغ عالي ما دع * فاهتزت فرحا اعطافه * وترافصت مرحا
اطرافه * واعجبه ذلك واغراه ميله الى كتب التواريخ والسير *
واستهواه حبه معرفة احوال الملوك الذي ذكر * حتى شك مما علمه *
وسحر هذا البيان البديع وسلبه * ثم انه استوصفه بلاد الغرب
ومسالكها * واستوضحه اوضاعها ومسالكها * وقراها ودروبها * وقبائلها
وشعوبها * كاموراته وشانه * والقصد في ذلك امتحانه * لانه
لم يكن محتاجا ذلك * اذ في عزا ئن تصوره صور جميع الممالك *
وانما اراد بذلك معرفة مقدار علمه * وكيفية ابتداعه له وكتمه *
فاملى كل ذلك من طرف لسانه * كانه يشاهده وهو جالس في مكانه *
وشرح تلك الامور * كما في خاطر تيمور * ثم قال له كيف تذكرني وتجمع
نصر مع الملوك الاكابر * ولم تنل في النسب تلك المفاخر * وما هي
من بعا بسب النقل * فاني تعجبنا مع الفضل * فقال اقبالكما البديعه
اوصلتكما الى تلك المنزلة الرفيعه * فاعجبه هذا الكلام * وقال لجماعته

الفتك وابه فانه امام * ثم اخذ تيمور يخبر القاضي بما وقع في بلاده * وما جرى بين ملوك الغرب واجناده * ولا زال يذكر له اخبار الناس حتى سرد عليه اخبار متعلقيه واولاده * فتحير القاضي من املائه * وقال ان الشيطان ليوحي الى اوليائه * ثم ان تيمور رسم للقاضي ان يتوجه الى القاهره * ويأخذ اهله واولاده وكتبه الزاهره * ولا يلبث اكثر من مسافة الطريق * ويرجع اليه بامل فسيح وعمل بنيل الاماني وثيق * فتجهز الى صفد * واستراح من ذلك النكد *

* فصل *

وكان تيمور محبا للعلماء * مقربا للسادات والشرفاء * يعز العلماء والفضلاء اعزازا تاما * ويقدمهم على كل احد تقديما عاما * وينزل كلا منهم منزلته * ويعرف له اكرامه وحرمته * وينبسط اليهم انبساطا ممزوجا بهيبه * ويبحث معهم بحثا منه رجا فيه الانصاف والحشمه * لطفه منه رح في قهره * وعنفه منه مج في بره *

* شعر *

* متفرق الطعمين مجتمع القوى * فكانه السراء والضراء *

* وقيل *

* مر المذاق على اعدائه بشع * حلو الفكاهة للاصحاب كالعسل *

وكان مغرما بارباب الصناعات والحرف * اى صناعة كانت اذا
كان لها خطر وشرف * يبغض بطبعه المضحكين والشعراء * ويقرب
المنجمين والاطباء * ويا خذ بقولهم * ويصغى الى كلامهم * ملازما
للعب بالشطرنج لكونه منقحا للفكر * وكانت علت همته عن الشطرنج
الصغير * فكان يلاعب بالشطرنج الكبير * ورقعته عشرة فى احد
عشر * وفيه من الزوائد جملان وزرافتان وطليعتان ودبابتان
ووزير * واشياء غير ذلك وسياتى وضعه والشطرنج الصغير بالنسبة
الى الكبير كلا شئ * مواظبا لاقراء التواريخ وقصص الانبياء عليهم
الصلوة والسلام * وسير الملوك واخبار من مضى من الانام * سفرا
وحضرا كل ذلك بالفارسى * ومما تكررت قراءتها عليه * وطنت
نغماتها على اذنيه * قبض زمام ذلك وملكه * حتى صارت له ملكة *
بحيث ان قارئ ذلك اذا غلط * رده الى الصواب من الغلط *
وذلك لان التكرار * يفقه الحمار * وكان اميا لا يقرأ شيأ ولا يكتب

ولا يعرف شيأ من العربيه * ويعرف من اللغات الفارسية والتركية
والمغوليه * حسب لا غير * وكان معتقدا للقواعد الجنكيزخانيه *
ومن كفر وفروع الفقه من الملة الاسلاميه * ومتشيا لها على الطريقة
الحنفيه * وكذلك كل الجغتاى واهل الدشت والخطا وتركستان
واولئك الطغام * كلهم يمشون قواعد الملعون جنكيزخان على قواعد
الاسلام * ومن هذه الجهة افتى كل من مولانا وشيخنا حافظ الدين محمد
البزازى رحمه الله * ومولانا وسيدنا وشيخنا علاء الدين محمد
البخارى ابقاه الله وغيرهما من العلماء الاعلام وائمة الاسلام *
بكفر تيمور وبكفر من يقدم القواعد الجنكيزخانيه * على الشريعة
الاسلاميه * ومن جهات اخر ايضا * وقيل ان شاه رخ ابطل
التورة والقواعد الجنكيزخانيه * وامر ان تجرى سياستهم على حد اول
الشريعة الاسلاميه * وما اظن لذلك صحة فان ذلك عندهم قد صار
كالملة المشروعة * والاعتقادات الصحيحه * ولو اتفق انه يجمع
مرازبه ومرابذته فى دسكره * ويغلق ابوابها ويطلع عليهم من منظره *
ويفتح عليهم شيأ من هذا الباب * لحاصوا حيصة الحمر الى الابواب *

* فصل *

وكان قريب الطور بعيد الغور * لا يدرك لبحر تفكيره قعر * ولا يسلك في طود تدبيره سهل ولا وعر * قد اقعد في ممالكه نواميسه * واقام في سائر الممالك جواسيسه * وهم ما بين امير كاطلاميش احد اعوانه * وفقيه فقيه كمسعود الكحجاني عين اصحاب ديوانه * وكان ذلك في القاهرة المعزية * ومثل ابن دمشق احد الصوفية بالشميصاتية * وما بين متسبب وتاجر * ومصارع شرير وبهلوان فاجر * ومكد وصنايعي * ومنجم وطبايعي * وقلندري قوال * وحيدري جوال * وبحري سماح * وبري سياح * وسقاء ظريف * وحذاء لطيف * وسعلاة دلالة * وشيخة محتالة كدلة المحتالة * ومن مرت به التجارب * وضرب اكباد الابل مشارق ومغارب * وبلغ فيما هو بصدده من المكر والاحتيال منزلة الكمال * والف بلطيف حيله ودهاه بين الماء والنار * والهدى والضلال * وجاوز في الحيل والكيد * ساسان وابا زيد * والزم في حكمته وحده ابن سينا * واسكت في منطقه اليونانيين * اذ عكس عليهم القضايا * فجمع بين المتنافيين * والف بين المتضادين

* قلت *

* فاق من قاد للعدى كل جيش * بكلام ثنى البعيد قريبا *

* مزج النقل فى الجلاد بعقل * فهدى عاشقا وأهدى حبيبا *

فكانوا ينهون اليه حوادث الاطراف واخبارهم * ويكتبون اليه ما قدموا وآثارهم * ويذكرون لديه أوزانهم وأسعارهم * ويصفون منازلهم وأمصارهم * ويصورون سهولهم وأوعارهم * ويخطون بيوتهم ودبارهم * ويبينون ما بين ذلك بعدا اوقربا * وما فى ذلك عمقا وسمكا * وجهات واقطارا شرقا وغربا * وأسامى الامصار والقرى * والقاب المنازل والذرى * وأهل كل مكان ورؤساءه * وأمراءه وكبراءه * وفضلاءه وشرفاءه * وأغنياءه وفقراءه * واسم كل ولقبه * وشهرته ونسبه * وحرفته وسببه * فكان يطالع بفكره ذلك * ويتصرف بتفكيره فى سائر الممالك * وكان اذا حل ببلد * واجتمع به من أعيانها احد * شرع يسأله عن فلان وفلان * وما جرى لفلان فى الوقت الفلانى مما زانه من أمر وشان والى م آلت تلك الواقعه * وكيف فعل فلان وفلان فيما كان بينهما من المنازعه * فيبهت ذلك الرجل ناظرا * ويظن ان تيمور كان فى تلك

الحالة حاضرا * وكان كثيرا ما يطرح عليهم من اغاليط المسائل *
ويحكى صور مباحثات جرت لهم ورسائل * فيتصورون ان له فى ذلك
العلم تقدمه * اوكان منه للعلماء مقدمه * ولذلك تصور بعض الناس *
ان ذلك الوسواس الخناس * كان معهما بالسلاريه * وبعض
بالعحق قال انه رآه فى فقراء الشيخابيه

* فصل *

ومما يحكى عن فراسته انه لما نزل من بيواس * وقد حصنها منه اولوا
النجدة والباس * قال لعسكره احملوا الحيله * انا فاتحوا ملك فى ثمانى
عشرة ليله * فكان كذلك فلا شك ان ذلك الاعرج * كان ملهما
او مستدرج * وكان ذا مغالطات * وحركات لها مغاورات * اذا
دهمه امر يتعاطى دفعه وهو مظهر انه راغب فيه * وربما يظهر الرغبة
من شئ وهو مريد حصوله ومشتهيه * وقد مرّ نظائر ذلك كله * فمن
مغالطاته انه اذا كان له فى مكان رَوْم * اواراد ان ينزل بساحة
قوم * قصد الاخفاء والتعميه * وطلب الابهام والتوريه * وبعض
عسكره لا يخلو من تمساح متجسس * اوسرطان متحسس * ولولم يكن

لاحد فی عسکره عین * فان بزوغ العین لا یخفی علی ذی عین *
فانه یجمع ارکان دولته * واعیان مملکته * وذوی آرائه ومشورته *
بحیث انه لا یتخلف منهم احد * ولا یجزی مولود عن والد ولا والد
عن ولد * ثم یظهر لهم خفیة اموره * ویطلب منهم المشورة فی جهة
مسیره * ویطلق لهم عنان الکلام * ویقول لا تثریب علی من خاض
فی ذلک من خاص الانام * ناظر فی اعقاب الامور ما بین یوم وعام *
فلیتکلم کل ولا حرج * فسواء هوی الی حضیض الخطا او الی اوج الصواب
عرج * فان اخطا فلا نقصان * وان اصاب فله اجران * فیبذل
کل جهده * ویعانی فی ذلک وکده وکده * ویبدی فی ذلک ما ادی
الیه اجتهاده * ویتصور ان ذلک یوافقه مراده * فتتفق الآراء *
علی ناحیة من الانحاء * ثم یفض ذلک المجلس * ویجتمع باخصائه
وتجلس * کسلیمان شاه وتمارض وسیف الدین * وابنه داد وشاه
ملک وشیخ نور الدین * ویمحضون القضیة محضا غیر ذلک * ویبحثون
فیها باعتقاد دقیق المسالک * فیقع آخرا الامر الاتفاق * علی التوجه
الی بعض الآفاق * ثم یلد عوایدهم * وسابقهم فی ذلک وقایدهم

ويأمرهم بالتوجه اليه * ويتصفحون على ما عولوا في ذلك عليه *
وحين يقوض الظلام خيامه * وينشر رائد الصبح أعلامه * ويضرب
الكوس للرحيل * ويأخذ الناس في التحميل * ويتوجه الناس الى الجهة
التي امرهم بالمسير اليها * ووقع الاتفاق عليها * دعا حاشيته بعد
ما حملوا واخذوا في المسرى * وامرهم أن يمتازوا ويرحلوا الى جهة
أخرى * لم يكن أبدى اسمًا لأحد من الجماعة * الا في تلك الساعة *
ولولا الضرورة لما أفشاها * ولا أعاد سريرتها لأحد ولا أبداها *
فيضرب الناس شرقًا ويضرب غربًا * ويأخذ العساكر شرقًا ويأخذ غربًا *
فتضطرب تلك الأطواد وتختبط * وتنفرط عقود نظامهم فلا تكاد تنضبط *
وتنحل قوائم حواشيها عن المسير وترتبط * ويموج بعض الناس في بعض *
وينعكسون سماء في أرض وطولا في عرض * ويتولّه كل أحد ويبله
ولا يدري الى أين يتوجه * فإن كان في عسكره ربيئة * أو من يراقب
قدامه وجيئه * فبمجرد ما رأى تحميلهم * وشاهد تحويلهم ورحيلهم *
طار الى مخدومه * وأظهر له ما في معلومه * من توجه العساكر
الى الجهة التي اتفقوا عليها * وأنه شاهدهم بعينه وقد توجهوا اليها *

فيا هول واحذره أهل ذلك الجانب * وتطمئن سائر الجوانب من النوائب *
فلم يشعر الا وقد دمر على الجانب الذي قصده وحطمه * ونبذه من نار
العذاب الموقدة في السعير والحطمة * وكم كان له من دهاء * ومكر خفي
وذكاء * ومن جملة ذلك أنه لما كان بالشام * وقد قابلته عساكر
الاسلام * أشاع أن سوار اساورته تخلخل * وتأخر قليلا الى وراء
وتخلخل * واذاع أنه أعوز خيله ورحله الزاد * وأنه صائب صوب
بغداد * ثم أسفرت القضية * عن أن انهزمت العساكر المصرية *
وكان قصده بذلك تثبيت جاشهم * واستقرار روسائهم وأوباشهم *
وأن يكر كل منهم على ما أزم * فيربض في مكانه ولا ينهزم * فيحيط
بالكل كيده ويصير المجموع صيده * ومما يحكى من شدة عزمه *
وثباته على ما يقصده وحزمه * وحلول نقمته ممن يعارضه * ويعاكسه
فيما يرسم ويناقضه * انه لما توجه بالجنود * الى بلاد الهنود * بلغ الى قلعة
شاهقة * أقراط الدراري بآذان مراميها عالقة * ورجوم النجوم
الخارقة تتعلم الاصابة من رشاقة سهامها الراشقة * كأن بهرام
في مهواه أحد مواطيرها * وكيوان في مسراه خادم نواطرها *

الكزازة الانقباض من رجل كز اليدين ذو كزز اي بخيل ق ق

والشمس في استوائها ناظرة جبينها * وقطرات السحاب في الانسكاب
تترشح من ثغر معينها * وشقة الشفق الحمراء على آذان مراميها
وانوف ابدانها سرادق * وكريات نجوم القبة الخضراء لعيون
مكاحلها وافواه مدافعها طابات وبنادق * فيها من الهنود طائفه *
ثابتة الجنان غير خائفه * جهزت اهلها وما تخاف عليه الى الاماكن
المحرزه * وتشبثت هي في تلك القلعة حافظة لها متحرزه * مع انها شرذمة
قليله * وطائفة ذليله * لا خير عندهم ولا مير * ولا فائدة سوى
الضرر والضير * ولا للقتال عليها سبيل * ولا حول اليها لاحد مبيت
ولا مقيل * بل هي معطلة على المقاتله * مستمسكة من المقاتله * فابى ان
يجاوزها * دون ان يناجزها بالحصار وينا جزها * واللبيب العاقل
المناجزة المقاتله
ما يترك خصمه وراءه معاقل * فجعلت المقاتلة تناوشها من بعيد * ونصب
كل من اهلها عليهم من اسباب المنايا ما يريد كما يريد * فكان كل يوم
يقتل من عسكره ما لا يحصى * والقلعة تزداد بذلك اباء واستعصا *
وقويا في الرحيل عنها * الا ان يصل الى غرضه منها * ففي بعض ايام
المحاصرة مطروا * وبواسطة المطر انحصروا * وصار تعشهم على القتال *

وركب لينظر ماذا يصنعون في تلك الحال * فلم يرتض أفعالهم * لما عكست أوجالهم أحوالهم * فلما رأى منهم رؤس الأمراء * وزعماء العسكر والكبراء * وأخذ يمزق أديم عصمتهم بشفار شتمه * ويشقق ستر حرمتهم بمخاليب لعنه وذمه * ونفخ الشيطان في خيشومه * فألهب فيهم نيران غضبه وشومه * وقال يا لئام * وأكلة الحرام * تتقلبون في نعمائي * وتتوانون عن أعدائي * جعل الله نعمتي عليكم وبالا * وألبسكم بكفرانها خيبة ونكالا * يا فاجري الذمم * وكافري النعم * وساقطي الهمم * ومستوجبي النقم * ألم تطؤا أعناق الملوك بأقدام إقدامي * وتطيروا إلى آفاق الدنيا بأجنحة إحساني وإكرامي * وتفتحوا مغلقات الفتوح بحسام صولتي * وتسرحوا في متنزهات الأقاليم سوائم تحكمكم بترعية دولتي * بي ملكتم مشارق الأرض ومغاربها * وأذبتم جامدها وأجمدتم ذائبها *

* شعر *

* ألم أك نارا مصطليها عدوكم * وحرزا لما ألجأتم من ورائيا *

* وباسط خير فيكم بيمينه * وقابض شر عنكم بشماليا *

ولازال بهم يغشيهم * ويهددهم ويتوعدهم * وهم مطرقون لا يحيرون جوابا * ولا يملكون منه خطابا * ثم ازداد حنقا * وكاد أن يموت حنقا * فاخترط السيف بيده اليسرى * وهم به على قمم أولئك الأسرى * وهم أن يجعل رقابهم قرابه * ويسقي من دمائهم فرنده وذبابه * وهم على تلك الحال * في الخزي والاذلال * باذلوا نفوسهم * ناكسوا رؤوسهم * ثم تراجع وتماسك * وملك نفسه قليلا وتمالك * فاغمد عن تشريقهم حسامه * ولم يلق لامره قبلة ولا دبرة فغلف غربه وشامه * ثم نزل عن مركبه * واستدعى الشطرنج الكبير ليلعب به * وكان عنده شخص يدعى محمد قاوچين * وهو لديه ذو مكان مكين ومقام أمين * مقدم على كل الوزراء * ومبجل دون سائر الامراء * مسموع القول * مقبول الرأي * ميمون النقيبة * محبوب الشكل * فتشفعوا اليه * وعولوا في حل هذا الاشكال عليه * وقالوا ساعفنا ولو بلفظه * وراقبنا ولو بلحظه * واعمل معنا بهذا المعنى *

* شعر *

* ساعف بجاهك من يغشاك مفتقرا * فالجود بالجاه فوق الجود بالمال *

* وبما قيل *

* واهون ما يعطى الصديق صديقه * من الهين الميسور ان يتكلما *

وبما قيل

* وان امرأ قد ضن عنى بمنطق * يسد به من خلتي لضنين *

فاجابهم والتزم * ان يرده عما تازم به وازم * وراقب مجال
المقال * وراعى فرص المجال واخذت افكاره تمور * تغور في امور القلعة
وثغور * وجعل يستضوى اضواءهم * ويستورى آراءهم * ولا يسمح
كلا منهم الا القبول لما يستصوبه رايه ويقول * ففى بعض الاحايين *
اتفق ان قال محمد قاوجين * وقد زل به القضاء * واحاطت به نوازل
البلاء * اطال الله بقاء مولانا الامير * وفتح بمفاتيح آرائه ورايا ته
حصن كل امر عسير * هب انا فتحنا هذه القلعة * بعد ان اصيب منا جانب
من اهل النجدة والمنعه * هل يبقى هذا البناء * ويوازن هذا النفع
بهذا الاذى * فما احتفل بخطابه * ولا اشتغل بجوابه * بل استدعى
شخصا من المرقد اريه * فظا قبيح المنظر ذا الة زريه * يدعى
هراملك * ذا عرق سهك * ووجه بالسواد سدك * اوسخ من في المطبخ *

وأسنخ من فى المسلخ * لعاب الكلب طهور عنك مرقه * وعصارة الفمر
حليب بالنسبة الى مرقه * فحين ما حضر لك به * ووقع نظره عليه *
أمر بثياب محمد قاوجين فنزعت * وبخلقان مرا ملك فخلعت * ثم
ألبس كلا ثياب صاحبه * وشد وسطه بحياصته * ودعا دوابن محمد
ومباشريه * وضابطي ناطقه وصامته وكاتبيه * ثم نظر ماله من ناطق
وصامت * وذائب وجامد * وملك وعقار * وأهل وديار *
وحشم وخدم * من عرب وعجم * وأوقاف وأقطاع * وبساتين
وضياع * ومماليك وأتباع * وخيل وجمال * وأحمال وأثقال *
حتى زوجاته وسراريه * وعبيده وجواريه * فأنعم بذلك على الوسخ *
وأمسى نهار وجود محمد قاوجين وهو من ليل تلك النعمة منسلخ * ثم قال
تيمور أقسم بالله وآياته * وكلماته وصفاته * وأرضه وسمواته *
وكل نبي ومعجزاته * وولي وكراماته * وبراس نفسه وذاته * لئن
أكل محمد قاوجين أحد أو شاربه أو ماشاه * أو صادقه أو صافاه *
أو أوى اليه أو آواه * أو راجعني فى أمره * أو شفع منه فيه أو اشتغل
بعذره * لأجعلنه مثله * ولأصيرنه مثله * ثم طرده وأخرجه *

وقد سلبه نعمته واخرجه * فصار مسلوب النعم * قد حلت به نوائب النقم * وسحبوه بالحلق * ورأى نعمته على اقل الحناق * واتصل خبره بالحلق وقطع منه العلق * فقلقت حبة قلبه اى قلق * واستمر على ذلك فى عيش مر وعسر حالك * وحاشا ان تشبه قصته قصة كعب بن مالك * فكان يستحلى مرارة الموت * ويستبطى اشارة الفوت * وكل لحظة من هذا الحيف * اشد عليه من الف ضربة بالسيف * فلما مات تيمور احياه * ورد عليه خليل سلطان ما سلبه جده اياه *

* فصل *

وكان من ابهته وعظمته * وشدة شكيمته وعتوه وحرمته * ان ملوك الاطراف * وسلاطين الاكناف * مع استقلالهم بالخطبه * واستبدادهم بالسكه * وانفرادهم بالزعامة والرياسه * وقيامهم بامور الايالة والسياسه كالشيخ ابراهيم ملك ممالك شروان * وخواجا على ابن المؤيد الطوسى سلطان ولايات خراسان * واسفنديار الرومى وابن قرمان * ويعقوب بن على شاه حاكم كرمان * وحاكم منشا وطهرتن امير ارزنجان *

وسلاطين فارس واذربيجان * وملوك الدشت والخطا
وتركستان * ومرازبة بلخشان * ومراجيح مازندران * وعلى الجملة
فالمطيعون من ملوك ايران وتوران * كانوا اذا قدموا عليه * وتقدموا
بالهدايا والتقادم اليه * يجلسون على اعتاب العبودية والخدمه *
نحوا من مد البصر من سرادقاته قائمين بشرائط الادب والحرمه *
فاذا اراد منهم واحدا * ارسل اليه من الفراشين او نحوهم قاصدا *
فيهيب ذلك القاصد وهو بعد كالبريد * وينادى ذلك الواحد
باسمه يا فلان من مكان بعيد * فينهض فى الحال من مجثاه * مجيبا
بلبيك لبيك دعواه * ويعدو نحوه متعثرا فى اذياله * متلقيا ما برزت
به مراسمه بقبوله واقباله * مطرقا راس التذلل والخضوع * مصغيا
باذان الخنوع والخشوع * مفتخرا على اضرابه * لكونه اهله
ودعاه واعتنى به * وقيل كان اناس من جماعته يلعبون بالنرد
فافترقوا فرقتين واختلفوا فى نقش الكعبتين * فقال احد اللاعبين وراس
الامير تيمور كذا وكذا انقش الكعبتين * فرفع يده خصمه ولطمه *
وسبه ولعنه وشتمه * كانه ذبح يحيى او زكريا نشر * او كفر بمحمد

او قدّم موصى على ابى البشر * وقال يا ابن الفاعله * والغاسل ابن الغاسله *
بلغ من انتهاكه الحرم * ان تذكر الامير تيمور بفم * وانى لك
ان تجعل خدك موطئ مداسه * فضلا ان تحلف براسه * انه لاجل
ان يتفوه مثلى ومثلك باسمه * او يتلفظ بشئ من حدوده ورسمه *
وانه لاعظم من كيخسرو وكيكاوس وكيقباد * الذين ملكوا المشارق
والمغارب وافخم من بخت نصر وشداد * وقيل انه قصد فى بعض
الاوقات الاصطياد * وارسل ميمنة وميسرة على العادة طوائف الجيش
والاجناد * ورسم ان يخرج مشاة تلك الرقاع * ورجالة ما تيك القرى
والبقاع * فيمتدوا فى الوهد واليفاع * وحين تلتئم على الوحوش حلقة
الكيد * ويصح ان يتنازع فعلا رمى واصمى كلا من عمرو وزيد *
لا يشير احد بضربة ولا طعنة ولا رمية الى صيد * بيد انهم يردون
[illegible]
اوابد تلك البيد الى بهرة ذلك البيد * فامتثل كل ما به امر *
الذهاب والانقطاع
وحين صار كالبنيان المرصوص صف تلك الاحزاب والزمر * واحاطت
صافات تلك الكواسر بالوحوش احاطة النجوم بالقمر * ماجت بحار
الوحوش فى ذلك البر * ولم تجد لها من دون ورد تلك السيول الهامرة

[illegible]

من مخرج ولا معبر * قد ارت ومارت * وحارت وحارت * وثارت
ومارت * واستجارت بعد ما جارت * واستكانت بعد ما زأرت *
وانطوت أرضها التي طال ما عليها انتشرت * وطرزت على أعلامها أعلام
وإذا الوحوش حشرت * فبينما هي على تلك الحال * في أشد ما يكون
من الأهوال * إذ رأت تضرب الطبول من كل الجهات * وينفخ في صور
المزامير والبوقات * فدق الكوس وزعق النفير * وامتلأت الدنيا
من الشهيق والزفير * ورجت الأرض رجا * ومارت الأقطار مرجا
ومرجا * وحين سمعت السباع صوت الطبول * ورأت الوحوش هذا
الأمر المهول * سقطت قواها * وتقطعت كلاها * وحثت وما انبعثت
ثم تقاربت وتلاءمت * وتقارنت وتضامت * وتصورت أن القيامة
قد قامت * فاختلط بعضها ببعض ونامت * فعانق الثور
منها اللبوة * وضاجع الأسد فيها الظبية * واختفى السرحان *
بين الغزلان * واستجار الثعلب * ببنات الأرنب * ولاذ بالأروى
النعام والأرنب بالعقاب * وعاذ الضب بالنون واليربوع بالغراب *
فعند ذلك أمر الأطفال من أولاده * وأولاد الأمراء وأحفاده *

أن يرموا ويصحوا ويفنوا * مهما أرادوا ولا يطلبوا * وجعل ينظر إليهم * ويتفرج عليهم * ويزهزه لأفعالهم * ويقهقه على أحوالهم * ويجرأهم على الإقدام والنضال * ويشجعهم بذلك على صيد الأبطال * وجعلت حواشي الجيش تتجزّلى ما أصموا وتجهز على ما أنموا * وصار ذلك المفسل * يترنم وينشد *

* شعر *

* صيدُ الملوك أرانبٌ وثعالبٌ * فإذا ركبتُ فصيديَ الأبطالُ *

* فصل *

وكان يحمل إليه البلخش من بلخشان * والفيروزج من نيسابور وكازرون ومعادن خراسان * والياقوت من الهند * والماس منها ومن السند * واللؤلؤ من هرمز والقطيف والحسا * واليشم والمسك وغيره من الخطا * ومن سائر الأقطار * خالص الفضة ومصفى النضار *

* فصل *

والثاني سمرقند بساتين عليه * وقصورا شوامخ مشيدة * كل له ترتيب غريب * ووضع أنيق عجيب * أحكم أساسها * وطعم بالفخر



الفواكه غراسها * سمى احدهما بستان ارم والآخر زينة الدنيا *
والآخر جنة الفردوس والآخر بستان الشمال والآخر الجنة العليا *
ثم انه ملك مصرا * وبنى فى كل بستان منها قصرا * وصور فى نقش تلك
القصور مجالسه * واشكال صورته تارة ضاحكة واخرى عابسه *
وهيآت مرافعاته * وصور محاضراته * ومجالس صحبته مع الملوك
والامراء * والسادات والعلماء والكبراء * ومثول السلاطين بين
يديه * ووفودها بالخلمات من سائر الاقطار اليه * وحلق مصافه
وكماين مكايده * ووقائع الهند والدشت والعجم * وصورة انتصاره وكيف
انكسر عدوه وانهزم * وصورة اولاده واحفاده * وامرائه واجناده *
ومجالس عشرته * وكاسات خمرته * وسقاة كاسه * ومطربى ايناسه *
وتعزلات مقاماته * ومقامات تعزلاته * وحظايا حضرته وخواتين
عصمته * الى غير ذلك مما وقع له من صورة حادثة فى الممالك *
مدى عمره المتقاربة المتدارك * كل ذلك كما وقع ووجد * ولم ينقص
من ذلك شيأ ولم يزد * وقصد بذلك الافاده * لمن كان فى عالم الغيب
عن احواله بالشهاده * فكان اذا توجه الى مكان * وحلت سمرقند

من الظَّلَمَة وأَعوان الشيطان * تخلو تلك البساتين * وتتوجه اليها أهل المدينة الأغنياء والمساكين * فلا يوجد أعجب منتزها منها ولا أحسن * ولا أردى منه تفقا ولا آسن * وأما ثمارها الطيبة فانها مسبلة * بحيث انه لا يباع منها قنطار بخردله * وانشأ في ضواحي سمرقند وأطرافها قصبات * سماهن بأسماء كبار البلاد أمهات * كمصر ودمشق وبغداد * وسلطانية وشيراز عرائس البلاد * وانشأ بستانا في ضواحي سمرقند على طريق الكش وبنى به قصرا سماه تخت قراجا يحكي ان بعض مشيدي عمارته ضاع له فرس واستمرت ترعى في البستان ستة أشهر حتى وجدوها *

* فصل *

نساؤه الملكة الكبرى * وهي أقدم وأكمل * والملكة الصغرى * وهي أحسن وأجمل * وهما من بنات ملوك الخطا * وتومان بنت الأمير موسى أمير تخشب المار ذكره في أول الكتاب * وجلبان كانت كالبدر عند الكمال * وكالشمس قبل الزوال * قتلها في حينه لشيء بلغه عنها * وكان غير واقع وانما فعل ذلك معها لاس...

إن صدقًا وإن كذبا * وأظنّها كانت من الخطايا * وأمّا السرارى
والخطايا * فأكثر من أن تحصين * فالملكتان الملكوتان سمّتهما
شاد ملك عوقا منهما على خليلها وتومان أرسلها خليل سلطان الى
شيخ نور الدين بسغناق كامر وبعد جاءت الى سمرقند وسمعت أنّها
عزمت في يومنا هذا اعني سنة أربعين وثمانمائة
على الحجّ والله تعالى اعلم *

* فصل *

أولاده لصلبه المتخلّفون من بعده أمير انشاه قتله قرا يوسف كما ذكر وشاه رخ
وهو الممتلك في يومنا هذا وبنت تدعى سلطان بخت زوج سليمان
شاه كانت مترجّلة لا تحبّ الرجال وذلك لما افتضّها النساء لعبد ديات
قيل من سمرقند ولها تواريخ سوء * أحفاده غالبهم انقرض الّا أولاد
شاه رخ وأمثلهم الوغ بيك حاكم سمرقند وابراهيم سلطان حاكم
شيراز وبايسنقر حاكم كرمان ماتا كلاهما في سنة ثمان وثلاثين
وثمانمائة وجوكي وهو الذي مشى على اسكندر بن قرا يوسف
وشتّت شمله بعد موت قرايلوك وذلك في شهور سنة تسع وثلاثين

وثمانمائة ثم مات في أواخرها *

* فصل *

أمراؤه ووزراؤه لا يحصون وأشهرهم من ذكر في هذا الكتاب *

خداوندزاده الخواجا محمود بن الشهاب الهروي ومسعود السمناني

ومحمد الشاعرجي وتاج الدين السلماني وعلاء الدولة وأحمد الطوسي

وغيرهم * منشئ ديوانه وهو عبارة عن كاتب السر مولانا شمس

الدين قاضي زمانه وفاضل أبانه فارسيا وعربيا يصرف أخبار الإنشاء كيف

شاء كان قلمه في فتح أقاليمه * أنفذ من سنان مخذمه * ولما مات تموز

احتجب وطوى بساط الأدب * فقيل له ضحكت البشرة الا تباشر * وصفت

العشرة فهلا تعاشر * فقال ذهب الذي كان يعرف قيمتي * فأنا الآن ذهب

في خدمة الأحداث حرمتي * إمامه عبد الجبار بن النعمان المعتزلي *

صدور مملكته مولانا قطب الدين والخواجا عبد الملك وابن عمه

الخواجا عبد الأول وغيرهم * قارئ قصصه وتواريخه مولانا عبيد *

أطباؤه فضل الله وجمال الدين رئيس الطب بالشام وغيرهما وكان

دائما يستعمل معاجين الأحجار * وفي سنة ذلك يجتني الحكومة

الأبكار * منثوره لا تحصر في أسماءهم *

* فصل *

حصل في أيام اسلامبول بسمرقند من الفقهاء مولانا عبد الملك وهو
من أولاد صاحب الهداية كان يلقي الدرس ويعلم الشطرنج والنرد
وينظم الشعر في حالة واحدة ونعمان الدين الخوارزمي أبو عبد
الجبار المذكور كان يقال له النعمان الثاني وكان أعمى والخواجة
عبد الأول ابن عم مولانا عبد الملك انتهت اليه الرياسة في ماوراء
النهر بعد ابن عمه ومولانا عصام الدين بن عبد الملك انتهت اليه
الرياسة في زماننا بعد ابن عمه عبد الاول * ومن المحققين مولانا
سعد الدين التفتازاني توفي في محرم الحرام سنة احدى وتسعين
وسبع مائة بسمرقند والسيد الشريف علي الجرجاني توفي بشيراز *
ومن المحدثين الشيخ شمس الدين محمد بن الجزري كان اصله من الروم
وكان قد هرب اليها من مصر بعد توجهه من بلاد الشام قبل الفتنة
توفي بشيراز والخواجة الكبير المفسر الحافظ المحدث محمد الزاهد
البخاري فسر القرآن الكريم في مائة مجلد توفي بمدينة النبي صلى

الله عليه وسلم سنة اثنين وعشرين وثمانمائة * ومن القراء هما ومولانا
فخر الدين ومن حفاظ القرآن المجود بين قراءة وصوتا عبد اللطيف
الدامغاني ومولانا اسد الشريف الحافظ الحسيني ومحمود المحرق
الخوارزمي وجمال الدين احمد الخوارزمي وعبد القادر المراغي
الاستاذ في علم الادوار * ومن الوعاظ والمتكلمين مولانا احمد بن شمس
الائمة السراي كان يقال له ملك الكلام عربيا وفارسيا وتركيا وكان
أعجوبة الزمان ومولانا احمد الترمذي ومولانا منصور القاغاني *
ومن الكتاب المجودين السيد الخطاط ابن بنت كمر وعبد القادر
المذكور وتاج الدين السلماني وغيرهم * ومن المنجمين اناس برعوا
لا اعرف من اسمائهم غير مولانا احمد الطبيب النحاس المستخرج
قال لي استخرجت من زايجة الطالع الى مائتي سنة وكان منذ الكلام
في سنة ثمان وثمانمائة * ومن الصواغين الحاج علي الشيرازي والحاج
محمد الحافظ الشيرازي وغيرهما * ومن الحكاكين طائفة جمة وامثلهم
الذين كان آية في حكه ونقش الفصوص وكثيرا ما يشمم والعقيق ...
... * ومن ... محمد بن عقيل ...

اليزدي وغيرهما وعلامة ذلك علاء الدين التبريزي الفقيه المحدث
* ان يحط لزين اليزدي بيذقا ويغلبه ولابن عقيل فرسا ويتركه
ولقد داخ تيمور الاقاليم شرقا وغربا * وتمرن دست مصافاته كل
سلطان وكل شاه مات عنده جدا او لعبا * وكان يقول له انت
في ملك الشطرنج فريد * كما اني في سياسة الملك وحيد * وكل مني
ومن مولانا الى شيخ في فنه ذو كرامات لم يوجد له نديد *
وله في لعب الشطرنج وعلم مناصبه شرح * وما كان احد
يقول انه ينتج ولا يذكره في لعبه معه من غير طرح *
وكان فقيها شافعيا * محدثا اثريا * حسن البهجة * صادق اللهجة *
حكى لي انه رأى امير المؤمنين عليا كرم الله وجهه في المنام * وانه
ناوله الشطرنج في كيس فلم يغلبه احد بعد ذلك من الانام * ومن
اوصافه في لعبه انه كان لا يتفكر * وبمجرد ما يلعب خصمه بعد التفكر
والتأمل الطويل ينقل من غير ان يتدبر * وكان يلعب على الغائب مع
خصمين * ويغلب مع الطرح لمن هو في جهته على الجهتين * وكان يلعب هو
والامير بالشطرنج الكبير * ورأيت عنده شطرنجا مدورا وشطرنجا طويلا

والقطر الكبير فيه من الزوايك ما مرّ ذكره * وطريقة تعلمه بالفعل أقوى * وليس في شرحه بالقول كبيراً جدوى * ومن المطربين عبد القادر المراغي المذكور وولده صفي الدين وختنه نصر الدين وقطب الموصلي وارد شير الجنكي وغيرهم * ومن النقاشين كبيرُوا علاهم عبد الحي البغدادي وكان ما مرّ في فنه * ومن التجرية شهاب الدين احمد الزردكاشي * ومن نقاشي الزجاج والنحاس وغيرهم ما لا يحصى وهؤلاء كلُّ منهم كان علامة دهره واعجوبة عصره * ولو رصفت حلى الالفاظ جواهراً وصاف هؤلاء الاعيان * لملأت الاكوان من قرائك الجمان وهؤلائك الاعيان * وهؤلاء من حضرني ذكره ممن اعرفه واما من لا اعرفه او اعرفه ولا تحضرني ذكره فاكثر من ان يحصى واعز من ان تستقصى * وحاصل الامر ان تيمور كان جمع كل حي * وجمع الى سمرقند ثمرات كل شي * فكان بها من اهل كل فن عجيب * واسلوب من الصنائع غريب * من هو على جبين الفضل شامه * وبرز على اقرانه فصار في فنه علامه *

* فصل *

وكان في سمرقند انسان * يسمى بالشيخ العُرْيان * فقير آدمي * بشكل
ابن رجلٍ هَرِمٍ مُسِنّ * قيل ان عمره على ما هو فيهم شائع * وبين اكابرهم
واصاغرهم ذائع * ثلاث مائة وخمسون سنة مع ان قامته مستوية
وهيئته حسنة * كان المشايخ الهرمون * والاكابر المعمرون * يقولون
لقد كنا ونحن اطفال * نرى هذا الرجل على هذا الحال * وكذلك نروي
عن آبائنا الاكرمين * ومشايخنا الاقدمين * ناقلين ذلك كذلك
عن آبائهم * والمعمرين من كبرائهم * وكان اطلس وله قوة ناهضة
وجلد * من رآه يتصور انه لم يبلغ اشده * لم يكن للكبر * بوجهه
تغضن ولا اثر * وكان الامراء والكبراء * والاعيان والعلماء *
والفضلاء والرؤساء * يترددون الى زاويته * ويتبركون بطلعته
ويلتمسون بركة دعوته * وفي سمرقند مسجد يسمى مسجد الرباط *
يحصل لمن يدخله الانشراح والانبساط * والروح والنشاط * وقيل
ان احد قبلته كان وليا * يسمى الشيخ زكريا * هو معتقد تلك البلاد *
ومزاره في مكان مشهور يطرق من الاطراف * وقبره يستجاب عنده
الدعا * وهو عن سمرقند فرسخ ويوم في المدى * وهو بالكرامات

بموصوف * ولى كرخ هذه المقامات معروف * وهو في ربوة ذات قرار *
فيها جنات تجري من تحتها الانهار * محفوف بالنور والانس * دنه
انقطع من حظيرة القدس * يحكى انه لما كان * قائلا في ذلك المكان *
وقع في جبهته نقطة من الطين * فرأى ذلك احد المباشرين * وابقى
ذلك الطين على هذه الحال * نحوا من ثلاث ليال * فلما ارادوا وضع
المحراب * وقع الاختلاف في الخطأ والصواب * وكثر في ذلك الصخب
والاضطراب * فقال الشيخ زكريا ضعوا المحراب على هذه الغمرة *
بالعلم الى نبى ج فقر كرد ه ق
ولا تعدلوا عنها يمنة ولا يسرة * فقال ذلك المباشر * ان في ذلك كان
حاضر * يا للعجيبة * والقضية الغريبة * رجل لم يغسل وجهه ثلثة
ايام * يرشد الناس الى معالم الاسلام * فقال ذلك العابد الزاهد * او رجل
هو من لم يتم ثلاثة ايام بوضوء واحد * ولكن تعال ايها الجاحد
قف مكانك * وثبت جنانك * ولا تكن ممن انكر وتولى * وانظر
الى عروس الكعبة كيف تجلى * فنظر ذلك الذي انكر * فاذا الكعبة
امامه تتبختر * ثم التفتوا الى الشيخ ففقدوه * وطلبوه ارضا وسماء
فلم يجدوه * وهذا المسجد فيه شيء عجب * بثلاث اسطوانات من [illegible] *

من جملتها سارية شمخت ارتفاعا * نحو من خمسة عشر ذراعا * وغلظ

جسمها وبدنها * فلا يقدر الرجل يحتضنها * وباقي السواري بها

قد حطن * قيل انها شجرة تنّان * ولها خاصية عجيبة * طريقة

غريبة * من كان به وجع الضرس * يضع عليه مقدار حبة من خشب

ذلك الغرس * فانه ينفعه * ويسكن في الحال وجعه * طريقه فصح

واسأل من يدعي رؤية سمرقند عما رأى فيها من العجائب *

وشاهده من علامات الطرف والغرائب * وان اخبر برؤية بناء السارية

الفائقة * كانت رؤياه صادقة * واعتقد له بصدق الكلام *

والا كانت رؤيته اضغاث احلام *

حافظونا الفضلاء الذي تباعدوا
عنا وهم حولنا وما كنا بالبعد
منهم لو زاروا وما هي

* فصل *

سمرقند ليس فيها كيل ولا صاع نصان * ولا يجري على جنس المكيلات

فيها بالكيل حسبان * وانما معرفة حساب ذلك عندهم بالميزان *

ورطل سمرقند اربعون اوقية * كل اوقية بالمثاقيل مائه * فيكون

رطلهم اربعة آلاف مثقال * كل مثقال درهم ونصف من غير زيادة

ولا اخلال * فعلى هذا رطلهم بالدمشقي عشرة ارطال * حكى لي مولانا

محمود الحافظ المحرق الخوارزمي ولقب بالمحرق لأن سهام ترجيعاته كانت تصيب حبات حشاشات اذ ترمى * وتحرق رنات أوتاره إما نحو آذان القلوب فتصبى طائرها ولا تنبى * فان سمعت من القلوب حجرا * تطاير من افئدة أصحابه الأرواح شررا * فتحرق برناته الأرواح * وتشعل بنغماته الأشباح * قال استصحبني تيمور في بعض أسفاره * فكنت ملازم خدمته في ليله ونهاره * فنزلت عساكره على حصن لحصاره * وضرب خيمته على مكان عال * ليشرف منه على القتال * ويتفرج في صنع الرجال * ففي بعض الزمان * حضرت عنده أنا ورجلان * وكان قد حصل له حمى * أورثته كربا وغما * وكانت سماء النزال ذات حبك واحتباك * ورماح القتال في التواء واشتباك * فأراد أن يطالع أحوالهم * ويشاهد أفعالهم * وأفرطت شهوته الى
شمقة رمية والعطش ؟؟
الخيمة * فقال احملوني الى باب الخيمة * فلما حمل ذلك الرجلان تحت ابطيه * وأوقفاه بباب الخيمة وأنا بين يديه * فجعل يشاهد حربهم * ويميز طعنهم وضربهم * ثم أراد أن يأمرهم بشيء * فقال لي يا محمود الي * فأسرعت الى يده * ووضعت تحت عضده * فأرسل احد

الواصلين الى عسكره * بما امرهم به ممن له من عجره وبجره * فكانه لم يبرز
جليلا * ولم يرو قليلا فقال لنا داعى * وطى الأرض مصطلى * فوضعناه
فسقط كانه رمة باليه * او خشبة على باريه * ثم أرسل ذلك الرجل
الأعور اليهم * وامرهم بما اقتضته آراؤه وأنك عليهم * فبقيت أنا وهو
وحدنا * لم يبق احد عندنا * فقال لي يا مولانا محمود انظر الى ضعفي
ونحيفي * وقلة حيلتي * لا يد لي تقبض * ولا رجل تركض * ولو رماني
الناس هلكت * ولو تركوني وحالي ارتبكت * لا املك لنفسي نفعا
ولا ضرا * ولا اجلب خيرا ولا ادفع شرا * ثم تأمل كيف سخرني الله تعالى
في العباد * ويسر لي فتح مغلقات البلاد * وملأ برعبي الخافقين *
وأطار صيتي في المغربين والمشرقين * وأذل لي الملوك والجبابره *
وأمات بين يدي الأكاسرة والقياصره * وهل هذه الأفعال الا افعاله *
وهل الأعمال الا اعماله * ومن هو أنا غير ضعيف ذي فاقه * لا بأس لي
في الذل حول الى ملك الافعال ولا طاقه * ثم بكى وأبكاني * حتى ملأت
بالدموع أرداني * فانظر الى هذا الوتر * كيف سلك بهذا القول مسلك
القائلين بالجبر * وأن نقلوا فيه بالفارسي ببعض وصفه

* شعر *

* نیم تنی ملک جهانرا گرفت * چشم گشا قدرت یزدان ببین *

* پای نه و تخت بزیر قدم * دست نه و ملک بزیر نگین *

ترجمته نقلتُ دوبيت

* قد أظهر قدرةً بخالقٍ حكمه * من ملك شطر الدنيا جا في قسمه *

* لا كفَّ له والملكُ في عاتقه * لا رجلَ له والتختُ موطئ قدمه *

* فصل *

وأمّا عساكره وطرائق سلوكهم * فإنّهم على دين ملوكهم * كانوا استُدرِجوا من حيث لا يعلمون * ورُزِقوا من حيث لا يحتسبون * مسخّرا لهم عصيات البلدان * مفتوحا عليهم عصيات الغزوات * ميسّرا لهم مكامن المطالب والمعادن * كلّ طرفة منهم قد جال وسطا * وصار بطرقه اللؤم أعدى من القطا * قد دبّروا الامور * وجرّبوا أحوال الدهور * وقاسوا مصاير العصور * وكابدوا المكائد * وعالجوا الشدائد * ومارسوا الاشيا * وذاقوا الناس والدنيا * وعرفوا مداخل كلّ مارق ومخارجه * وادركوا مداركه ومعارجه * لا يندّ عنهم داهيه *

ولا يطلعهم طاغيه * ربما يمرون بقفراء * ويجيزون بقنة صفراء *

* شعر *

* لا يفزع الارنب اصواتها * ولا ترى الضب بها ينجحرا *

فيقف بعضهم ثم تراه * ينظر الى ارض ذلك المكان وثراه * ثم يقول ليس مثل القرض * من مثل القرض * ثم ينزل عن دابته ويأخذ من ذلك التراب ويشمه * ثم يلتفت الى جهاته الاربع فيقف منها جانبا ويومئ * ثم لا يزال يسير من معه من الاعوان * حتى يصلوا الى مكان يحفرون ويخرجون كجين الله فائن * وما الى ذلك من الغلات والخزائن * وكذلك اذا وصلوا الى عمائر * او مروا على مقابر * يتوجهون الى الغيب كأنهم وصعوه بايديهم * او اوحت شياطينهم ذلك اليهم * وربما يجيئون الى مقام * مرّ على ساكنيه فيه ايام * ومضى عليه فيه شهور واعوام * وفيه شيء مطمور * لم يكن لصاحبه وساكنيه به شعور * فبمجرد دخولهم اليه * يفتح ذلك عليهم ويطلعون عليه * وحين يطلع ساكنه على ذلك يأكل ندامة وحسرة يديه *

وكان لهم في رايات في دفرهم عجيبه * وسهام آراء في غرضهم مصيبه *

وكانوا يحلبون البقر ويركبونها * ويسرجون الحمر ويلجمونها *
ويسابقون على ذلك أصحاب الخيل العراب إلى قصبات المغانم فيسبقونها *
ويطعمون النحل * لحم الكلب والجمل * ويعتاضون عن شعير
الفرس * بالقمح والأرز والدخن والزبيب والعدس * وربما أعوزهم
ذلك في السفر * فأطعموا دوابهم لحاء الشجر * حكى لي القاضي
برهان الدين إبراهيم القوشة الحنفي المذكور رحمه الله تعالى أن قازان
والتتار * لما قدموا ملك البلاد * خرج من له قوة الفرار فارا من الشرور
كما فعلوا في قضية تيمور * ومن جملتهم تاجر بالصالحية * كان
في عيشة رضية * وله أموال وافرة وفية * جمع ماله من صامت المال *
ووضعه في قدرة مهال * ثم عمد إلى بركة ماء فحفرها * ووضع تلك
القدرة تحتها وطمرها * ثم ردها إلى مبانيها * وأعاد مياهها إلى مجاريها *
وحين استتب الوثوب * وقدم الدواب للركوب * قالت له امرأته
قد نسينا قرطين * وأخاف أن تحدث عليهما في الطريق شين * فانظر لهما
مكانا * وحصل لنا بقطعها أمانا * فقال أما الآن * فلا مكان * ثم
أخذ مسمارا ووضعهما في سقف سقيفة * على خشبة لطيفة * ثم ركبا *

وتركا الديار وذهبا * فلما حل بلد مشق التتار * نزل منهم جماعة في تلك الدار * فجعلوا يأكلون ويشربون * وهم في خوضهم يلعبون * فبينما هم بعض الايام في النشاط * اذ قرض الفار احد تلك الاقراط * فتدحرجت لؤلؤة وسقطت على البلاط * فتبادرت الجماعة اليها جارية * كأنهم يتسابقون الى قرطي مارية * فسبقت الجماعة * ودخلت البلاعة * فكشفوا عن وجه الارض بسترهم رماء * فوجدوا الاموال كامنة في تلك رما * فاخذوها واللؤلؤة واخرجوها وقصدوا باقي القرطين واقتسموها * وجماعة نهبوا ايضا كلما كانت * وكل معضلة من القضايا اذا وصلت اليهم هانت * وكل منهم كان على دين ملكه وفي فنه الى غايته حرج * فان كنت محدثا عن احوالهم واخبارهم فحدث عن البحر ولا حرج *

* فصل *

يحكى ان واحدا منهم من اهل الذكاء والكيد * اراد في فصل الشتاء التنزه بقصد الصيد * فاخرج مركوبه وهو بقرة * فشد عليها سرجه وهو عشبة مكسرة * غرزه قضيب مدور * وحزامه حبل مبتر *

وتجمّل بلباسه وتحلّى بفروة منقوش * وبتاجه وموطّر طور من لبد منفوش * وشدّ حبائله ومن جلود ممزّقه * مشدودة بحبل وعليها عروق ملزّقه * منها ما هو مثل التوت * ومنها ما هو مثل الستوت * ومعه بازٍ قبل نتف القرناص ريشه * وقلع عن حقل بدنه زرع عواقبه وحشيشه * ثم ركب جواده * وحمل بازيه وقصد اصطياده * فرأى جماعة من البط * على ساحل نهر يحطّ * فرفع يده بالبازي ساعه * حتى عاين تلك الجماعه * ثم وضع يده بخفض * وارسل البازي على الارض * فصار يحجل رويدا * لما اضمر للبط كيدا * اذ لم يكن له قوة الطيران * ولا جناح عليه به يستعان * فوصل الى الطير بسكون * وهي آمن ما يكون * لانها لا تتوقع البلاء * الا من جهة السماء * فلما حل بينها فما نفرت منه * ولا فرّت عنه * فلم تشعر الا وقد وثب على واحدة وقتلها * فادركه صاحبه واخذها * ولما رحلوا من دمشق * وقد مقتوا اوراق نعمها من اغصان وجود ما الى دمشق * وكان مع بعضهم بقرة نهبها * وحمّلها ما اخذه من الاموال التي سلبها * واركبها اسيره * وصار يهامقه بسيره * فبعد سيرها يومين او ثلاثة

قَلِقَتْ * ونادتْ بلسانِ حالِها أنّها ما لِهذا خُلِقَتْ * فلمّا لم تُبِنْ عليها

ممّا شكتْ * توكّلتْ على الله وبَرَكَتْ * فأنزلوا الزّاملةَ عنها وساموا

عليها فلم تقمْ فحلّوا أحمالَها وضربوها فلم تتحرّكْ فأوجعوها ضربا *

وأشبعوها لعنًا وسبّا * وتلكَ المُباركةُ باركةٌ فأدموها وهم يضربونها *

الى أنْ كادوا يُهلكونها * فمِنْ ناخطٍ بمقدّمها * ومن جاذبٍ

بمؤخّرها * ومن متعلّقٍ بذيلها * ومن متشبّثٍ بأذنها * ومن حائصةٍ

مشبّهةٍ إبلَ أبرهة * فعجزوا عنها * وأيسوا منها * فبينما هم على ذلك *

وقد ضاقت عليهم المسالك * وإذا هم بشيخٍ كوسج * كأنّه شجرةُ عوسج *

قد سلكَ المشارقَ والمغارب * ومرّت به أنواعُ التجارب * وقاسى بردَ

الأمورِ وحرّها * وذاقَ حلوها ومرّها * وعرفَ خيرها وشرّها * مرَّ بهم *

وهم في كربهم * فلمّا رآهم أسارى * عاجزين حيارى * سكارى

وما هم بسكارى * قال تنحّوا عنها أي جِنّة * ثمّ دنا منها دنوَّ الرّاقي

من ذي جِنّة * وأخذَ كفّا من تُراب * أنعمَ من عيشِ الشّباب * ثمّ قبضَ

على قرنها * وضمّه في أذنها * ثمّ هزّ رأسها في مناعها * حتّى وصلَ

التّرابُ الى صِماخها * فوثبتْ قائمةً * وهي من ذلكَ الرّغامِ راغمة *

شعطوا الحديد ووضع الى جنبها خشبة حتى تشتعل الى الموضع

وجعلت تنفض رأسها * وزادت اضطرابها وشماسها * وطلبت المسير *
وكادت تطير * فأعادوا عليها أحمالها * وزادوا أثقالها * فصارت
تلك البلية * تحمل ولا يقدر عليها * فصل * وكان في عسكره من أتباع عبدة
الأصنام * وعباد النار من المجوس الأعجام * وكهنة سحرة *
وظلمة وكفرة * فالمشركون يحملون أصنامهم * والكهان يشجعون
كلا منهم * ويأكلون الميتة والدم المسفوح * ولا يفرقون بين مخنوق
ومذبوح * وناس حزاؤون * وزواجر خراصون * ينظرون في ألواح
القبان * ويحكمون بما يرون فيها على أحوال كل مكان * وما حدث
في كل بقعة * من الأقاليم السبعة * من الأمان والخوف * والعدل
والحيف * والرخص والغلاء * والسقم والشفاء * وسائر ما يكون *
فلا يكادون يخطئون * ولهم أيام * وشهور وأعوام * كل عام منسوب
إلى حيوان * يقسمون بها ما مضى من السنين فلا يتأتى فيها زيادة
ولا نقصان * وفي خطائهم خط يسمى دلبرجين * رأيت حروفه أحدا
وأربعين * وسبب زيادته أنهم يعدون التفاخيم والإمالات *
حروفا وكذلك الميتين بينات * فتتولد الزوائد * وكل حرف زائد *

وَأَمَّا الجَغْتَاى فَلَهُمْ قَلَمٌ يُسَمَّى اويغور * وهُوَ بالقَلَمِ المُغُولِي مَشْهُور *
وعِدَّتُهُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ حَرْفًا وسَبَبُ نُقْصَانِهِ وانحصارِهِ فى هذا العَدَدِ أَنَّ
حُرُوفَ الحَلْقِ يَكْتُبُونَهَا على هَيْئَةٍ واحِدَةٍ وكَذلِكَ تَلَفُّظُهُمْ بِهَا ومِثْلُ هذا
الحُرُوفُ المُتَقَارِبَةُ فى المَخْرَجِ مِثْلُ الباءِ والفاءِ ومِثْلُ الزاى والسّين
والصَّادِ ومِثْلُ التّاءِ والدَّالِ والطَّاءِ وبِهذا الخَطِّ يَكْتُبُونَ تَوَارِيخَهُمْ
ومَرَاسِيمَهُمْ * ومَنَاشِيرَهُمْ ومكاتِيبَهُمْ ودَفَاتِرَهُمْ ومَعَابِيبَهُمْ * وتَوَارِيخَهُمْ
وأَشْعَارَهُمْ * وقِصَصَهُمْ وأَخْبَارَهُمْ * وسِجِلَّاتِهِمْ وأَسْفَارَهُمْ وجَمِيعَ مَا يَتَعَلَّقُ
بالأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّه * والتُّورَةِ الجَنْكِيزْخَانِيَّه * والماهِرُ فى هذا
الخَطِّ لا يَبُورُ بَيْنَهُمْ * لِأَنَّهُ مِفْتَاحُ الرِّزْقِ عِنْدَهُمْ *

* فصل *

ولَمّا كانَ فِيهِمْ مَنْ جُبِلَ على الفَظَاظَه * والقَسْوَةِ والغَلاظَه * ومَنْ هُوَ قَلِيلُ
الرَّحْمَةِ بل وعَدِيمُ الإسلام * كَفَرَةٌ فَجَرَةٌ أَوْغادٌ أَنْذالٌ طَغامٌ أَغْنَام *
قد اتَّخَذُوهُ مِن دُونِ اللهِ هادِيًا ونَصِيرًا * واستَكْبَرُوا بِهِ فى أَنْفُسِهِمْ
وعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا * استَجْهَرَهُمْ كُفْرُهُمْ وحُبُّهُمْ إيّاه * إلى أَنَّهُ لو ادَّعَى
النُّبُوَّةَ والإلهِيَّةَ لَصَدَّقُوهُ فى دَعْوَاه * كُلٌّ مِنْهُمْ يَتَقَرَّبُ إلى اللهِ تَعالى

ميره * ينكدر له اذا وقع فى شدة يفى بنذره * واستمر على اعتقاده الباطل وكفره مدة حيوته وبعد موته بنقل الدور ويقرب القربان الى قبره * وكان ترقى معه فى المصاحبه * حتى وصل الى مقام المراقبه * قيل انه كان فى السفر * فرأى واحدا من العسكر * كان اكرى عطفه وقتبته * او السرى امال شقته * او على حال لا يتوجه عليه فيها اللوم ولا عتب * فضلا ان يترتب عليه ضرب او سب * فقال تيمور ترى ما ثم احد قاطع * يقطع رأس هذا الفاعل الصانع * ولم يزد على هذا الكلام * فسمعه واحد من اولئك الكفرة اللئام * اسمه دولة تيمور * وهو امير كبير مشهور * قد البسه الله ثوب النقمه * ولم اشمه شيأ من روائح الرحمه * ففى الحال سل راسه من بين كتفيه * وحمله الى تيمور ووضعه بين يديه * فقال تيمور ويلك ما هذا الامر الافظع * فقال هذا الرأس الذى اشرت ان يقطع * فاعجبته هذه العباره * وابتهج بان امره يمتثل بادنى اشاره * وكان فيهم الظرفاء والادباء * والاذكياء والشعراء * ومن هم فى افاضل اعلام وعلماء * وفيهم المحقق * والباحث فى العلوم والمدقق * ومن شارك فى كل العلوم * وبحث فيها بحثا نافيا

من طريق المنطوق والمفهوم * ويقرر مذهب الصوفية واحياء العلوم *
ومع هذا فبعضهم يمضي على مقتضى ما علمه * وكان من الذين آمنوا
وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمه * وبعضهم كان مع رقة الحاشيه *
واللطافة الفاشيه * والعلم الوافر والظرف الشافي * والجمال الفائق *
والكمال الشائق والكلام الرائق * قلبه أقسى من الحجر * وفعله
أنكى من ضرب الصارم الذكر * يقولون من قول خير البريه * ويمرقون
من الدين كما يمرق السهم من الرميه * واذا وقع مسلم في مخاليبهم *
او ابتلى غريب تعلق بهم * صنف ذلك العالم المحقق * والحبر المدقق *
في استخراج المال انواع العذاب * واصناف العقاب * واستحضر
في فنون تعلق به كتبا ومسائل * ومرد في علوم تقربه خطبا
ورسائل * فيصير ذلك المسكين يتكوى * ويستغيث ويتلوى *
ويستجير بالله وآياته * ويستشفع بكل ما في أرضه وسمواته *
من ملك ونبي * وصديق وولي * وذلك المليح يضحك ويتظارف *
ويتمايل ويتلاطف * وينشد لطائف الاشعار * ويمثل بطرائف
النوادر والاخبار * وربما ترقق وبكى * وتارة لما يفعل بذلك

من التعذيب وانتكى * وصار كبعض قضاة الاسلام * المستولى على مال الايتام * يغضب ويبكى * وفعله فى قلوب المسلمين ينكى * ولما كانوا فى دمشق دخلوا الى بيت واحد من الاعيان بزقا فى العجم * واذا هو مملو من النفائس والخيرات والنعم *

* شعر *

* * قصر عليه تحية وسلام * خلعت عليه جمالها الايام * *

فقبضوا على صاحب ذلك المنزل وربطوه * وبانواع العذاب والعقاب ضربوه * ثم احكموا رجليه شدا وعلقوه * واستخرجوا النفائس واستجلوا من حسانها العرائس * واحضروا اللذيذات المطاعم والمشارب * وقضوا من التفكه والتنعم ما لهم من مآرب * وجعلوا يأكلون ويشربون * ويلهون ويطربون * واذا تحرك فى واحد منهم الغضب * او حل واحد فى سكره العبث * جاء الى ذلك المسكين وهو فى شدة النكاد * فسقاه الماء والملح وسقفه الكلس والرماد * وكان فيهم عالم متقشف * عن تناول المسكرات متعفف *

* كما قيل *

* عجبت من شيخي ومن زهده * وذكره النار وأهوالها *

* نكره أن يشرب في فضة * ويسرق الفضة إن نالها *

وكانوا إذا رأوا القدح المزعفر * أحضروا له السكر المكرر * ووضعوه

له في صيني الغوافي * وصبوا عليه الماء الرائق * فيسكرون هم

بالأقداح القوادح * ويسكر ذلك الفاسق المحروم من الروائح * ثم

يتوجه إلى صاحب المنزل * ويضحك عليه وهو في أشد ما يكون من العذاب

ويسخر منه ويهزل * ثم يتمايل على صوت المثاني والمثالث * ويتناول

من تلك المآكل والمشارب ويقول بشر مال البخيل بحارث او وارث *

وكان في عسكره كثير من النساء * يلجن معامع الهيجاء ووقائع الباساء *

ويقاتلن الرجال * ويقاتلن أشد القتال * ويصنعن أبلغ ما يصنع

الفحول من الرجال في النزال * من طعن بالرمح وضرب بالسيف ورشق

بالنبال * وإذا كانت إحداهن حاملا وأخذها وهم سائرون الطلق *

تنحت عن الطريق واعتزلت الخلق * ونزلت عن دابتها ووضعت حملها

ولفته وركبت دابتها وأخذته ولحقت أهلها * وكان في عسكره

ناس ولدوا في السفر * وبلغوا وتزوجوا وجاءهم أولاد ولم يسكنوا

هو السادس من الرابع الثاني في السماء ... الرياح الاربعة ...

الحضر * وكان في عسكره ناس صلحاء عباد * ورعون زهاد أجواد
أمجاد * لهم في الخيرات أوراد * وفي وردها اصدار وايراد * دأبهم
خلاص مأسور * أو جبر مكسور * أو اطفاء حريق * أو انجاد غريق *
أو اصطناع معروف * أو اغاثة ملهوف * مهما أمكنهم * ووصلت
اليه يدهم * اما بقوة وأيد * واما بنوع حيلة وكيد * واما
باستيهاب واستشفاع * أو بتعويض وابتياع * وكانوا سادة من سعة
بالاضطرار * وذا فرين معه لهذه المعاني بالاختيار * حكى لي مولانا
جمال الدين * احمد الخوارزمي احد القراء المشهورين المجودين *
وكان امام محمد سلطان في حيوته * واما مدرسته بعد وفاته *
ثم خطيب بروسا وبها ادركته المنية * سنة احدى وثلاثين وثمانمائة *
رحمه الله تعالى قال كنت في سمرقند في مدرسة محمد سلطان *
أعلم مماليكه وأولاد الأمراء القرآن * فأرسل اليه جلك الظلوم *
وهو متوجه الى بلاد الروم * أن يتوجه اليه * ويفد هو والأمير
صيف الدين عليه * فامتثل ما به أمر * وأخذ في اعداد أهبة السفر .
وقال لي صبي مرافقك * واقطع علائقك * وخذ أهبة سفرك * واعمل

مضاهاة رمضك ونفرك * ووافقنا في المرافقة * فإن من حسن المرافقة
الموافقة * فاستعفيته من ذلك الباب * وفتحت له في سد خوخة السفر
كل باب * فقلت له يا مولاي أنا رجل من أهل القرآن والفاقة *
ما لي بفتح باب السفر من طاقة * لأني ضعيف البنيان * رخو الأركان *
لا طاقة لي على الحركة * وإن كان في صحبة مولانا الأمير كل خير
وبركة * خصوصا على مثل السفر البعيد الشقة * الكثير المشقة *
ومع كوني ليس لي على ذلك من طاقة * لا جمل لي في مناخ السفر
ولا ناقة * وأما أنتم فالسفر عليكم حتم لازم * وحق ملازم * لا يسعكم فيه
التخلف * ولا يفسح لكم فيه المطل والتسوف * فلم يعفني * وتعلل لي
بعلل علقني فيها ولم يشفني فلم أر بدا من الاستعداد * وتحصيل الرفيق
والزاد * ثم سرنا حتى وافينا جلق * وقد ركب في الجادة جلق وجلق *
ورأينا من تلك العساكر بحارا لا أول لها ولا آخر * إن انفرط أحد
من سلك جماعته * وضل معتزلا عن سنن سنته * لا يصل إليهم
بالبرج الشمع * ولا يهتدي إلى سنة جماعته إلا إن كان يوم الجمع *
فبينا أنا معهم أسير * وقد وقع مني العظم الكسير * وأثر في التعب *

واخذ مني النصب والوصب * ومللت السرى * وعدمت الكرى *
فنفضت يدي من الرفيق * واخذت على فجوة من الطريق * فلما ان خلوت
* ترنمت بالقرآن العظيم وتلوت * ثم استهواني الذوق والشوق *
فعلقت براشيق حلقي الى فوق * وكان صوته اطيب من رقيق المقطوع
على رخيم الموصول * والذ من جنى شمول على كاس شمول * بنسيم الشمال
معلول وبرضاب الحبيب مشمول * قال واذا برجلين ضعيفين *
كالعود البالي نحيفين * اشعثين اصفرين * ذوي طمرين اغبرين *
بصرا بي عن جنب وعلقا بي علوق الوتد بالطنب * فجعلا يراقبان احوالي *
ويستمعان اقوالي * فلما زمزمت زمزمتي * وكففت نمنمتي * وكتمت
في خزانة صدري جواهر كلماتي * وختمت بطابع دعائي زواهر آياتي *
وكيا المناجاتي * وامنا على دعواتي * ثم اقبلا نحوي وسلما * واهتزا
لما سمعاه من تلاوتي وترنما * وقالا احيى الله قلبك كما احييت قلوبنا *
ومحوت بما سطرت في الواح صدورنا بحسن تلاوتك ذنوبنا * ثم انهما
آنساني بالخطاب * وحاوراني بالسؤال والجواب * واذا هما من صميم
الجغتاي وخالص عسكر تيمور * ومن ضيضئ التتار وسنخ البين

والشرور * ثم سألاني عن تجارتي وحارتي * وعن رفيقي في هذا السفر وجاري * فأخبرتهما عن مولدي ومحتدي * ومسقط رأسي من بلدي * وأني من أهل القرآن * وأني مع تحت سلطان * فقالا لي يا سيدنا الشيخ انما جئنا اليك لتحسن الينا * وانا سائلوك عن شيء فلا تجد فيه علينا * فقلت قولا وطولا * فلن تجدا في ملولا * فقالا يا مولانا * هل اشيء يعنينا وان كان لك عنانا * وكل من اشتغل بما لا يعنيه * فقد ترك ما يعنيه ووقع فيما يعنيه *

* شعر *

* ومن لم يعرف الخير * من الشر يقع فيه *

فبالله يا سيدنا قل * من أين تأكل * فقلت على ديوان * تحت سلطان * فقالا ما كول هذا العسكر حلال * ام حرام ووبال * فقلت الغالب عليه الحرام * بل كله والله مظالم وآثام * لانه من التاراج والنهب والغارات والغصب * والاختلاسات والسلب * فقالا والله يا امام لقد اسأتنا الادب اذ واجهناك بهذا الكلام * ولكن انتم اهل العلم شيمتكم العفو عن الجاني والحلم * وانتم اولى بجبر الكسير وفك الاسير *

وتيسير الامر العسير * فقابل منا مثل الفحش بالصفح * ولا تعامل مثلنا

الا لحاف بالنفح * فقلت كلا * ولا تسلسلا * فقالا نسألك بالله

الذى اصطفاك لحفظ كلامه * الذى تعبّد به عباده وبيّن لهم فيه معالم

حلاله وحرامه * لا تؤاخذنا بما تقدّمنا عليك به * فان الشيخ المرشد

كالوالد الشفوق لا يؤاخذ ولده بقلّة ادبه * فقلت كلا كلا ما شئتما

وسلسلا مهما اردتما * فقالا يا سيّدنا اما كان لك منك وحشة عن

مرافقة هؤلاء اللئام * والتعفف بالحلال استغناء عن الحرام * فقلت

انى دخلت فيهم وانا مضطر * وخرجت معهم وانا كاره مجبر * واكرهني

محمد سلطان * وحبانى بما حبانى من الاحسان * فصحبتهم وعين

ذاتى من كحل الراحة مرها * وحملتنى فى سفرى كرها * ووضعتني

كرها * فقالا ارأيتك لو امتنعت عن الخروج اكانوا يريقون دمك *

ويأسرون اولادك ويسبون حرمك * فقلت لا والله * وحاشا لله *

فقالا اكانوا يحبسونك ويضربونك * وفى مقام المصادرة يجلسونك *

فقلت انا امنع جنابا * ان يسوموني عسفا وعذابا * لانى حافظ

القرآن * والقرآن حافظي من مثل الخسران * ثم لا اخافه فعليهم

الى باب الوزراء المغربى
حاجيت الغار بالفم
احيتها ...

منك * اذا رأوا تعززك وتمنعك * أنهم كانوا يشيعونك * ويحملونك
الى معلوميك فيقطعونك * ويستعطفون عليك * ويتعرّون برقم الواصل
اليك * قلت ولا كانوا ايضا يفعلون كذا * وتعززي وتمنعي ما يحط من
مكانتي عندهم الى منزلة الاذى * ولكنهم حاولوا ما تحببت * وما دعوني
فما تعففت عنه وليتني ابيت * فالآلا يصلح ملك الكعن راحته * ولا يسلكه
بيتي الى صيغة الاعتذار بين يدي الله تعالى سواء المحبة * فهلا جلست
في مكانك * واشتغلت بتلاوة قرآنك * ومطالعة علمك ومباحثة
اخوانك * وفرغت بدنك عن الكلال * وملأت بطنك من الحلال *
واحتميت في حصن بيتك عن هؤلاء اللئام * واسترحت من
الاضطرار الى تناول الحرام * مع انا سمعنا من امثالكم * ما قل ضرب
في امثالكم * اهل القرآن وقاصته * اهل الله وخاصته * وانهم
عتقاؤه من خلقه * وببركاتهم ادر سحاب رزقه * وان السلاطين *
ملوك الناس اجمعين * وانكم انتم ملوك الملوك والسلاطين * واذا
اعتقكم الله واعطاكم الناس * وصرتم لانسان العالم بمنزلة القلب
والكبد والرأس * ولم يبق لاحد عليكم سلطة * ثم القيتم انتم انفسكم

بما يُنجيكم الى هلك الورطه * وتهافتتم على التهالك تهافت الفراش على النار * وتشبثتم مع كونكم قادرين على الخلاص باذيال الضر والاضطرار * فكيف يصح منك الاعتذار * وانى يُنجيكم من العذر من عذاب الملك الجبار * وقل صرتم الا

* كما قيل *

* معاشر القراء يا ملح البلد * ما يصلح الملح اذا الملح فسد *

فقلت اما اذا احرزتما القضيه * فكلنا في هذه المصيبة سويه * مصراع

بي مثل ما بك يا حمامة فاندبي

* وقيل *

* بي مثل ما بك يا حمام البان * انا بالفقود وانت بالاغصان *

فبكيا والتحبا * وتأوها والتهبا * وتنفسا تنفس الصعدا * وقالا اين ما بين قصتنا وقصتك في المعنى * فورب الخافقين * ان بين القصتين لبعد المشرقين * ولكن ما للمقال مجال * وما كل ما يعلم يقال * واعن السر عن الاعلان * وان الحيطان لها آذان * فلك منك اليضا ليس حجه * فلا تحل لاعن سواء المحجه * فقالا نحن المضطرون

صُبُرٌ * إِمَّا عَوْدُونَ قَهْراً وَقَسْراً * وَإِمَّا مُكْتَمُونَ فِي الْقُيُودِ * مُضَافُونَ
إِلَى وَاحِدٍ مِنْ أَعْيَانِ الْأَعْوَانِ * إِذَا وَرَدَ عَلَيْنَا مَرْسُومٌ بِالْبُرُوزِ *
فِي يَوْمِ عِيدٍ مَثَلًا وَنَوْرُوزٍ * وَيَكُونُ الْخُرُوجُ وَقْتَ الظُّهْرِ * وَتَأَخَّرَ مِنَّا
وَاحِدٌ إِلَى وَقْتِ الْعَصْرِ * لَمْ يَكُنْ لَهُ جَزَاءٌ فِيمَا ارْتَكَبَهُ * إِلَّا الصَّلْبُ أَوْ ضَرْبُ
الرَّقَبَةِ * فَضْلًا عَنْ ضَرْبٍ وَشَتْمٍ وَشَنَاعَةٍ * أَوْ رَفْعِ عَذْلٍ أَوْ تَقْلِيمِ
شَنَاعَةٍ * وَإِنْ بَانَتْ عَنْ قُعُودٍ مِنَّا وَتَخَلُّفٍ * أَوْ سِيَّمَا رِيبَةٌ لِي تَوَارٍ وَتَوَقُّفٍ *
فَنَحْنُ مِنْ ذِي الْبُطُونِ لِمِثْلِ هَذَا مُسْتَوْفِزُونَ * وَعَنْ مِثْلِ مَا عَرَضَ عَلَى أَضْرَابِنَا
مِنْ هَذَا الْبَلَاءِ مُتَحَرِّزُونَ * مُصْغُونَ أَيْنَ الْمَا أَمَّارُ وَمَا أَمَرَ * عَامِلُونَ
بِمُقْتَضَى رَحِمَ اللَّهُ مَنْ رَأَى الْعِبْرَةَ فِي غَيْرِهِ فَاعْتَبَرَ * وَمَا لَيْتَنَا أَمْكَنَنَا لِتَحَوُّلٍ
مِنْ مَمْلَكَتِهِ * وَالرَّحِيلِ عَنْ إِقْلِيمِ وِلَايَتِهِ وَسَلْطَنَتِهِ * وَكَيْفَ لَنَا بِذَلِكَ
وَهِيَ مَسْقَطُ رَأْسِنَا * وَمَحَلُّ أُنَاسِنَا وَمَحَطُّ إِينَاسِنَا * وَإِيلَافُ رِحْلَتِنَا *
وَمُزْدَرَعَاتُ مَعِيشَتِنَا * وَمَدْرَجُ آبَائِنَا وَمَخْرَجُ أَبْنَائِنَا * وَمَقَامُ قَبَائِلِنَا
وَعَشَائِرِنَا * وَمَثَابَةُ قَاطِنِينَا وَغَابِرِنَا * وَلَوْ هَابَ مِنْ هَوَامٍ قَبَائِلِنَا جُلٌّ جَلَّ
فَضْلًا عَنْ بُلْبُلٍ أَوْ مُنْصُلٍ * لَجَفَّ الْمَاءُ مِنْ سَيْلِ الظُّلْمِ وَالْحَيْفِ * وَلَتَحَكَّمَ
فِي رِقَابِ سَائِرِنَا صَائِلُ الْمَوْتِ بِالسَّيْفِ * وَأَمَّا إِذَا ابْرَزْنَا رَعَزْمَنَا *

على المسير معه وتجهزنا * فنسأل كم سنة نغيب * وأى جهة يريد ذلك
المريد المريب * فناخذ أهبتنا لذلك المقدار * وكل منا ابن عم الأعور
وجار * وله جراب فيه سويقه * ومعه كلمة نفسه وفرسه وعليقه *
فصوم مدى الدهر ويفطر على ما يسد الرمق * ويلبس ما يستر العورة
من رث الثياب والخلق * كل ذلك من زرع أيدينا وكد نا *
وما بلّ لنا فيه من عرق جبيننا والحلال غاية جهدنا * لا نتعرض لمال
أحد ولا لعرضه * ولا نقف فى طريق إبرامه ولا نقضه * ولا لأحد
منه نافشب * ولا بيننا وبين أحد علاقة ولا سبب * ولكن يا مولانا
البلاء الطام * والمصاب العام * ثم رقصا رؤسهما يمينا وشمالا *
وارتعدت فرائصهما هيبة وجلالا * وابيضت شفاهما * واسودت
جبهتهما * واخذا فى البكاء والعويل * والتحبا الانتحاب العريض
الطويل * هو والله لقد ذابت نفسى لديهما * واستصغرت كبار
المشائخ بالنسبة اليهما * وتفكرت بما دهاهما من شدة الامر *
وعلمت انهما هما القابضان بكفيهما على الجمر * ثم تأوهت آها بعد آه *
وقلت بالله يا اخوتاه * وما هذا البلاء الطام * والمصاب العام * الذى

ذكرتماه * فقالا أعمولنا ومراشينا * وحوامل مهادنا وحواشينا *
نرفق بها في التحمل * وما نركبها إلا وقت الإعياء في الرحيل *
وإن تقضيها تقصم ظهورنا * وأعجز أمورنا * واضطرنا إلى الخوض
في دماء المسلمين وأموالهم * وألجأنا إلى رعي زرعهم وتحمل وبالهم *
وما ندري كيف المخلص * وأنى ننجو من ذا المقنص * فبالله يا سيدنا
الشيخ هل تجد لنا في هذا الأمر الغالي رخصة * أو هل من قطرة برود
تطفئ هذه الحرارة وتسكن شرق هذه الغصة * فقلت لا والله * إلا منابة
إلى الله * وايم الله لقد أشبعتماني شرا * وجرعتماني صبرا ومقرا *
وأوسعتماني نكدا وضرا * وكان همومها بي * من نصبي وعذابي *
يكفيني إلى يوم تكفيني * فقد زدتماني بلاء على بلائي * وعناء على
عنائي * فبالله من أنتما وما اسمكما * وفي أي قطر أرضكما ومأواكما *
ومع من أنتما فحييتما ما حييتما * فخبراني ولا تخيراني لأجيء
في كل وقت إليكما * وأفوز بالسلام عليكما * فقالا يا مولانا * الحمد لله
الذي برؤيتك حيانا * إن معرفتنا لا تجلب لك شيئا ولا تمرك * وعدم
المعرفة بنا لا يؤذيك ولا يضرك * والغالب على ظننا يا مولانا أنك بعد اليوم

لمن ترانا * وان قدر اجتماع فنحن نسعى على رؤوسنا اليك * وعلى فتنا الله والسلام عليك * ثم ودعاني وما رقعا * واودعاني الم الفراق وانصرفنا منها من البحر قطرة * ومن الطود ذرة * ونسأل الله سبحانه وتعالى ان يصون عن الزلل اقوالنا * وعن الخطل والخلل افعالنا واحوالنا * وحسبنا الله ونعم الوكيل *

* خاتمة الكتاب *

* *
*

بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله الذي ادب عبده احسن تاديبه * وخصه اذ رباه يتيما وانشاه غريبا بكل بديعة وغريبة * واذال له في ميادين البديع المعاني منهج كل فن واسلوبه * فاعجب اهل زمانه اذ اعجزهم بما اتاهم به من كل اعجوبة * احمده حمدا اتمتعت في رياض الآية انوار فصاحته * واشكره شكرا تعبقت في رياض نعمائه ازهار بلاغته * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة طابق مضمرها الواقع والاعتقاد * واسندت الى حقيقة الصدق فصارت حقيقة الاسناد * فتعلق الايمان باقوالها * وتعلق الاسلام بافعالها * واشهد ان سيدنا

محمد عبده ورسوله الذي أنشأ أعمار بعثته على التوحيد * وقصر فضل رسالته على وصل الاخلاص بالتمجيد * صلى الله عليه صلاة بآية بقاء إعجازه * موصولة بطنب الاطناب وصل فصيح الكلام بايجازه * وعلى آله وأصحابه شموس سماء الفصاحة * وبدور أفلاك البلاغة * وسلم تسليما كثيرا * أما بعد فيقول العبد المفتقر الى مولاه * المعترف بتقصيره وخطاياه * المفترض بما كرمه وعطاياه * الراجي لى حد ايق المغفرة ثمرة العفو مما جناه * احمد بن محمد بن عبد الله الحنفي مذهبا * العجمي لقبا * الانصاري نسبا * الدمشقي مولدا * السني معتقدا * عامله الله بما كان أهله * وحفظ عليه دينه وعقله * لما كانت الدنيا دار انقلاب * ومحل تغير واضطراب * قد جعلت على الاخرى للاكتساب * إما لجزيل الثواب * وإما لوبيل العقاب * وكان سيرها سير بعد الاحتثاث * واذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث * اردت ان يخلد لي ذكر * ويجول لي في غدوا طرا الآخرين فكر * لعل رحمة تنبعثني * او دعاء صالحاً ينفعني * لما داني لسان الحال * لا خيل عندك تهديها ولا مال * وانما

إلا ولا دُفلِيَتْ صاليهم كفاني شرّه * ووازن في حيوتي نفعه وضره *
فلم يبق الا علم ينفع * او افادة ترفع * وقد صنّف العلماء في كل فن
من العلوم ما بلغوا فيه الغاية * وقد رحوا في تقريره وتحريره من البداية
الى النهاية * وعينوا معانيه متونا وشروحا * وبينوا فحاويه غفاد
ووضوحا * مع ان دروس العلوم قد درست * وحدائق رباضها قد ذبلت
ويبست * وصار الكلام فيها عيا * والمستوي في تحقيقها وتدقيقها نبا *
ولم يبق لطالب العلم به انتفاع * الا انه اذا احتاج الى القوت عرض
كتبه ليباع * غير ان بعض كبراء العصر * ورؤساء الدهر *
وبقايا الاكياس * متشوقون لتواريخ الناس * ومتطلعون لمعرفة
احوال من ساس * من ذنب وراس * ومتشوفون لسالف
الاخبار * كيف كان امر الناس وصار * ولم يكن فيما مضى *
من ملك الامة وانقضى * من متغلبيها وبغاتها * ومتمردها وطغاتها *
مسلميها وكافرها * مقسطها وجائرها * عاتيها ومواتيها * مصادقها
ومعاديها * صالحها وطالحها * سانحها وبارحها * غابرها ودارجها *
عابرها وخارجها * مثل تمور الاعرج * ولا اعبر منه في العتو

ولا أحرج * سيره كلها عبر * وكل عبرة منها فيها سيرة * أموره أظهر من أن تخفى * وما ضرمة من قنادل العتق شرقاً وغرباً أعظم من أن تطفا * فقصدت ماذكرته * وذكرت ما قصدته * وتوخيت الافادة والاعتبار * لا الافتخار والاشتهار * فاعترضتني نوائب الحرب * وكثرت دون مرامي أنياب الخطوب * وجههتني يد ... * وصكت متني قارعة المنع * بأن أكبر الكبائر * في هذا الدهر الذي ... أدب أديب * او فضل أريب * او علم عالم لاسيما غريب * فقد كره الاديب والفقيه * كراهية التحريم لا التنزيه * وقد تقرر هذا في الاذهان ورسخ * ولهم الذنب اذ بدا اسم اوكتنا ونوم نفخ * ثم ذكرتني شاني * وخاطبني بلساني *

الوكتة بالضم نقطة ازنده وقد تقرر في الخ والغرض من ازنده حيث يقدح مراد الحراقة في نفس

* شعر *

* أنصرف عن ... في طلب العلى * فتظمى اكبادا وتسهر أعينا *

* تقاسي صروف الدهر فقراً وغربة * وبعدا عن الاوطان للقلب موهنا *

* وعيالة اطفال ضعاف كأنهم * جوازل زغب انهكتها يد الضنا *

* ففي مثل تلك الحال ما كنت ضايعاً * وكنت بنفس فقرها واسع الغنى *

* ان انت قد اتاك الله فضلاً ورفعة * وحزت فنوناً من علوم لها سنا *

* فصرت عزيزاً فى البرايا مكرماً * وطار الى الآفاق من صيتك الثنا *

* وقد سل فوق الرأس سيف مشيبه * وهل بعد هذا غير معترك الفنا *

* اتخشى ضياعاً بعد ذاك وعيلة * فترهب من فقر وترغب فى الغنا *

* فتبذل وجهاً طالما صنت ماءه * لك الله لا تفعل وكن متمكنا *

* وهل فى الورى من يرتجى لملمة * اذا قيل من للمكرمات يقل انا *

* فصن عن جميع الخلائق نفسك واتكل * على الله مولى لم يزل بك محسنا *

فما هو ذو حاجة بصدر منشرح * فحط عنك واسترح * فتضاعف الحال تشنيناً * وزاد الكيد تعقيداً * وارتبكت فى عزمتى * واشتبكت بين همّين * بين ان اسكت فاضيع * او ان اقول فلا يسمع * فقدمت رجلاً واخرت اخرى * واستنهضت جواد فكرى كراً وفراً * فقوانى صدق النية بما هممت * وخلوص الطوية على ما عزمت * وجمعت من بالى متفرق * والفت من فكر متمزق * من قضايا تهوراً الطويلة العريضة نبذة * وجمعت بعض الافكار من حكاياته جملة * تنزلت فى بيانها من بديع المعانى العجيبة * وسلكت وقد صرفت نحو مشرقى

المُطْلِق لسان الكلام عَضْبَه وشحذت غربَه * فجاءت بحمد الله تعالى
طريفة المعاني كاملتها * لطيفة المباني فاضلتها *

* قلت في مرآة الأدب *

* * يا ألفاظاً أنعاظاً تبشر الى النهى * تعلم من الشعر كيف يكون * *

حوت دقة الغزل ودقته * ورباقة الغزل ورقته * ولطافة الأدباء *
وظرافة الشعراء * وفصاحة البلغاء * وبلاغة الفصحاء * وحقائق
الحكماء * ودقائق العلماء * مع الأمثال الفائقة * والاستشهادات
اللائقة * والاستطرادات الرائقة * والتشبيهات الغريبة * والاستعارات
العجيبة * ونوادر الشعراء من علماء اللسان * ونوادر المهرة
من أرباب البيان * ومزجت جليل التخلص ببدائع فنون الغزل *
وتتبعت جداول الجيد بحقائق الهزل * وطرزت طلع ذلك كله بأعلام
الآيات الشريفة * ونقوش الأحاديث الكريمة المنيفة * أصبحت
بكل ذلك محرز القصب * وطبقت بحسامه مفصل الضرب *

* قلت في مرآة الأدب *

* * كأن النهى قد كان عني ناعساً * فمر على أذنيه ما أتلفظ * *

* * قيل ان لهذا الشهاب صيت في حلاوة * فصيح عبيه وحاسلها * *
فمن اراد التنزه في التواريخ فعليه بمطالعة تكرارها * ومن قصد
التفكه في رياض الانشاء فليقتطف من جني ازهارها * ومن سلك
طرائق الادب فليجتن من حدائقها جنى ثمارها * ومن رام التسلق
الى ذروة العلوم فليتشبث باذيال اسارها * ومن طلب الاعتبار
بمتقلبات الزمان فليتأمل حقائق اخبارها * ومن اعتنى بسياسة
الملك فليمد نرد دقائق اسرارها * مع اني لم اوفها حقها في التهذيب *
ولم تنل استحقاقها الى حسن الترتيب والتبويب * لان الكلام كالدر
المنتظم * والدر المنسجم * لا بد ان يتعادل لفظه ومعناه اولاً وآخراً *
ويطابق عبارته وفحواه باطناً وظاهرا * والا اخل نظمه * واعتل
فهمه * وانحطت منزلته * وسقطت من سلم الفصاحة درجته *
وهذا يحتاج الى تحرز من صاف * ومعين علم بكمالة ما تم به عقود
جواهره واف * وذوق احلى من العسل * وفكر امضى من الاسل *
ويحتاج كما قيل الى حاضر من التوفيق ومعاون صالح من النية * فان
هروب الالسنة ربما جاوزت الى ما يتوجه لى الما تلبس العجمة * ومن لي

بذلك * وأنى يتيسر لي سلوك تلك المسالك * وكنت طالما أفوق سهم النظر في بيداء التأمل نحو قنص معنى دقيق * وأصوب غواص الفكر في دأماء التدبر إلى جوهر تصلبر رقيق * حتى ... الغماص * وحاز الغواص * واذا بقاطع الشواغل قطع ... والحوادث على سهم قاطع الطريق * وتمساح الهموم ... الفكر فاذا هو في بحر الغموم غريق * فتبدل وجه ... * واصبر من نهار أزهر إلى ليل حالك *

* قلت *

* * فاني انتقي للنظم درًّا * ولم تظفر لدى منه ... * *

لكن لما كان الشروع ملزما * واتمام ما شرعت فيه متحتما ... من اتمام ما أسديته * واتمام ما أنهيته * فصرت في وعوره أقدح واقوم * وفي بحوره أغطس وأعوم * ان راق راكد الخاطر * أو حمى الفكر الفاتر * تذكرت من الكلام اوائله * وألحقت بكل منه ما شاكله * واذا ازعجه من الزمان الجفا * تكدر منه ما صفا * وتبلدت الافكار * وتولدت الاخطار * وتساوى عندي بصر

البصيرة الليل والنهار *

* قلت *

* أكمل كل سطر بعد شهر * وأبني كل بيت بعد عام * *

فلا أضع المحمول إلا وقد حمل الموضوع * ولا أذكر الخبر إلا وقد نسي

المبتدا *

* قلت مضمنا شعرا *

وإني كالبحر أبدي جواهره * مع الصفاء وأخفيها مع الكدر *

ونجتزم العاقل * ونختلط رأس المال والعاقبة * فقل لي أنى ينتظم حال *

وقد انضم إليها تمام الحال * هذا وإن الكلام له مقامات * ولكل

من الفصاحة والبلاغة درجات *

* قلت قلب يا مترجما *

* * ما استوى في موقفه إفصاح منطيق ولو * *

* * قد صيغا حسب سحبان واصمعي الاصمعي * *

* * فافتكر فيما ترى إن منزل أعيى الورى * *

* هل ترى تبت ثنائي قبل يا أرض ابلعي * *

وأين من يولي المقامات حقها * ويعطي كل مستحق منها مستحقها * ولقد سلكت في هذا الكتاب مسلك أبناء العصر * وطريقة أولاد الدهر * فإن الناس بزمانهم * أشبه منهم بآبائهم * ولو اعتمدت فيه أخذ العرب العرباء * وألبسته في ألفاظه ومعانيه ثوب الإستعلاء والاباء * فما برزت ما قصدته من المعاني الجزلة العجيبة * في قوالب قديمة غريبة * لما التفت إليه * ولا عول لقصور الهمم والأفهام عليه * ولما كانت المجازات المشهورة * خيراً من الحقائق المهجورة * والغلط المستعمل * أولى من الصواب المهمل * أبرزته في إشارات رشيقة * وعبارات رقيقة * وعملت في بعض المواضع بقوله *

* شعر *

* عمداً كسوت مرهباً مغفراً * ولو أشاء حكته مصبراً *

* وقد قيل *

* إذا استحسنت في لفظي قصوراً * وخطي والبراعة والبيان *

* فلا تعتب لفهمي إن رقصي * على مقدار إيقاع الزمان *

ثم إن بين هذا الكتاب * وبين ما صنعه قبله ذووا الآداب * لبونا

أبدًا * وأمدًا بعيدًا * بوجوه منها أن زمانهم كان بالرفاهية ساعد * وأنا في عصر لا ساعد لي فيه ولا مساعد * ومنها أن بعضهم كان فيه من يربي الفضل وأهله * ويحل كلًّا منهم محله * من الملوك والأكابر * وذوي الفضائل والمآثر * وأرباب المناصب والمفاخر * وأقل من فيهم كان يحب السماع * ويميل إلى الفضل والأدب بالطباع * فكان الفضل فضيلة * والأدب خصلة جميلة * وأما الآن * فقد انقلب بأهله الزمان * فصار خاملًا من الفضل والأدب من رفعه * والمنتظم من العلم في سلكه وسمطه * كأنه سارق حملته تحت ابطه * ومنها أن الأفهام كانت مدركة * وكانت كذلك قريحة المتكلم متحركة * فقد صارت الأفهام جامدة * والقرائح خامدة * ونارها هامدة * ومنها أن غالب ما صنف أخبارٌ كاذبة * وسهام أغراض غير صائبة * لأنه لا واقع يطابقه * ولا خارج يوافقه * فعمل مصنفه إلى ما عقدته متخيلته * وتوهمته مفكرته * فألف حسبما أراد * وأسس على مقتضى اختياره ما شاده وشاد * وأما هذا الكتاب فأخباره صادقة * وكلماته بالصدق ناطقة * إذ هي في الواقع للخارج مطابقة * فأبدأ منشئ

وإنّ من يوفي المقامات حقها * ويُعطي كل مُستحق منها مُستحقه *
ولقد سلكتُ في هذا الكتاب مسلك أبناء العصر * وطريقة أولاد
الدهر * فإن الناس بزمانهم * أشبهُ منهم بآبائهم * ولو أخذت
فيه أخذ العرب العرباء * والبستهُ في ألفاظه ومعانيه ثوب الاستعلاء
والإباء * لما برزت ما قصدته من المعاني الجزلة العجيبة * في قوالب
فخمة غريبة * لما التفت إليه * ولا عُوّل لقصور الهمم والأفهام
عليه * ولما كانت المجازات المشهورة * خيراً من الحقائق المهجورة *
والغلط المستعمل * أولى من الصواب المهمل * أبرزته في إشارات
رشيقة * وعبارات رقيقة * وعملت في بعض المواضع بقوله *

* شعر *

* عمداً كسوت مرهباً مقفراً * ولو أشاء حكته محبّراً *

* وقد قيل *

* إذا استحسنت في لفظي قصوراً * وخطّي والبراعة والبيانِ *
* فلا تعتب لفهمي إن رقصي * على مقدار إيقاع الزمانِ *

ثم إن بين هذا الكتاب * وبين ما صنعه قبله ذووا الآداب * لبوناً

بلدا * وأمدا بعيدا * بوجوه منها ان زمانهم كان بالرفاهية

اهل * وانا في عصر لا ساعد لي فيه ولا مساعد * ومنها ان

منهم كان فيه من يربي الفضل واهله * ويحل كلا منهم محله *

من الملوك والاكابر * وذوي الفضائل والمآثر * وارباب المناصب

والمفاخر * واقل من فيهم كان يحب السماع * ويميل الى الفضل

والادب بالطباع * لكان الفضل فضيلة * والادب خصلة جميلة *

واما الآن * فقد انقلب باهله الزمان * فصار رحا من الفضل والادب

من رهطه * والمنتظم من العلم في سلكه وسمطه * كانه سارق عملته

تحت ابطه * ومنها ان الافهام كانت مدركة * وكانت كذلك

قريحة المتكلم متحركة * فقد صارت الافهام حامدة * والقرائح عامدة * ونارها

هامدة * ومنها ان غالب ما صنف اخبار كاذبة * وسهام اغراض غير صائبة *

لانه لا واقع يطابقه * ولا خارج يوافقه * فعمل مصنفه الى ما عقدته

متخيلته * وتوهمته مفكرته * فالف حسبما اراد * واسس على مقتضى

اختياره ما شاد * واما هذا الكتاب فاخباره صادقة * وكلماته

بالصدق ناطقة * اذ هي في الواقع للخارج مطابقة * فابدا ما منشئ

الخاطر وأعاد * على طبق ما أريد منه ووفق ما أراد * ولقيت
في هذا وهذا اكفافا * من خيرها وشرها معافى * ولئن ساعد الزمان
بعرفيه الحال * وخلا من سكان الهموم ربع البال * لا تمحى آثاره *
ولا سترن بقدر الامكان عواره * ولا بذل الجهد في ترقيعه *
واصلاحه وتنقيحه * والا فالصفح مأمول * والعذر عند خيار
الناس مقبول * والمسئول من صدقات ذوى الادب * البالغين
في البلاغة أعلى الرتب * أن يسبلوا ذيل الاغضاء عليه * وينظروا
بعين الافادة والاستفادة اليه * ويقيلوا العثار * ويقبلوا الاعذار *
ويشدوا أسره * ويجبروا كسره * ويرقعوا خلله * ويصلحوا أمله *
واجبين من لطف الله ما أرجوه منهم * لعل الله سبحانه أن يعفو عنى
وعنهم * مع أنا كلنا في الهوى سوا * وإنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ
ما نوى * الحمد لله حمدا يملأ أركان الأمكنة * ويعدو أرجاء جميع
الأزمنة * وصلى الله على سيدنا محمد صلوة تدوم ما دامت منه *
ويجعله بشفاعته في جنة الفردوس الأعلى مسكنه * وعلى آله وأصحابه
الذين استمعوا القول فاتبعوا أحسنه * ونستغفر الله من حصائد الألسنة *

وحسبنا الله تعالى ونعم الوكيل * ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم *

******
****
**
*

الحمد لملهم الصواب

ص	س	غلط	صحيح
	٦	في آخِل	في أحَلَ
	٥	مُقْرِبُ	مُقَرَّبُ
	٤	مِراة	مَراة
	١	وَيْلُ مُطِيعَةٍ	وَيْلُ مُعْطِيَةٍ
٥	١٣	لَاُوالِفَنَّه	لَاُوالِفَنَّه
٥١	٥	وُمصافاتِه	وَمَصافاتِه
٥٥	٣	ثُمَّ بِاذا	أَثُمَّ ماذا
٥٨	٥	بِيرانُ	نِيرانُ
٦٠	٥	أَبْلىٰ	آبْلا
٦١	١١	تَمَرّوا	قَمَرْ
٦٢	٢	فَيُرمُن	فَيا مَنْ
٧١	٨	شاه رعبه	شاه رعيه
	٩	رَعْبَة	رَعِيَّة
٨١	٣	مَلَام	مُلاَءْ

صحيح	خطأ	س	ص
وحاشيته	وحاشيته	٩	٨٨
ليبدأ	لبدأ	١١	٩٢
حادي عشر يوم السبت	حادي عشرية يوم السبت	١١	٩٣
ثاني عشر يوم الاحد	ثاني عشرية يوم الاحد	١٣	٩٧
حتى ترلتا ميش	حتى ترلتا ميش	١٣	١١٥
الى بركه	والى بركه	٧	١١٥
ثم انتقل	ثم نقل	٢	١٢٤
جهة عينها	جهة عينها	٨	
يمينها	يمينها	٩	
ان يلقوا	ان يلقوا	١٤	
الازم	الازم	١١	١٣٤
ويطفيه	وطفيه	١	١٣٥
فاجمل	اجمل	٧	

ص	س	غلط	صحيح
١٢٧	١٤	فيهِ	فيه
١٢٨	٤	مُفزِعاً	مُفزِعةً
	٥	إِفراغَ	إِفراغَ
		وصَلَ اليهِ تيمورُ	وصَلَ اليهِ مولانا معلّم
١٢٩	١١	والقوّة	والقوّة
	١٣	وسِهامُ قُراهُ	وسِهامُ دَواءٍ
١٣٣	٩	فإن تجدْ تُبالِ	فإن أجدْ تُبالِ
١٣٩	٦	وفي عزبزِ اللّباين	وفي عمر بنِ اللّباين
١٤٢	٤	ولمّا استولى ملّة	ولمّا استولى ملزمة
	١٤	من أكبرِ كستولمات	من أكمرِ بركستوانات
١٤٤	١٢	وتعباً	وتعباً
١٤٥	١٢	ثمّ ترامَوا	ثمّ تراموا
١٤٨	١٣	بعيك المَدد	بعيك المَدد
١٥٠	١٢	ماءٍ قراحٍ	ماءٍ قراحٍ
١٥٢	٢	من القرصِ الشّعير	من قرصِ الشّعير

ص	س	خطأ	صواب
١٥٣	٣	ويعلق	وعق
١٥٣	١٠	تولّ	تولّه
١٥٥	٥	ينقع	ينقع
١٥٧	٢	وطار	طار
	٣	وتضرم	وضرم
١٥٩	١٣	فترق	تفرق
١٦٠	١٥	هو العلّ القابل	هو العلّ القبل
١٦٦	١٠	وعرّج عليه	وعوّج عليه
١٦٧	١٢	ومصافاته	ومصافاته
١٦٨	١٤	فتجد وهم	فانجد وهم
١٨٣	٧	واستكّوا	واصعكّوا
١٨٣	٧	لم يكن	لم يمكن
١٨٥	٩	ميلته	ميلته
			ميلته
١٨٦	٤	غالبه	غالبه

ص	س	غلط	صحيح
١٨٩	٣	القَوْمُ	القَوْمُ
٢٠٣	١١	والمُرَكّان	وبالبَرَكات
٢٢١	٥	المُشُروع	الشُّروع
٢٢٣	٣	مُصِيبَةٌ	مُصِيبَةٌ
٢٢٥	٢	صاحِبِه	صاحِبَيْهِ
٢٣١	٥	لِتَيبَةَ	قُتَيبَةُ
	٨	مُرمِلاً	مُرسَلاً
٢٤٨	٨	مَقالَتهُمْ	مُقاتِلَتهُمْ
٢٥٣	١	طَرَفْ	طِرْفْ
	١٣	فقطِعَتْ	قُطِعَتْ
٢٦٦	٩	اويتَطايُرُ	اويَتَطايَرَ
٢٧٢	١١	ثامِنَ عَشَرِ	ثامِنَ عشرِ
٢٩٥	١٥	ولا يَرْضَونَ	ولا يَرْضَوْنَ
٢٩٩	٥	قَوَّةٌ	قُوَّةُ
٣٠٣	٥	ويَرْمُونَ	ويُرجُونَ

ص	س	خطأ	صواب
٣٠٥	١٣	وَأَشْبَاعَ	وَأَشْبَاحَ
٣٢٠	٨	من طَرَف	من طُرَف
٣٢٣	٥	اويَسْتَطِيلُ	اويَسْتَطِيلَ
٣٢٦	٧	ناظِرات	ناظِرات
٣٢٧	٥	كأسُ	كأسَ
٣٣٣	١١	ويَجْمَعُوا	ويُجْمِعُوا
٣٣٤	١٣	رضعُوا	ووضعُوا
٣٣٨	١١	كستوانات الجماب	بركستوانات الجماب
	١٥	مالبسه	بمالبسه
٣٤٠	٥	نضبانِ	قضبانِ
٣٥١	٨	لِذى	لِذا
٣٥٩	٩	أحدً	أحدا
٣٧٢	١٢	المرتوق	الموموقه
٣٧٣	٨	تمردا	وتمردا
٣٨١	١٥	فوصلوا	فواصلوا

ص	س	غلط	صحيح
٣٨٧	١٣	وناٮّبه	واكون ناٮّبه
٣٩٥	٢	ولوحَدَثَ	ولو حُدِثَ
٣٩٧	٩	وحارِسٍ	وحارِسُ
٤٠١	١	اوفى	وفى
	١٣	من العراقيّين	من العراقيين
٤٠٢	١	ويتعدّعُونَ	فيتصدّعُونَ
٤٠٢	١٣	يَقتُلُ	يُقتَلُ
٤٠٩	١	على المَشَر	على أبي البَشَر
٤٧٦	٣	لا يُفزِعُ	لا يَقرَعُ
٤٨٠	١٣	في مَناعِها	في جُناعِها
٤٨٢	١١	وكاكانَ	وكانَ
٤٩٧	١٣	حقيقة الاِسناد	حقيقة الاسناد
٥٠٦	١	مُشتَبِقها	مُستَصقها